

ان الجواب على ذلك يمكن في العقائق التالية : ان الطبيب والمهندس والعالم المختص باحد العلوم المصرية لا شك في انه قد اجتاز في الناء دراسة مراحل دراسية : ابتدائية متوسطة ، اعدادية ، لندن دراسته العالمية وتفترض على المراحل المذكورة اللم يدرس في سن هذه المراحل اللغة العربية صرفا ونحوا وانشاء ؟ فما ذهب تلك الدراسة ؟ وهي لو احتفظ بها ، تفي في ما ارى بالغاية اللغوية التي يتبناها العالم المختص . فلماذا نراه ، بعد ذلك يكتب باسلوب يعتوه ضعف ؟ ولماذا يخطئ في قواعد الصرف والنحو ، وهي أمور سبقت له دراستها ؟

لمل من يقول ان هذا العالم المختص بعد ان تعمق في فرهمه لم يعد يتبنى له الاستمرار على العناية باللغة لتركها وشأنها انصرافا منه لفرمه . وقد يكون هذا مصححا .اما ان نرجع ذلك التعمق الى اللغة نفسها ونرميها بما ليست فيه ، فامر فيه كثير من التجني عليها .

ويديهي ان ذوي التخصص هم عادة اناس على قسط كبير من الذكاء والاطلاع ولعله من العيب ان يذكرهم المرء باداة التعبير نفسه ان يكون مونقا ومن العيب كذلك ان يذكرهم المرء باداة العناية بالناحية الادبية من الفكر الانساني لا يجوز اهمالها مهما اهتم المتخصص بالقضية العلمية نفسها . وبما كان هنا بعض السبب في ان الكثير من الجامعات تصر على ان يدرس طلاب العلوم التكنولوجيا على الاقل موضوعا ادبيا واحدا كل سنة عليهم ان ينجزوا فيه بدرجية عالية . فضلا من الناحية الانسانية التي بهذا يقتضي العالم على صلة بها فانه يتمكن من تلك القوة التعبيرية - القوة النظرية والاسلوبية - التي تجعله قادرها على صياغة اكتواره العلمية في اشكال مستسالمة . والذي اعده هو أن البعض من اقدر العلماء هو ايضا من اشد الناس فصاحة وقوه في التعبير - مما يجعلنا نتقول ان من كان غشيل الحظ من الفصاحة وقوه التعبير وبما كان ايضا قليل الحظ من القوة العلمية الحقيقة - ولو انه لا بد من دفع التعميم في مثل هذا المجال .

اما محنة التأليف والترجمة في العلوم عندها نهى ذات شقين (او اكثر) ! : اولا ، محنة المؤلف النادر الذي يشقق ما يكتب او يترجم فيه بحيث يكون مستعدا للتضحيه بوقته وجهده من اجل الكتابة والترجمة مهما تكون نتائج النشر . ثانيا ، محنة القارئ العربي الذي ما زال يعيده من الاقبال على الكتاب

التي تعد اليوم انكلزيرية بحثة . ولم تجد اللغة الانكلزيرية في تلك الاستمارة شيئا ولا منقصة . بل ان ابناء تلك اللغة هدوا الاستمارة دليلا على مرونة لغتهم وقابليتها على ان « تطم » بما تكتنه اللغات الاخرى .

فما احرانا نحن ابناء العربية ان نسلك اليوم هذا السبيل نستمير ما لا وجود له في لغتنا ، وتلبيه صيغة عربية مقبولة فنكتسب بذلك الوفا من الالفاظ الاصطلاحية المعرفية .

ولستنا نقول ان « التعمير » هو العياد الوحيد الذي يركن اليه في هذا الباب . كلا ، فان في كتب التراث العربي من الالفاظ القديمة ما يجب المود اليه ، وتفضي فيار الشيان منه ، واحياؤه بالاستعمال . انا نعثر في كتب التراث القديم ، على الالفاظ اصطلاحية غاية في الكثرة ، وقد تالت في معجمات اللغة وفي كتب العلوم المختلفة . والا نكيف تنسى لائحة الماء القديمان كالغرابي وابن سينا وابن البيش والبيرونى والزهراوى والخوارزمى ومن جرى مجرياه فى ميدانى العلم ، نعم كيف تنسى لهم ان يضعوا تلك التصانيف النبوية في بابها ويعبروا فيها عن الحقائق العلمية بعبارة سليمة قوية ؟

وفي هذا ما يبعد الشبهة عن ضعف اللغة العربية مع تسلينا بفارق الزمن وواقع الحال التي تتجلّى في اليوم في اتساع العلوم المصرية وترامي اطرافها . فتقد اخذ العلم الحديث يسير بخطى سريعة جدا لا يتعارى الا بالجهد المتصل والذاب المنمق .

لن يفوتنا التنويه بمرية تحلى بها العربية ، وهي « الاشتراق » لبياننا نجد اللغات الغربية تعتمد كثيرا على « النحت » نجد العربية « لغة اشتراقية » يتابع للباحث ان يستعين بهذه المزية العظيمة ويخرج منها بفوائد جمة تعود على لغة العلم باولى الشمار .

وبعد هذا التحليل القائم من دور اللغة في التعبير في مصر التكنولوجيا وشرح الاسباب الحقيقية التي تجعل كثيرا من الاختصاصيين في الميدان العلمي كالاطباء والمهندسين قاصرين من الكتابة في ميدانين اختصاصهم بلغة سليمة نجد سؤالا هاما آخر فرض نفسه في الموضوع ذاته وهو كيف استطاع الدكتور يعقوب مروان والاستاذ احمد زكي ان ينشر امدة كتب ومقالات في موضوعات علمية عريضة في الفلك والرياضيات والجيولوجيا والنبات والكيمياء والفيزياء بلغة سليمة يستعينها الذوق وترتخيها قواعد اللغة .

لا يستطع التعبير عن انكاره العلمية في قالب كتابي منساغ .

وأول هذه الاسباب هو غموض تعليم اللغة العربية في الدراسة الابتدائية والثانوية وهي المرحلة التي يتعلم فيها الطالب قواعد اللغة وأساسها وحسب على ان وزارة التربية تتعاون في الوقت الحاضر مع مركز البحوث التربوية التابع لجامعة بغداد لوضع كتب جديدة لتعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية .

والسبب الآخر هو أن تعليم هؤلاء في المرحلة الجامعية على الافتات يكون بلغة أجنبية في العراق إذ لا زلنا نعتمد على المراجع العلمية الأجنبية ولم يتم توفير هذه باللغة العربية اخذنا بطريقة التدريس بلغة أجنبية.

والسبب الثالث هو أن لغة البيت ولغة الشارع تختلف كثيراً عن اللغة الفصحى ولو جررت محاولة للتقرير في اللغة العالمية من اللغة الفصحى وعدم استعمال الكلمات العربية ونشر الفصحى عن طريق الاذاعة والتلفزة وبعد مرور وقت طال وقصر سجدة أن اللغة العالمية تقرب من المقصحي .

وهناك سبب رابع وهو عدم تشجيع التأليف باللغة العربية في المجالات العلمية ويجب ان يكون هذا من الشروط المطلوبة في الترقيات العلمية التي تتطلبها الجامعات من اعضاء الهيئة التدريسية .

العلمية رغم دخول مصر التكنولوجي . كيف نعالج هاتين المحنتين ؟ لا بد من العودة بذلك الى الجامعة وما يسره من فرص للتأليف وما تخلقه من حبٍ حقيقي للعلم في نفوس الطلاب . القضية تربوية ، وحضاروية معاً . وتحتاج الى دراسة كثيرة الشعب لا تجد في معاها اشارات سريعة . في مسألة كهذه ،

ولا ننكر ان الصعوبة التي يحسها المختصون في العلوم هي صعوبة حقيقة لا ينفعنا مطلقًا محاولة التقليل من شأنها . وقد اوضحت لي انا شخصياً يقول الاستاذ جرجيس فتح الله – هذه الصعوبة عندما قمت بنقل كتاب – تراث الاسلام – المعروف الى العربية قبل ستة عشر عاماً ، وبعدها اخذت اكتب واترجم الى العربية بعض الكتب والبحوث الخاصة بنظرية الموسيقى الغربية وتراثها . فقد ادركت من الهمة الاولى سبب وقوف – لجنة النشر للجامعيين – المصرية التي تألفت في العام 1935 لنقل الكتاب الاول الى العربية فاختفت في منتصف الطريق ، أي عندما اصطدمت بباباً الطبع والرياضيات والهندسة والقانون والتعزف الخ . . .

وزيادة في الايضاح يجدر بنا ان نشير الى ان هناك اسباباً كثيرة تجعل من حملة الشهادات العالمية المتخصعين في المعلوم كالاطباء والمهندسين والتكنولوجيين في وضع لا يستطيعون فيه الكتابة في اختصاصاتهم بلغة سلبة بل حتى ان البعض منهم

العوامل الطارئة على اللغة

دراسة لقضايا الاصحه والتصحيف والتوليد والتعريب ... في ضوء عقلم اللغة الحديث

دكتور محمد عبد : كلية دار العلوم
جامعة القاهرة

قال : اوليس بظريف ابن اخي يتكلم بالفارسية ،
فنلن معاوية ان الكلام بالفارسية لحن » ومن ذلك
البيت المشهور للغزاري

منطق صالح وللحن احياناً
وغير الحديث ما كان لحننا

ومن معانيها ايضاً « التورية » باستخدام معنى
قريب وارادة معنى بعيد ، وعلى ذلك الف ابن دريد
كتابه « الملاحن » قاسداً به استخدام الكلمات وارادة
معانٍ اخرٍ لا تخطر لأول وهلة على اللحن . هذه سباع
الكلمة ، وفي مجال المعنى ايضاً اطلقـت على الخطأ في
المعانـي ، وذلك باستعمال الكلمة او التركيب كله على
غير وجهه الذي قررـه له العلماء ، وقد الف المنفلـ
ابن سلمـه كتابه « الفاخر فيما تلـعن فيه العامة » من
هذا النوع من الخطأ في المعانـي ، وجاء في مقدمـته
قولـه : « هذا كتاب معانـي ما يجري على السنـ العـامة
في أمثالـهم ومحاورـهم من كلامـ المـزـب » وهم لا يدرـون

لكتابـة هذا الـبحث حول معنى اللـحن في الكلامـ العربيـ وتطورـ استـعمالـه ومقاومـته يـتبـيـيـ - كما هو
واضحـ فيـ عنوانـها - تـناـولـ الـامـورـ الـآـثـيـةـ :

1 - مـعرـفةـ المـقصـودـ بـالـلـحنـ وـبـيـانـ مـظـاهـرـهـ معـ
تقـديـمـ نـماـذـجـ لهاـ .

2 - بـيـانـ تـطـورـ استـعمالـهـ فـيـ الـكـلامـ الـعـربـيـ
باختـصارـ .

3 - حـرـكةـ المـقاـومةـ الـعـلـمـيـةـ الـتـيـ تمـثـلـتـ فـيـ
جهـودـ الـلـمـامـ لـتـنـقـيـةـ اللـحنـ .

لـقدـ بـحـثـ كـثـيرـ مـنـ الدـارـسـينـ فـيـ كـلـمـةـ «ـ اللـحنـ »
وـتـعـدـ مـعـانـيهـ ، وـتـطـورـ هـذـهـ الـمـعـانـيـ ، وـيـذـكـرـ فـيـ هـذـاـ
الـصـدـدـ أـنـ مـعـانـيهـ «ـ النـفـطـةـ وـالـدـكـاءـ »ـ اـسـتـنـادـاـ إـلـىـ
قـوـلـ الرـسـوـلـ (ـ لـعـلـ أـحـدـكـمـ أـنـ يـكـوـنـ اللـحنـ بـعـجـتـهـ مـنـ
بعـضـ)ـ أوـ التـظـرفـ فـيـ الـحـدـيـثـ بـخـلـطـهـ بـالـكـلامـ الـأـجـنبـيـ
أـوـ الـكـلامـ الـمـتـعـدـدـ فـيـ الـخـطاـ كـمـاـ روـيـ ابنـ درـيدـ أـنـهـ
«ـ قـيلـ لـمـعاـويـةـ :ـ أـنـ صـدـ اللهـ بـنـ زـيـادـ يـلـعنـ فـيـ كـلـامـهـ ،ـ

يا سببويه ، ليس هذا حيث ذهب وانما هو استثناء ،
فقال سببويه : لا جرم والله لطلبين ملما لا نحن ننسى
معه ، فمضى ، ولزم مجلس الاخفش مع يعقوب
الحضرمي والخليل وسائر النحويين (3) .

— قال ابن الجوزي : واهلم ان غلط العامة
يتتنوع ، فتارة يضمون المكسور ، وتارة يكسرن
المضموم وتارة يمدون المقصور ، وتارة يقتصرن
المدود ، وتارة يشددون المخفف ، وتارة يخففون
المشدد وتارة يزيدون في الكلمة ، وتارة ينقضون
منها ، وتارة يضعونها في غير موضعها ، الى غير ذلك
من الاقسام (4) .

ويستنبط من النماذج السابقة الدلاله على
السنمات التي يوصف الكلام من اجلها « بالحن
والخطأ » فابن دريد يرى الاخلال بالأعراب في مثل
(ضرب عبد الله زيد) لحنا في العربية ، وهذا حق
ويفسره بالمدou عن الوجه فيه من نصب (زيد) في
العبارة السابقة ، وهذا حق ايضا لكنه يتسع في
فهم المدou عن الوجه في الكلام بما يشمل الدلاله
ايسما « لم يدر ايها الضارب ولا المضروب فإذا
اعربته فهو هنك » وهذه وجية لفهم اللحن في المعنى
ويصادفها المرء كثيرا في الكتب التي تناولته بالدراسة ،
وان لم تصل إلى الفهم الشائع منه من الخطأ في
الأعراب .

وابو عمرو بن العلاء يصف نطق ابي حنيفة
(ضربه بابو قبيس) بأنه « كلام شنع » مستخدما
صيغة المبالغة في وصف الخطأ الامرائي في الكلام
الذى هو «الحن» وهو ما ذكره صراحة حماد ابن
سلمة لسببويه حين اخطأ في مثل ما اخطأ فيه ابو
حنيفه من قوله (ليس ابو الدرداء) ، اذا صاح به
حماد (لحت يا سببويه) فمن ذلك يتضح ان اللحن
يطلق على الخطأ في الامر اي حدث في اللغة
الفعسي ، فاستعمل فيما تأثر بما شاع بين العام
وفي الكلام الدارج ، كما انه يشمل ايضا ما مدده ابن
الجوزي من فم المكسور وكسر المضموم الخ .. وهذا
في معظمها يتعلق ببنية الكلمات ، وقد سماه « غلط
العامة » ايضا .

معنى ما يتكلمون به من ذلك ، فيبينه من وجوهه على
اختلاف العلماء في تفسيره » .

فهذه المعانى وغيرها تندرج تحت كلمة « لحن »
وربما استعملت في مصور متواترة خاصعة في ذلك
لتتطور الدلاله كما هو شأن الكلمات في كل اللغات او
استعملت بمعان متعددة في مصر واحد بعد ان
تجتمعت حول الكلمة ، والذى يمین احد هذه المعانى
ظروف الدلاله للنص الذى وردت فيه .

ولا علينا من ذلك كنه ، فان اللحن الذى تقصده
هنا هو « خروج الكلام الفصحى من مجرى الصحة فى
بنية الكلام او تركيبه او اعرابه بفعل الاستعمال الذى
يشيع اولا بين العامة من الناس » ويتسرب بعد ذلك
إلى لغة الخاصة » والحن بهذه الصفات امر طارىء
على اللغة الفصحى ، اذ ان المفترض في نطق العرب
لها اولا هو الصحة والسلامة اعتمادا على الفطرة
والسلبية ، وهذا هو الاصل ، فما حاد من هذا
الاصل الفطري المتواتر فهو خطأ ، ويوصف نطقه
حيثند بأنه « لحن » وغالبا ما يضاف
« اللحن » الى « المسوام » او « العامة »
تنبيها على الاصل الذى جاء منه الخطأ في الاستعمال.

— قال ابن دريد : فاما اللحن في العربية ،
لانك اذا قات (ضرب عبد الله زيد) لم يدر ايها
الضارب ولا المضروب ، فكانك قد عدلته عن وجهه ،
فاذ اعربت عن معناك فهم (1) هنك .

— سمع ابو عمرو بن العلاء ان ابا حنيفة
يقطل القود الا ما كان قتلا بحديد ، فقال له ابو عمرو:
ارأيت ان ضربه بكلدا ، ارأيت ان ضربه بكلدا ، قال لو
ضربه بابو قبيس لم يكن عليه قود ، فقال ابو عمرو:
هذا كلام شنع ، قال : وما الشنع ؟ قال : ولا تعرف
الشنع ايسما (2)

— روى الزجاجي : كان سببويه مستنبطا
لحماد بن سلامة — وكان حماد فميسحا — فاستملأه
يوما قول رسول الله (ص) : ليس من اصحابي احد
 الا ولو شئت اخذت عليه ليس ابا الدرداء ، فقال
سببويه (ليس ابو الدرداء) فصاح به حماد : لحت

(1) الملاحسن ص 6 .

(2) مجالس العلماء ص 110 .

(3) السابق ص 154 .

(4) تقويم اللسان ورقة 2/ .

3 - ومن ذلك (الخشمة) يضمها الناس موضع الاستحياء ، قال الاصمعي ، وليس كذلك انما هي بمعنى الفحش ، ولكن من بعض نصائح العرب انه قال : ان ذلك لما يعشم بني فلان ، اي يفضيهم (3) .

4 - ويقولون (بكرت اليك) بمعنى فدوات خاصة ، وقال ابو بكر (ابن دريد) البكور التمجل في جميع اوقات الليل والنهر ، يقال : انا ابكر اليك العشية ، وانشد ابو زيد لشمرة بن ضمرة :

بكرت تلومك بعد وهن في الندى
بسـلـ عـلـيـكـ مـلـامـتـيـ وـمـقـابـسـيـ

يقال : بعد وهن ، يعني حينما من الليل (4)

5 - قولهم للنوب (وشاح) قال محمد (الريدي) والوشاح نظمان من المؤلّف يخالف بينهما ، ويغطّ أحدهما على الآخر ، وتتوشّح به المرأة على كشحها (5) .

6 - ويقولون (ذو نفع وغير) فيضمون ، قال محمد (الريدي) والصواب (ضر) بالفتح ، واما (للضر) فهو السقم ، قال الله عز وجل : « وان يمسك الله بضر فلا كافر له الا هو » (6) .

7 - ومن ذلك (الاستحمام) يكون عندهم بالماء العار والبارد ، وليس كذلك ، انما الاستحمام بالماء العار خاصة (7) .

8 - قول التكلمين (هذه المحسوسات) خطأ ، والصواب (المحسات) لانه يقال : احسست الشيء بمعنى ادركته ، فاما المحسوس فهو المقتول ، ممن حسه اذا قتله (8) .

9 - وتقول (استخففت من فلان) والعامية تقول (اخفيت منه) وانما الاختفاء الاستخراج ومنه قيل للباشا (مختلف) (9) .

10 - وتقول (اصبغ القوم) اذا صاحوا وجلبوا ، والعامية تقول (فسجوا) وانما يقال (فسجوا) اذا جزموا (10) .

وما ذكره ابن الجوزي قوله « ونارة يضمون الكلمات في غير مواضعها » وأنهم من ذلك ما يشمل غالبية الكلمات العربيّة ووصف الكلمات في التراكيب اللغوية ، وما يشمل معانى الكلمات في استخدامها على غير ما قرره لها علماء اللغة ، وهذا الأخير جانب اطلق العلماء عليه ايضاً انه « لحن وخطأ » وإن لم يكن من الكثرة والشهرة ما للأخلاق بالأمراب أو بنية الكلمات .

فقد اندرج تحت ما اطلق عليه « اللحن » أمور ثلاثة ، اقتنها شهرة واهتمامها الخطأ في المعنى باستعمال اللفظ او التركيب في غير ما هو له من المعنى ، وامضتها شهرة وكثرة واهتمامها من عمالها الخطأ في بنية الانفاظ او الامراب ، وساقدم هنا امثلة قبلية لهذه المظاهر الثلاثة ، المدف منها تقديم النماذج لا الاستقصاء ، فان مؤلفات اللحن وحدها ، فيما استقراته - بلغت اكثراً من اربعين مؤلفاً ، تحوي مادة لغوية شديدة لهذه المظاهر الثلاثة ، وسيأتي معرض ذلك فيما بعد .

اولاً : من نماذج الخطأ في المعنى :

1 - مما تضمه العامة في غير موضعه قولهم (خرجنا نتنزه) اذا خرجوا الى البساتين وانما (التنزه) التباعد عن المياه والارياف ، ومنه قيل : فلان يتنزه من الاقدار ، اي يتبعه منها ومنه قول المثل :

اقب طريد بتزه الغلة لا يرد الماء الا التيابا (1)

2 - ومن ذلك (الطرب) يذهب الناس الى انه في الفرح دون الجزع ، وليس كذلك انما الطرب خفة تصيب الرجل لشدة السرور او لشدة الجزع ، قال الشاعر وهو النابغة الجعدي :

وارانى طربا فس الرهم
طرب الواله او كالمخبل (2)

(1) اصلاح النطق من 287 .

(2) (3) ادب الكتاب من 18 - 19 .

(4) 5 - 6) انظر لحن العام من 137 - 206 - 244 .

(7) لحن العام من 256 .

(8) ذيل الفصيح من 102 .

(9) 10) رسالة في الملاط العام ورقة 101 .

يخلط فيه العامة ، والعرب تقول (دخل في خمار الناس) أي فيما يواريه ويستره منهم حتى لا يبين (1)

2 - ويقولون (مقداف السنينة) قال محمد (الزيدي) والصواب (المداف) ومنه جدف الطائر بجناحيه يجذب جدوفا ، اذا كان مقصوصا ، لرأيته كانه يرد جناحيه الى خلفه ويدارك الضرب (2) .

واوضح ان الخطأ في هذين المثالين سببه التطور الصوتي ، لقرب المخرج بين كل من الخاء والغين في (خمار وغمار) وكذلك بين كل من الجيم والتاء في (مداف ومقداف) وربما نطق الجيم اولا (ج) ثم تطورت الى التاء .

3 - قال الجاحظ : كان هند عمر بن عبد العزيز رجلان ، فجعلاه يلحنان ، فقال الحاجب (قوما فقد اوذيتا امير المؤمنين) قال عمر : انت آذى لي منهما (3) .

4 - قال ابو عمرو : يقال : ازللت له زلة ولا يقال (زلت) وقد افلقت الباب فهو مغلق ، ولا يقال (مغلوق) وقد افلقته فهو مقفل ولا يقال (مقفل) (4) .

5 - ويقولون (هبت الارياح) مقابلة على قولهم (رياح) وهو خطأ بين ، والصواب ان يقال (هبت الارواح) كما قال ذو الرمة :

اذا هبت الارواح من نحو جانب
به اهل من هاج قلبي هبوبها

والملة في ذلك ان اصل (ريح) (روح) لاشتقاقها من (الروح) وانما ابدلت الواو ياء في (ريح ورياح) للكسرة التي قبلها ، فاذا جمعت على (ارواح) فقد سكن ما قبل الواو ، وزالت المنة (5) .

6 - ويقولون للنطيرة (ميضة) وبضمهم يقول (ميضاه) والصواب (ميضاة) بالهمزة ، والجمع (مواضيء) (6) .

ويكفي هذه الامثلة العشرة لهذا النوع من الخطأ في المعنى ، او ما وصف بأنه « لحن العام » واللاحظ على هذه الامثلة - وشبهها كثير - ان الحكم عليها باللحن كان من زاوية الاستعمال في فترة خاصة ، فالالتزام هذا الاستعمال وتوقف ، ولم يأخذ في الاعتبار بالنسبة لها تطور الدلالة التي قد تتغير من جيل لجيل ، فالكلمات ليست احجارا جامدة ، ولكنها وسيلة اجتماعية يطرأ عليها التغيير في معانيها ، والتطور في دلالاتها بحسب المعرف التفوي الذي يستخدمها ، ومن المفيد ان نلاحظ ايضا ان معانى هذه الكلمات العشر التي حكم عليها بالخطأ ظلت منذ القديم سائدة حتى الوقت الحاضر - وانه لا يخطر ببال احد استعمالها بالعرف الذي رأى العلماء انه هو العرف الصحيح ، فمن ذا الذي يفهم من (خرجنا نتنزه) التباعد عن المياه والارياح ، ومن (الطرب) الحزن والسرور مما ، ومن (الحشمة) معنى الغضب لا الاستحياء ، ومن (البكور) التموج عامه ، ومن (الوشاح) نظمان من اولئك لا الشوب !! ومن الذي يستخدم (ضر) بالفتح في مقابل النفع ، ويترك (ضر) بالضم ويفهم من (الاستحمام) انه للماء الحار خاصة ، ومن (الاختفاء) الاستخراج لا التوارى عن العيون !! فمن الواضح ان تفكير علماء اللغة على هذا النحو تفكير النزد التقديري والتحديدي ولم يأخذ في اعتباره المرونة والتطور ، فثبتت دراستهم في واد والاستعمال في واد آخر ، ولست مفاجأة ان قالت : ان هذه الجهود كلها افادت من حيث الدراسة في ذاتها ، لكنها لم تتفق مع طبيعة اللغة ، ولذلك لم تند كثيرا في تعديل ما اطلق عليه (اللحن) في مصرهم او بعد عصرهم .

ثانيا : من نماذج الخطأ في بنية الكلمات :

1 - قوله (دخل في غمار الناس) هذا مما

(1) الفاخر فيما تلحن فيه العامة ص 246 .

(2) لحن العام ص 69 .

(3) البيان والتبيين ج 3 ص 24 .

(4) اصلاح النطق ص 227 .

(5) لحن العام ص 169 - 174 .

واستفحلك) او في صيغة الجمع للفرد كما في (بيفاوات وبيفن) . فكل هذه الباحث قرر لها ملء النحو والتصريف مباديء محددة ، وفي ضوء هذه المباديء غالباً نظروا إلى طريقة استعمال اللغة على مدى المصور ، فكل ما وجدوه مخالفًا لها ، حكموا عليه « باللحن » ونبهوا إلى المقام .

ومن المفيد أن يعرف إن هذا النوع من الخطأ قد حلّ بعنابة العلماء عنابة فائقة في « كتب لحن العامة » مما لم ينزل مثله المفهوران الآخرين من مظاهر النحن اللذان يتعلّقان بالمعانٍ او التراكيب والامراب ، ولعل ذلك يرجع إلى الافتقاد بأن هذا المفهور من اللحن أشد خطورة على اللغة من المفهورين الآخرين لما يترتب عليه من « تشويه اللغة » وطمس المعانٍ واضطربابها ، بالإضافة إلى ما اطمأنوا إليه من ضخامة الجهد الشعوري التي تقي من « اللحن » في الامراب بالنسبة للجهود في بنية الكلمات ووضع القوانيين لها .

ثالثاً : من نماذج الخطأ في التركيب والامراب :

1 - تقول (شكرت لك ونصحتك) ولا يقال (شكرتك ونصحتك) وقد نصّح لفلان وشكر له ، هذا كلام العرب ، قال الله تعالى (واشكروا لي ولا تكفرون) (ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان النصح لكم) (5) .

2 - قال الأخشن : أخبرني البرد قال : انشدني سليمان بن عبد الله بن طاهر لنفسه :

وقد مضت لي هشرونان ثنان

فقلت له : أيها الأمير ، هذا لحن ، لأن امراه لا يدخل على امراه (6) .

3 - من اللحن قولهم (المقام) فيه ببارك وتعالى (هذه صفة ذاته ، وهو مباین بالذات) قال محمد (الزبيدي) ولا يجوز أن يلحق الآلف واللام (ذو ولا ذات) في حال افراد ولا ثنية ولا جمع ، ولا تضاف إلى المضمرات ، وإنما تقع أبداً مضافة إلى

7 - ويقولون (يوم مهول) ، والصواب (يوم هائل) و (امر هائل) يقال : هالي الشهء يهولني هولا ، فهو هائل (1) .

8 - يقولون (استهتر الرجل فهو مستهتر) (بالكسر) والعواب (استهتر فهو مستهتر) (بالفتح) وهو الذي يخلط في اقواله وافعاله ، حتى كانه بلا مقل (2) .

9 - وتقول : هذه مروحة وخداة ومحنة ومنخففة وملة ومدببة ومفرقة ومطرقة ومدققة ومقرفة ومنطقة ومببرد ومطرد ومبضع ومنديل والمساجع - موضع بطريق مكة - والمرنج - النجم - كله يكسر الميم والعامية تفتحها (3) .

10 - ويقولون في جمع بيفاء وسفراء وسوداء ، بيفاوات وسفراء وسوداء ، وهو لحن فاحش ، لأن العرب لم تجمع فعلاء التي هي مؤنث افعل بالالف والناء ، بل جمعته على (فعل) نحو بيفن وسفر وسود ، كما جاء في القرآن (ومن الجبال جدد بيفن وحرير مختلف الوانها وغرائب سود) وفي قول أمريه القيس :

وتحسب سامي لا تزال ترى طلا
من الوحش او بيفا بسياه محلل (4)

فالنماذج العشر السابقة - ومثلها كثيرة - تتعلق ببنية الكلمة العربية ، وتدخل تحت مباحث علم الصرف ، وترتبط على ذلك أن الحكم عليهما « باللحن والخطأ » جاء في ضوء القواعد الصرفية لمضمونها يتعلق باخلال بنطق حروف الكلمة بوضع حرف مكان آخر في (فمار وخمار) و (مقداف ومجداف) أو باجراء الاعلال وتركه على غير مقتضى قوانين الاعلال والإبدال كما في (ازلت وزلت) أو صياغة المشتقات على غير الطريقة المحددة لها في شكل المعروفة وكيفيتها مثل (مقلق ومتلوق) - مقلق ومتلوق مهول وهائل - مروحة ومرورة .. الخ . او في الهمز والتسبييل كما في (ميفاء وميفنة) او بناء الفعل للمعهوم والمجهول حسبما ورد عن العرب وقراربه كتب الصرف كما في (استهتر واستهتر واستفحلك

(1) لحن لعام ص 253 - 255 .

(2) تقويم اللسان ورقة 25 .

(3) تصحيح التصحيح وتحرير التحرير ورقة - 104 .

(4) ما تلحن فيه المقام ص 25 .

(5) الوشح ص 357 .

9 - (عند) لا تقع الا ظرف او مجرورة بمن ،
وقول العامة (ذهبت الى عنده) لحن (7) .

10 - وتقول (ما رأيته من امس ومن أيام) وهو
غلط ، لأن (من) تخص المكان ومتى يختصان
الزمان (8) .

ويلاحظ على الامثلة العشرة السابقة ان الكثير
منها يتعلق بتأليف التركيب العربي ، والامر الذي
استقر عليه هذا التأليف بين النحاة ، وما جاء مخالفات
للطرائق المنظمة لذلك ، يتبين ان يدخل دائرة «اللحن
والخطأ» كما هو واضح تماما في (ادخل باللسن
السجن) و (شكرت لك ونصحت لك) و (لا انعمل
هذا قط) والصحيح فيه (ما فعلت هذا قط) وكذلك
(لا غير) والتواجد تقضي بأن التعبير الصحيح هو
(ليس غير) - كما ان بعض الاخطاء تعود - في نظر
النحاة - الى استخدام الادوات بطريقة غير ما استقر
عليه الامر - وبخاصة حروف الجر - كما في (ذهبت
إلى عنده) وصحتها (جئت عنده) و (جئت من عنده)
وكذلك (ما رأيته من امس) وتقضي التواجد استخدام
(منذ) في هذا الموضع - كما يعود اللحن هنا كذلك
إلى الشكل الامري ، وخروج الكلام عن مقتضاه ،
كما في (مشرونان) اذ قال البرد منها على الخطأ
فيها «ابها الامير» هذا لحن ، لأن امرايا لا يدخل على
امراب » وكذلك قول ابي حنيفة (يدخل الجنة قوم
حفاة عراة متثنين) حيث صححها له ابو زيد الانصاري
بقوله (متثنون) تثبيتها على الخطأ الامري في
الصفة .

وطريقة تأليف الكلام واستخدام الادوات
النحوية والامراب كلها من المباحث التي يتناولها النحو
مع فبرها من الباحث التي تتعلق بالتركيب الشفوي
وأسراره .

والدى افهمه ان ايراد مثل هذه الاخطاء النحوية
في دراسة « لحن العامة » هو ايراد لما حدث في
« اللغة الفصحى » وفي الاستعمال الخاص بهذه اللغة

الظاهر ، - الا ترى انك لا تقول (الدو ولا الدوان ولا
الدون ولا الدات ولا الدوات ولا ذوك ولا ذوه ولا ذوهما
ولا ذوهن ولا ذوانها ، ولا تقول : مررت بذاته ولا
بذانك) وقد غلط في ذلك اهل الكلام واكثر المحدثين
من الشعراء والكتاب والفقهاء (1) .

4 - قال أبو زيد الانصاري : لقيت ابا حنيفة ،
فحدثني بحديث فيه (يدخل العنة قوم حفاة عراة
متثنين قد احمستهم النار) فقلت له : ائما هم
(متثنون قد محشستهم النار) فقال : من انت؟! فقلت:
من اهل البصرة ، فقال : اكل اصحابك مثلك !! قلت:
بل انا اخسهم حظا في العلم ، فقال : طوبى لقوم
يكون مثلك اخسهم حظا (2) .

5 - ويقولون (ادخل باللسن السجن) والصواب
ان يقولوا (ادخل اللسان السجن) لأن الفعل تارة
بعدى بهمزة النقل كقولك (خرج وخرجته) ومرة
بالباء ، كقولك (خرج وخرجت به) فاما الجمع بينهما
فممتنع (3) .

6 - العامة تقول (فعل الفير ذلك) فيدخلون
على (غير) اداة التعريف ، والمحققون من النحوين
يمعنون من ادخال الالف واللام عليه ، لأن المقصود
بدخول آلة التعريف على التكرة ان تخصمه لبنيه ،
فاذا قيل (الغير) اشتغلت هذه اللحظة على ما لا يخص
كثرة (4) .

7 - وال العامة تقول (لا انعمل هذا قط) في
المستقبل (ولا انعمل ابدا) وهو غلط ، والصواب ان
تقوله في الماضي (ما فعلت هذا قط) اي فيما انقطع
من عمري (5) .

8 - (غير) اسم ملازم للإشارة في المعنى ،
ويجوز ان يقطع عنها لفظا ، ان فهم المتش وتقدمت
عليها كامة (ليس) ، وقولهم (لا غير) لحن ، ويقال
(قبضت عشرة ليس غيرها) (6) .

(1) لحن المقام ص 12 .

(2) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف من 38 .

(3) - (4) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ورقة 59 - 240 .

(5) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ورقة 254 .

(6) المنش ج 1 ص 157 .

(7) المنش ج 1 ص 651 .

(8) رسالة في اغلاط المقام ورقة 122 .

اللحن على أن النحاة أنفسهم قد خطوا فيما بعد قول
النابفة الديباني :

فت كأني ساورتني فثيلة
من الرقص في أنيابها السم نافع

وقالوا : كان حقه ان يقول (نافعا) لا (نافع)
فإن التكراة لا تصف المعرفة .

وعلى كل حال فإن كلمة «للحن» قد ترددت بين العرب مع ظهور الإسلام فيما نقل عن مهدى المبكر ، إذ نقل أن الرسول (ص) قال : أنا من قريش ، ونشأت من بني سعد فانى لي اللحن ، ونقل عن الصديق (ص) قوله : لأن اقرنا فأسقط احب الى من ان اقرنا فالحن . واما الك قمة الكتاب المشهور الذى بعث به من العراق أبو موسى الاشعري الى عمر بن الخطاب وجاء ليه « من ابو موسى الاشعري » وما رد عليه عمر من قوله : اشرب كتابك سوطا واحدا واجز عطاءه سنة (2) .

فإن هذه الروايات المتناثرة - ان سمعت - تدل على معرفة اللحن في ذلك العصر وفيما قبل ذلك المصر الإسلامي المبكر ، إذ ان استخدام اللفظة في ذلك الوقت المبكر وفهم المقصود منها حينذاك قد سبقه ما يسُوغ هذا الاستخدام وذلك الفهم ، وفي ذلك دلالة غير مباشرة على حدوث ذلك في الجاهلية وإن لم ينتقل ذلك وتناقل مظاهره .

وحيث تأخر الزمن قليلا - في مهد الامميين في القرن الاول الهجري - أصبح اللحن قضية ذات خطر في استعمال اللغة ، وهذا طبعي اذ استعمل الدولة الإسلامية ، وكثرة دوامي الاختلاط بالجانب من العرب والجوار والخدمة والمعايشة ، وجاءت من ذلك روايات تصور موقف حدث فيها اللحن بين الخاصة وفي حضرة الخلفاء ، وهي لهذا السبب نفسه استحقت الرواية وتناقل ، ولانا ان نغرس الاخطاء الكثيرة مما لم يقله احد او يعني به ، لانه كان يحدث بين الناس العاديين من جمهورة العرب وال المسلمين ، وأكبر الدلالة على شخامة ذلك وكثرة انه كان سببا في بداية التحول العربي حول النصف الاول من القرن الاول الهجري على اختلاف الرواية فيمن تنسب اليه تلك الشأة .

في مجالات المواقف الجادة من القول بين العلماء والغاية ، ويصح بناء على ذلك قبول ما رآه بعض الدارسين من أن « العوام » الذين اغبى عليهم « اللحن » في كتب « لحن العوام » هم عوام العلماء والخاصية ، فهو رأي يقبل من هذه الاخطاء القليلة التي تتعلق بالتركيب والاصراب اما فيسر ذلك من مظاهر اللحن المتعلقة بالمعنى او بنية الكلمات ، وكذلك في هذا المظهر في اضافته الى العامة من الناس العاديين ، فافلتب ظني ان كل ذلك كان شأنها الى حد الكثرة ، وأنه لم يكِد القرن الثاني ينقض حتى تنوّمت الماءيات وكثرت الاخطاء بين الناس العاديين والشخصين على سواء .
لكن : متى بدأ اللحن في الكلام العربي وكيف تطور ؟

لا يستطيع الوصول الى حقيقة حاسمة من هذه الظاهرة في العصر الجاهلي - شأنها في ذلك شأن كثير من ظواهر اللغة والادب من هذا العصر - فان كثيرا من شروط الجاهلية تكاد تكون مطموسة تماما ، او على الاقل غير مؤكدة ، اذ تعتمد على الظن الغالب لا الادلة المقنعة ، والغالب ان اللغة العربية في العصر الجاهلي كان لها مستويات متعددة ، تختلف فيما بينها باختلاف القبائل وعرف كل قبيلة في مجتها ، وان اللغة العامة التي كانت وسيلة التفاهم بين الجميع حدث فيها احتجانا للحن والخطأ ، ولو صح ان الاهتمام باللغة ودراستها قد تقدم به الزمن الى العصر الجاهلي ، لجاءتنا كتب في « لحن العامة » من هذا العصر كما حدث في القرن الثاني المجري وما تلاه حين نضجت الدراسة وتنوّمت ، وكان اللحن أحد المظاهر التي اهتمت بها . وقد روى ان طرفة بن العبد قال وهو صغير :

يا لك من قبرة بممر
خلال لك الجو قبيطي واسفري

ونقري ما شئت ان تنكري
قد رفع الفخ لماذا تحذر

لا بد يوما ان تصادي فاصدري (1)
نما هو الوسف الذي كان من المتوقع ان يطلقه
النحاة على مبارزة (ماذ تحذر) غير الضرورة او

(1) بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ج 3 ص 110 .

(2) انظر : مراتب النحوين ص 5 - 6 .

والعنف مع من يلعن في كلامه كما هو واضح في ذلك الإنكار والردع من الحجاج لهند بنت اسماء - كما تدل في الجانب المقابل على أن «الخلو من اللحن» يمثل الجانب الشريف الذي يستحق به ماجبه الفخر والثناء ، كما هو واضح من أسلوب الامجاد الذي يقرد به الاصمعي هذه الحقيقة عن الشعبي وعبد الله والحجاج وابن القرية .

فما روي من «مواقف اللحن» في القرن الاول المجري قد لا يشبه العار والاحتقار او الإنكار والردع، او استحقاق من يعرى منه الفخر وحسن الذكر مما يفهم منه ان اللحن كان يمثل في ذلك الوقت امراً جديداً خطيراً ، او بعبارة ادق : ان شيوخه بين الناس كان ظاهرة جديدة خطيرة يستحق من يبرا منها الشاء والشكران ، كما يستحق مرتكبها الزجر والنكران .

فإذا ما تأخر الزمن الى القرن الثاني المجري - وبخاصية النصف الثاني منه وما تلاه - أصبح ما كان احساساً بالخطر خطراً حقيقياً ملوساً ، وما كان مواقف متناثرة تذكر فتشكل امراً شائعاً بين الناس من غير تكير ، وترتب على ذلك نشاط علمي متنوع ، ففي رواية اللغة وحل العلماء للبادية ، وانصرفاً عن الحضر بعد ان شاع فيه اللحن ، فلم تعد اللغة - في نظرهم - اهلاً للنقل والاحتجاج ، وفي الدراسة اللغوية نشطت حركة التنقية التي بدأها في هذه الفترة بكتاب الكساني الذي لا يزال موجوداً بين ايدينا لآن من «ما تلحن فيه العامة» .

* قال الرشيد يوماً لبيه : ما ضر احذكم لو تعلم من العربية ما يصلح به لسانه ، ايسر احذكم ان يكون لسانه كلسان مبده او امته (4) !! .

* ودخل الفراء يوماً على الرشيد ، فتكلم بكلام لعن فيه ، فقال جعفر بن يحيى : يا أمير المؤمنين انه قد لعن ، فقال الرشيد للفراء : اللحن يا يحيى (5) فقال : يا أمير المؤمنين : ان طباع اهل البدو الامرابة ، وطباع اهل الحضر اللحن ، فإذا حفظت او كتبت لم لعن ، واذا رجعت الى الطبع لعن ، فاستحسن الرشيد كلامه (5) .

* كان لخالد بن يزيد بن معاوية اخ ، نعاءه يوماً فقال : إن الوليد بن مبد الملك يبعث بي ويخترقني ، فدخل خالد على مبد الملك - والوليد منه - فقال : إلم أمير المؤمنين ، إن الوليد قد احتقر ابن عمه مبد الله واستغصره - ومبد الملك مطرق - فرفع رأسه وقال : (ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها - الآية) فقال خالد (اذا اردنا ان نهلك قرية - الآية) فقال مبد الملك : اف مبد الله تكلمني وقد دخل على فما اقام لسانه لحننا !! فقال خالد : انفعلي الوليد تعلول !! فقال مبد الملك : ان كان الوليد يلحن ، فان اخاه سليمان ، فقال خالد : وان كان مبد الله يلحن ، فان اخاه خالد - في كلام كثير طويل (1) .

* تكلمت هند بنت اسماء بن خارجة ، فلحنت وهي عند الحجاج ، فقال لها : اتلعنين وانت شريفة في بيت قيس !! فقالت : اما سمعت قول أخي مالك لأمرأه الانصارية ؟ قال : ما هو ؟ قالت : منطق صائب وتلعن احبانا

وغير الحديث ما كان لحننا
قال لها الحجاج : اتنا من اخوك اللحن في
القول - اذا كنتي الحديث مما يزيد - ولم يعن اللحن
في العربية فاصلحي لسانك (2) .

* وروي من الاصمعي قوله : اربعة لم يلعنوا في جد ولا هزل ، الشعبي ومبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف وابن القرية ، والحجاج انصحهم (3) .

وال واضح من هذه الروايات الثلاث انها جاءت من شخصيات لها تميزها في مصر الاموي سواء من حدثت منه او من حدثت في حضوره او من ثبتت منه ، ويقود هذا التمييز الى انهم من اصحاب الحكم او من اهل العلم في مصر الاموي ، فكيف كان الامر بين العوام من الناس !! ومع ذلك لانها تدل على العار والاحتقار للذين يتعرض لهم من «يلعن» في حديثه ، كما هو واضح في تلك اللاحقة العادة بين خالد بن يزيد وعبد الملك من مبد الله بن يزيد والوليد ابن مبد الملك كما ان فيها دلالة على التشدد

(1) صحیح الامشی ج 1 ص 168 .

(2) امالی المرتضی - القسم الاول ص 15 .

(3) امالی الراجحی ص 20 .

(4) صحیح الامشی ج 1 ص 168 .

(5) صحیح الامشی ج 1 ص 173 .

على طرق السابقة ، وبقرب مجتمع الاسواق (2) « وإذا كان اللحن قد امتد الى هؤلاء الامراء والعلماء المتقربين في نطق اللغة ، فلنا ان نتصور ما كان بين عامة الناس الذين لا يجيدون اللغة بالطبع او بالصنعة . أما في القرن الرابع الهجري – الذي اتى في آخره الاستشهاد – فقد وصل الامر الى مده ، وطفى اللحن على الخاصة وال العامة ومن اصحاب الطبع في البادية واصحاب الصنعة في الحضر .

* يقول الامدي : والناخرون لا يكادون يسلّمون من اللحن ، وهذا في اشعارهم كثير جدا (3) . * ويقول ابو جعفر النحاس : وقد صار اكثر الناس يطعن على متعلمي العربية جهلاً وتعدياً حتى انهم يتحججون بما يزعمون ان القاسم بن مخيمرة قال :

النحو اوله شغل ، وآخره بغي (4) .
والامدي وابو جعفر النحاس من علماء القرن الرابع الهجري الذين حاصروا نشرة نهاية الاستشهاد باللغة الذي كان من اهم هواه شیوع اللحن بين الناس حتى الشعراهم انفسهم ، وأصبح اللحن لا يكاد احد من المتأخرین يسلم منه – كما يقول الامدي من معاصریه – وصار اكثر الناس يطعن على متعلمي العربية جهلاً وتعدياً – كما يقول النحاس – ومن قبل كان تعلم العربية من الامور التي يتواصى بها الناس ، ويحضر عليها الخلفاء والحكام ، وهكذا انقلب الامر ؛ فاصبح تعلم العربية من طريق الصناعة النحوية موضوع سخرية الناس « والنحو اوله شغل وآخره بغي » – تماماً كما كانا تعيش اليوم في معرضاً العاشر .

وليس من المفید كثيراً ان نتابع تطور « نضبة اللحن » بعد مصر الاستشهاد ، فقد اصبح « اللحن » هو القاعدة بين الناس في حياتهم العامة ، ولسراب الى التأليف العلمي نفسه ، كما هو واضح في بعض موسومات التاريخ في القرن السادس وما بعده – وستأتي نماذج من ذلك – حتى قال احد المتأخرین « ان اللحن قد نشأ في الناس والاسرة قد تغيرت ، حتى صار التكلم بالأمراب هببا ، والنطق بالكلام الفسيح هببا (5) » .
نماذج كثيرة من موقف علماء اللغة من هذه الظاهرة ؟

وكان الرشيد مما يعجبه فناء الملائكة في الزلالات اذا ركبها ، وكان يتأذى بفساد كلامهم ولعنهم ، فقال : قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شمراً يفرون فيه ، فوجه الى ابي المتألهة – وهو سجين – لصنع لهم « زهدته » التي ابكت الرشيد حين سمعها منهم ، وفيها :

نح على نفسك يا مسكن ان كنت تنوح
لتموتين وان همرت ما همر نوح (1)
وقد اخترت هذه النماذج الثلاثة قصداً من « مهد الرشيد » الذي عاصر الفترة الاخيرة من القرن الثاني ، وهي تدل على الامور الآتية :
ان اجاده الفصحى اصبحت صناعة يبحث
الرشيد ابناؤه على الاخذ منها بما يصلح النسان كيلا
يكونوا كمن يغالطونهم من العبيد والاساء في اللحن
والخطا .

وان العلماء انفسهم كانوا يلعنون في حياتهم العادية ، ولم يروا ذلك هبباً يغض من شأنهم ، وقد امترف بذلك الفراء قائلاً « اذا حفظت او كتبت لم
الحن ، واذا رجمت الى الطبيع ، لعنت » ونال هذا الاعتراف استحسان الرشيد ، لانه الحقيقة .

وان العادة كانوا اشد من ذلك لعنا ، ويمثلهم هؤلاء الملائكة في الزلالات الذين يفرون على مقتضى طبيعتهم ، فيمجب فنائهم الرشيد لكنه يتأذى بفساد كلامهم ولعنهم ، فمنع من نفسه التأذى بتقديم الكلام الفسيح لهم لكن من الذي يمنع ذلك منهم او من غيرهم حين يفرون او يتكلمون في « بباب الرشيد » !

وقد استمرت موجة اللحن قوية مدنعة ، واطرد نوهاً بتأخر الزمن ، فالقرن الثالث أقل حظاً في الفصاحة من القرن الثاني ، وفي الجانب المقابل مطرد اللحن اكثر من ذي قبل .

وقد روى الباحث نادر كثيرة من « اللحن في القرن الثالث » في كتابه « البيان والتبيين » مما سمعه ووصفه ، وعابه على من يتكلمون الفصاحة من علماء اللغة والامراب ، فقال : « ان اتبع اللحن لعن اصحاب التعبير والتعميّب والتشديق والتمطيط والجهورية والتخفيف ، واقبع من ذلك لعن الامارب النازلين

(1) انظر : الاهانى ج 3 ص 171 .

(2) البيان والتبيين ج 1 ص 146

(3) الموارنة ج 1 ص 416 .

(4) مسبح الاشیى ج 1 ص 171 .

(5) مسبح الاشیى ج 1 ص 173 .

وقد بدأت هذه المقاومة منذ القرن الثاني المجري ، واستمرت فيما تلا ذلك من عصور والجدول الآتي « لكتب لحن العام » ومهلقيها - مما عرفه على قدر جهدي - يوضح ذلك :

لقد نظر علماء اللغة إليه من زاوية « الخطأ » فقاوموه بعنف ، ومع ذلك لم ينتصروا في معركتهم معه ، بل أن المكس هو الصحيح ، إذ انتصر اللحن بغلبة الاستعمال وقهر المجتمع اللغوي المنظور باستمرار .

الإشارة إلى ما هو موجود	المؤلف وتاريخ وفاته	اسم الكتاب
مطبوع	(172) عني بن حمزة الكسائي (207) يحيى بن زياد الفراء (210) لابي عبيدة معمرا بن المشني (231) لابن نصر احمد بن حاتم الباهلي (244) لابي السكري بعقوب بن اسحاق (248) لابي عثمان المازني (250) لابي حاتم السجستاني (276) لابي محمد عبد الله بن مسلم بن ثيبة (290) لابي حنيفة احمد الدينوري (291) لابي العباس احمد بن يحيى ثعلب (300) لابي الهيدام كلاب بن حمزة المقبلي (377) هاشم بن احمد الحلبي (380) لابي بكر محمد بن الحسن الربيدي (395) لابي هلال العسكري (501) عمر بن مكي الصقلي (516) لابي محمد القاسم بن علي الغربي (539) لابي منصور الجوابي	1 - ما تاحن فيه العام 2 - ما يلحن فيه العامة 3 - ما يلحن فيه العامة 4 - ما ينعن فيه العامة 5 - اصلاح النطق 6 - ما يلحن فيه العامة 7 - ما يلحن فيه العامة 8 - تقويم اللسان (ادب الكاتب) 9 - لحن العامة 10 - ما ياحن فيه العامة 11 - ما يلحن فيه العامة 12 - اللحن الغن
مطبوع	(597) لابي الفرج عبد الرحمن الجوزي (600) ابن هشام محمد بن احمد اللخمي (727) محمد بن احمد بن جامع (733) لابن هانئ محمد بن علي السبتي (911) جلال الدين السيوطي (940) لابن كمال احمد بن سليمان	13 - لحن العام 14 - لحن الخاصة 15 - ثقيف اللسان 16 - درة الفواص 17 - تكملة اصلاح ما تفلط في الامة
مطبوع	(971) رضي الدين محمد بن ابراهيم العنبل	18 - تقويم اللسان 19 - لحن العامة 20 - ناظر انسان عين المائة
مطبوع	(1000) نصطفى بن محمد خسرو زاده (1307) محمد صديق بن حسن البخاري	21 - لحن العامة 22 - فلطات العام 23 - التنبية على فلط الجافل والنبيه
مطبوع		24 - بحر العام فيما أصاب فيه العام
مطبوع		25 - فلطات العام
مطبوع		26 - لف القماط لتصحيح ما استعملته العامة
مطبوع		27 - افلاط العام والخواص
مطبوع		28 - سقطات العام
مطبوع		29 - اصول الكلمات العامة
مطبوع		30 - تهذيب العامي والمحرف

ملاحظات على مقاومة العلماء للحن :

الشمراء الشمارهم ، واستعمله جلة الكتاب وعنية الخدمة في رسالتهم ، وللأثروا به في مخالفتهم ، فرأيت أن أنه عليه ، وأبين وجه الصواب فيه .

وعلى ذلك فإنه لا معنى للتتكلف بتوجيهه معنى (العامة) إلى «عامة الملماء» كما حاول ذلك بعض الدارسين في العصر الحديث .

4 - تمنيت أن أجده في أحد هذه الكتب حديثاً من «للحن» نكرة موضوعها ، لكن لم تتحقق لي ذلك الأمانة في أحدهما ، إذ يتوجه الحديث فيها مباشرة - بعد مقدمة فصيرة - إلى إبراد الكلمات وبيان خططها أو ساحتها اعتماداً منها النقل في خالب الأحيان كما سبق ذلك .

5 - ومع نظرية إلى هذه الجهد الطيبة المخلصة في الجدول السابق - والى غيرها مما لم أعرفه - يتساءل المرء : هل نجحت كل هذه الجهد في حل تضييق اللحن ، وإيقاف تياره المتدافق ؟
تسائل يتضاعف المقصود منه في الفقرة التالية إن شاء الله .

نظرة النهاة إلى اللحن بين القواعد والاستعمال :

إن تحديد نظرية النهاة إلى اللحن أمر يسير لا مسر فيه ، فقد نظروا إليه من زاوية «الخطأ» وأعتبروه انحرافاً عن الطريقة الصحيحة التي ينبغي أن يأتي عليها النطق العربي السليم ، ولم يرخد في الاعتبار لديهم قوة الاستعمال وقوته ، وما يترتب على ذلك من تطور وتغير ، لأن اللغة - شأنها شأن الفظواهر الاجتماعية كلها - تتطور باستمرار في معاناتها وبنيتها وترافقها ولا تخضع طويلاً للقواعد النسبية والنظام الجميل ، لأن اللغة نظامها الذي يفرضه استعمالها بين المتكلمين بها ، ومثل الباحث اللغوي ملاحظة التطور لا مصادره ، وملحوظته لا تجميده ، فإن المصادر والتجميد لا يمكن تحقيقهما بالنسبة للغة نفسها ، وإن أمكن ذلك بالنسبة لدراستها ومن يدرسونها .

ونظرية النهاة لما اسموه «اللحن» من زاوية «الخطأ» كان سببها «القواعد العامة» التي وضعوها والرموا أنفسهم بها ، وإن لم يستطعوا فرضها على الاستعمال التطور باستمرار .

1 - بنظرة واحدة إلى الجدول السابق الذي امكنتني مرافنة مافييه من كتب لحن العام - الموجود منها والمفقود - يتضح أن مقاومة العامة كان شيئاً في القرن الثاني والثالث والرابع لم يبدأ يقل تدريجياً بعد ذلك ، ولهذا دلالته ، حيث قاوم العلماء بقوة مظاهر اللحن في الفترة التي كانت اللغة مورداً للدراسة ، والصلة قريبة بين المادة التي اعتقادوا تناولتها حين ترد من البداية ، وبين تنمية الفصحى المستخدمة في العصر قياساً عليها .

2 - كان من المفترض أن تتمدد التنقية على استقرار لاستعمال اللغة التي يعاصرها المؤلف والتي تستعمل بين الناس في مصره ، ولكن الذي حدث - فيما اطلعت عليه منها - لم يكن كذلك ، بل اعتمد اللاحقون على جهود السابقين ، فكانوا ينتقون غالباً ما أورده من سبقوهم في كتابهم وعلى سبيل المثال اعتمد ابن قتيبة في «تقويم اللسان» على ابن السكري في «اصلاح النطق» وأعتمد الزبيدي في «لحن العام» على من سبقه من العلماء ، فكان يذكر اسماءهم دون ذكرهم - وأعتمد ابن الجوزي في «تقويم اللسان» على كتاب من سبقوه ، وذكر في مقدمة الكتاب أنه جمع فيه ما رأاه مبدداً في كتب من سبقوه ، واتخذ من ذلك ما تعلم به البلوي دون ما يشد استعماله ويندر ، ونقل السيوطي كتاب ابن الجوزي برمته ، ونسبه لنفسه تحت عنوان «فلطات العام» .

3 - يلاحظ أنه يقصد بالعام وال العامة فيما اطلعت عليه من تلك الكتب الناس العاديون بدليل النص احياناً على الخواص والخاصية ، ولكن الذي قصدوه بالتنقية هو اللغة الفصحى بعد أن أصبحت تستعمل في مستوى خاص ، وتسرّب إليها «لحن العام» ثقيلاً نسبة إلى العام ، وإن كان المقصود بذلك ما حدث في اللغة الفصحى التي يستعملها الخاصة ، وبذلك نفهم قول الزبيدي (في مقدمة كتابه «لحن العام» ص 8) «لهذا مما أسلكه العامة هندنا ، فما حالوا لفظه أو وضعه غير موضعه ، وتابعهم على ذلك الكثرة من الخاصة ، حتى شمنته

وينبغي التوقف في فهم هاتين الروايتين عن نشأة النحو هذه هما بارعين فيهما هما (غلبت السليقة ولم تكن نحوية) و (رأيت نسادا في كلام بعض أهلي فاحببت أن أرسم رسمًا يعرف به الصواب من الخطأ) فان هاتين الروايتين تؤيدان ما نزعمه من طبيعة الصلة بين القواعد والسلبية غير النحوية التي يطلق عليها « اللحن » منذ البداية ، واتخاذ القواعد - منذ البداية ايضا - سلطة للتمييز بين « الصواب والخطأ » كما قال - عليه السلام - ان صحت نسبة الرواية الثانية .

وقد بقى هذا الفهم نفسه قائما على مدى الزمن ، اذ طبقة الدارسون ، وخضع له الناطقون بل ازداد مع تقدم الزمن قوة وبيانا ، وفي الوقت نفسه اطرد نحو طرفي القضية من « القواعد » و « السليقة غير النحوية » فزادت مؤلفات النحو تضخما ، وفي الجانب المقابل كان اللحن يزداد انتشارا ، وحين الفسيبويه « كتابه » كان اللحن في الحضر خطرا صرف العلماء عن لفته الى البداية .

كما انه بالاطلاع على الكتب التي ألفت نصا في مقاومة اللحن - من جدول عرضها في الفقرة السابقة - يتضح فيها هذا الفهم نفسه الذي يجعل القواعد مقاييسا للصواب فيما وسم باللحن والخطأ من معان الكلمات وبينتها وتراكيبيها ، ويتبين ذلك في طريقة العرض او في ذكر القواعد احيانا لتصحيح الخطأ .

* قال الكسائي : وتقول : شكرت لك ونصحت لك ، ولا يقال : شكرتك ونصحتك وقد نصح فلان لفلان وشكر له ، هذا كلام العرب (3) .

* وقال ابن السكري : باب ما جاء على (فقلت) بالفتح مما تكرره العامة او تضممه يقال (ما عبست ان اصنع) قال الله جل ذكره (فهل مسيت ان توليت) ولا ينطق منها باستقبال (4) .

* وقال العريبي : يقولون : (انصاف الشيء) اليه وانفسد الامر عليه) وكل اللغطين ليستا من كلام

ويمكن توضيح ذلك وتأييده بالأمور الثلاثة الآتية :

1 - جهود النحاة في مقاومة اللحن ودورانها حول القواعد .

2 - خضوع النحاة لفسيبهم لسيطرة اللحن مع انهم حراس القواعد .

3 - التصاعد الذي قام - واستمر قائما - بين القواعد المصنوعة وواقع الاستعمال .

لقد ارتبطت بداية النحو بحدوث اللحن ، والروايات التي رویت عن ذلك كلها تقرر هذه الفكرة صراحة او تمثيلا بوصف صورة النطق المعون فيه والذي كان الدافع المباشر لوضع القواعد، ويبعد ان هذه الصلة بين القواعد واللحن في فترة البداية ظلت قائمة بعد ذلك مع تقدم الزمن ونضج الدراسة ، وهي ملة قوامها التنافر بين القواعد وما خرج من هذه القواعد من مظاهر اللحن ، على ان تكون القواعد - من وجهة نظر النحاة - هي الحكم في هذه المظاهر ، او بعبارة أخرى ان القواعد هي « الصواب » وان ما لا يتفق معها من مظاهر الاستعمال هو « الخطأ » .

* قال ابن سلام : اضطرب كلام العرب ، فغلبت السليقة ولم تكن نحوية ، فكان سراة الناس يلحنون ، ووجوه الناس ، فوضع أبو الاسود بباب الفاعل والمفعول به والمضاف وحروف الجر ، والرفع والنصب والجزم (1) .

* وروى القفعي من أبي الاسود قال : دخلت على أمير المؤمنين علي - عليه السلام - فاخراج لي رقمة فيها (الكلام كله اسم و فعل وحرف جاء لمعنى) قال : فقلت : ما دعاك الى هذا ؟ قال : رأيت نسادا في كلام بعض أهلي ، فاحببت أن أرسم رسمًا يعرف به الصواب من الخطأ ، فأخذ أبو الاسود النحو من علي - عليه السلام - ولم يظهره لاحظ (2) ، ثم اظهره فيما بعد .

(1) طبقات فحول الشعراء من 12 .

(2) انباء الرواية ج 1 من 5 .

(3) ما تلحن فيه العامة من 25 .

(4) اصلاح النطق من 188 .

ما كان الا ابابا في اسيفاط نفسها مشارولا (2) ،
وروي ذلك ايضا من ابي علقة النحوي الذي ساق
السيوطى منه الشهد الطريف التالي :

* من ابو علقة يوما على عبد جبى
وصقلبي ، اذا الحبشي قد شرب بالعقلين الارض
نادى وكتب في بطنه ، واصابه في ميشه ، وعش
اذنه ، وشربه بعضا فشجه ، واسال دمه ، فقال
العقلين لا بي علقة : اشهد لي ، فمضوا الى الامير ،
قال له الامير : به شهد ؟ فقال : اصلح الله الامير ،
 بينما انا اسير على كونى ، اذ مررت بهدين العبدان ،
 فرأيت الاسحم قد مال على هذا البقع ، فخطوه على
ندف ، ثم ضغطه برضفته في احتاله ، حتى
ظننت انه تدفع جونه ، وجعل يلتج بشناسره في
جمتيه يكاد ينقوها ، وتبعض من صناريته بغيرها ،
 وكاد يخدعها ، ثم علاه بمنساة كانت منه ، فمجفه
بها ، وهذا اثر العجراي علىه بينما .

قال الامير : والله ما فهمت مما قلت شيئا .

قال ابو علقة : تد فهمت ان فهمت ،
 واملئتك ان علمت ، واديت اليك ما علمت وما اندر
 ان اكلم الفارسية .

فعهد الامير في كشف الكلام حتى خاتم صدره ،
 ثم كشف الامير راسه ، وقال للعقلين : شجنس
 خمسا ، واعتنى من شهادة هذا (3) .

وقد يشير هذا الشهد ابتسامة الشفقة على ابي
 علقة الذي يحمل نفسه هذا الجهد التقيل من
 التقرير والافراغ ، امام الامير الذي يعاصره ولكنه
 لا يستطيع لهم كلامه ، لانه يمثل الاستعمال العادي
 للكلام ، ومع ذلك كان لابي علقة من ظروفه الخاصة
 ومن ظروف مصره ما يقدم له الصدار في طريقه
 الغريبة ، فهو نحوي قام في نفسه ان الكلام العادي
 داخله الفساد ، ومن حقه ان يستعمل طريقة توالق
 لغة النحو التي يستبطئ منها قوامده .

اما لحن ملماه النحو في حياته المادية
 واعتراضهم بذلك ، فهو مظاهر مهم ، اذ ان في هذا
 الاعتراض نفسه دلالة على سطوة الاستعمال حتى

العرب ، وانما يقال (اضيف الشيء اليه وليس الامر
 عليه) فلا يائي منها ذلك (1) .

هذه نماذج يتبعن منها كيفية الطريقة التي
 سلكها العلماء في جهودهم لمقاومة اللحن ، واذا كان
 الكساني يصحح الخطأ قالا (هذا كلام العرب) ثابن
 السكري والحريري يذكران « القواعد » مقاييس
 التصوير والاستعمال الموسوم بالخطأ واللحن ، فقادمة
 ابن السكري في المثال السابق هي « ما جاء ملىء
 فعلت بالفتح مما تكسره العامة او تضمه » وقادمة
 الحريري « المطاوية ثاني من الثلاثي المتعدي » ، اما
 الثلاثي اللازم فلا يائي منه ذلك .

هذا هو طابع الجهد الذي يبذل في مقاومة اللحن ،
 بلخصه انه « التمسك بالقواعد اساسا لتصوير » ،
 وايراد ما لا يوافق من مادة اللغة للحكم عليه بالخطئة »

اما الامر الثاني الذي يبذل على سطوة القواعد
 على اذهان الدارسين بمقدار ما يبذل على سطوة
 الاستعمال على السنة المتكلمين فيمثله تلك المفارقة
 الطريفة من افراد من علماء النحو نسب الى بعضهم
 انه كان يتقعر ويضرب في حديثه على الناس حتى لا
 يكاد يفهم ، ونسب الى البعض الآخر انه كان يلعن في
 كلامه ، وربما افترى احيانا بوقوع ذلك منه ، ولم
 يعتبره شيئا يغضى من شأنه .

وملي الرغم من ان هذين المظاهر يمثلان طرفيين
 متباينين في الكلام فان النظرة الدقيقة تكشف انهما
 يصدران من ظرف لغوي واحد هو « سطوة الاستعمال »
 الذي وصفه ابن سلام بقوله « فثبتت السليقة ، ولم تكن
 نحوية » فقد دفع ذلك بعض النحاة التي ظاهرت
 احيانا من التمسك من تلك السليقة نحوية :
 فأفريوا في حديثهم ولغتهم ، واستسلم آخرؤن
 لاستعمال اللغو الشائع ، فغضعوا له معتبرين بأنه
 الواقع وان خالف توأمين النحو وقواعد الافراغ .

ومن النحو الاول الذين روی عنهم التعمير
 والافراغ عيسى بن عمر الشقفي (ت 149) الذي
 روی منه ذلك في كتب الطبقات التي ترجمت له ،
 ومن ذلك هذا الموقف الطريف الذي كان يضرب فيه
 بالبساط لوديعة اشخاصها وهو يصبح قالا : « والله

(1) درة الفوادص من 22 .

(2) معجم الابياء ج 16 من 149 .

(3) بغية الوما ج 2 من 139 .

اتساع المءواة دائمًا بين طرفي القضية ، فعما النحاة من ذلك قد يروا ، وما زالت هذه المعاناة قائمة حتى اليوم .

أخيرا :

يتضمن عرض الامور الثلاثة السابقة لوقف النحاة مما اطلق عليه « اللحن » تأييد ما افتتحت به هذه الفقرة من رؤياهم له من زاوية « الخطأ » وان الذي وجه هذه الرؤية هو مقياس (القواعد لا الاستعمال) ووضح ذلك في جهودهم اللغوية ، وبعدها مواقف جياثهم الشخصية ، وفي هذا الفراق والخصومة القائمة بين كلا الامرين القواعد والاستعمال .

ذلك وجهة نظرهم ، أما مدى توفيقهم فيها ، فله حديث آخر في القسم الاخير من هذا البحث .
ان شاء الله .

- * -

« التصحيح والتعريف »

معنى التصحيح والتعريف وعلاقتها باختلاف المعنى والبنية والأعراب :

« التصحيح والتعريف » لفظتان ينتميا صلة حبطة ، وقد جمعهما العلماء أحيانا هنالك لما لازم واحد ، كما فعل أبو أحمد السكري في مؤلفه « شرح ما يقع فيه التصحيح والتعريف » وكما فعل من بعده الصندي في كتابه الموسومي « تصحيح التصحيح وتحرير التعريف » وقد شرح « التهانوي » في « كتاب اصطلاحات الفنون » المقصود منها في مكان واحد .

وتعمد الصلة بين اللفظتين - مع التجاوز عنها - فيما من جنس لغتي - إلى أن مجال البحث فيها - كما فيه المتقدمون من العلماء - واحد ، وهو البحث من الخطأ الذي يحدث في نطق الكلمة العربية نتيجة الخطأ الإملائي في قراءة الحروف المكتوبة ، سواء أكان الخطأ في نطق الحروف أو شكلها أو تبادلها الامثلة .

فالتصحيح والتعريف مظهران للخطأ في قراءة الخط المكتوب ، ويترتب على ذلك نطق كلمة جديدة

على النحاة الذين ينادون القواعد ، ويفرضون سلطانها على الاستعمال اللغوي .

* أورد الاصفهاني أن مروان بن أبي حصنه وجه كلامه لحماد الرواية في حضرة الوليد بن يزيد فقال : ما كلام هذا في مجلس أمير المؤمنين وهو لحنة !! فنهاه الشیخ ، ثم قال : يا ابن أخي ، أنا رجل أكلم العامة ، واتكلم بكلامها (1) .

* ودخل الفراء يوما على الرشيد : فتكلم بكلم لحن فيه : فقال له جعفر بن يحيى : يا أمير المؤمنين انه قد لحن ، فقال الرشيد للفراء : ان لحن يا يحيى !! فقال : يا أمير المؤمنين ، ان طباع اهل البدو الاعرب وطباع اهل الحضر اللحن ، فإذا حفظت او كتبت لم يكن ، وإذا وجدت الىطبع لحت ، فاستحسن الرشيد كلامه (2) .

* وقال أبو الطيب اللغوي : كان عنى المدیني لا يغير الحديث وإن كان لحنا ، إلا إن يكون من لفظ النبي (ص) فكانه يجوز اللحن على من سواه (3) .

نهذه المواقف الشائكة - على قلتها - قد اهترف فيها بعض النحاة على انفسهم باللحن وأنهم يخوضون له جريبا على استعمال بقية الناس ، لكنهم في مجال الدراسة ، لم يأخذوا ذلك في الاعتبار ، بل حكموا القواعد في ذلك ، وحكموا على مظاهر اللحن بالخطأ أما الامر الثالث والأخير - فيما نحن بصدده - فهو التصدع بين القواعد المصنوعة واستعمال اللغة ، وهذا أمر حدث مبكرا ، وتنقلت البنا بعض نماذجه في المشاحدثات التي كانت تحدث بين العلماء والشعراء ، ومن ذلك ما حدث بين أبي اسحاق والفرزدق وبين الاخفش وبشار وبين ابن خالويه والشبي - ونماذجه أشهر من أن تذكر - وفي هذه المواقف - على قلتها - يتمثل ايضا الصراع بين القواعد في يد النحاة والاستعمال اللغوي الذي لا يخضع لتلك القواعد .

وإذا كانت تلك المواقف القليلة تمثل هذه الظاهرة فقط ، فإن واقع الامر اخطر من ذلك وأكثر ، إذ ان مظاهر الصراع بين القواعد التي استمسك بها النحاة والاستعمال اللغوي الذي لا يتوافق مع تلك القواعد - على الأقل منذ القرن الثاني المجري - ترتب عليه

(1) الاهانى ج 14 ص 110 .

(2) مسبح الامشى ج 1 ص 173 .

(3) مراتب النحوين ص 6 .

التي رويت امثالها عن ملماه القرن الثاني المجري مما نقلته اليها كتب الآدب العامة أو الكتب المألفة نصاً في موضوع «التصحيف والتحريف» فيما بعد، وقد جاءتنا منها عن تلك المؤلفات مقتضية على تلك اللحظة وحدها وأمثالها - فيما أعلم - ما صحف فيه الكوفيون للرسول (ت 335) و«التنبيه على حدوث التصحيف» لعمارة بن الحسن الاصبهاني (ت 360) ويبدو أن كلمة «التصحيف» استخدمت وحدها أولاً في وصف خطأ القراءة لما هو مكتوب، ثم انضمت إليها فيما بعد كلمة «التحريف» مع تداخل المقصود منها أو تخصيص كل واحدة منها بنوع من خطأ القراءة كما سيتبين بتفصيل فيما بعد.

هذه مقدمة هامة عن لفظتي «التصحيف» والتحريف» من حيث الصلة بين معنويهما واستخدام العالمة لهما، لندرج من ذلك إلى بيان الأمور الآتية من هذين الظاهرتين من مظاهر الخطأ في اللغة من وجهة نظر علمائنا القدامى :

1 - التحديد النظري لمعنى التصحيف والتحريف .

2 - سبب وقوع ذلك في الكتابة العربية خاصة .

3 - ملاقة مظاهر الخطأ التي تربت على ذلك في المعنى والبنية والأهماب والبحث في اللغة مع أنها تعود أصلاً إلى رسم الكتابة .

قبل سوق ما ذكره العلماء من معنى «التصحيف والتحريف» ينبغي أولاً معرفة النوع التغيير التي يمكن أن تحدث في قراءة الكتابة العربية ، ويترتب عليها زيادة خالطة ، وهي أربعة يوتفعها للجدول الآتي :

الكلمة		الكلمة	الكلمة	الكلمة
المعنى	المعنى	المعنى	المعنى	المعنى
لو قارئه في	لو قارئه في	المياس	المياس	الشوم
المصحف (أن الله	المصحف (أن الله	الماء	الماء	الرسل
يسمى به في	يسمى به في	ببغان	ببغان	رجل
الكتاب	الكتاب	رجل	رجل	مرأة
الله	الله	الشريكين ورسوله	الشريكين ورسوله	الثانية
من الله	من الله	يكتب	يكتب	الثانية
ويغسل	ويغسل	اللام	اللام	الثانية
سرفينة	سرفينة	(يدرسونه)	(يدرسونه)	(يدرسونه)

قد تكون صححة لغة ومعنى ، لكنها غير الكلمة التي تصدّها صاحبها حين نطق بكلمه ، أو نطق الكلمة ذات بنية مختلفة في معيتها ، ويرجع انحرافها إلى التغيير في حروفها أو الشكل الداخلي لها ، بل إن مؤلفات «التصحيف والتحريف» قد ورد فيها أحياناً أمثلة - وإن كانت قليلة - لخطاء أعرابية تعود أيضاً إلى الخطأ في الكتابة أو التوسيع في فهم ما يطلق عليه اسم «اللحن» ويتبين هذا المظهر الأخير في كتاب الصفدي (ت 764) «تصحيف التصحيف والتحريف» إذا ورد كثيراً من أمثلة «اللحن» في كتابه، ويؤيد هذا نصاً ما أوردته في بداية كتابه من أنه نقله من السابقين عليه ، وقال «لم يكن لي في هذا غير التهذيب وحسن الرصف في التبوب إلا ما يشتمل الناء ذلك من تفسير وتفيد وتقرير وتمهيد» وقد مدد ما اعتمد عليه من كتب السابقين ، وكان منها ما هو نص في «لحن العام» مثل «ما لحن فيه العامة» للزبيدي ، و«لتحقيق اللسان» لابن مكى و«دراة الفواد» للخميري ، و«لقويم اللسان» لابن الجوزي الخ .. فيما صننه الصفدي يحتمل أمرين ، الرغبة في تضخيم كتابه فأورد فيه ما يتعلّق «باللحن والتحريف» أيضاً وإن لم يكن من «التصحيف والتحريف» أو التوسيع في فهم المقصود «بالتحريف» بما يشمل اللحن أيضاً، وسواء أكان هنا أو ذلك ، فإن ما يفهم في هذا الموضوع أن الصفدي قد أورد في كتابه كثيراً من أمثلة «اللحن» وإن فيه من سابقيه قد ورد ذلك منهم على قلة .

لكن «ليس معنى ما تقدم إن كل واحدة من اللفظتين «التصحيف والتحريف» لم تكن تستخدم إلا ومما أخرى ملزمة لها ، فإن لفظة «التصحيف» استخدمت وحدها كثيرة في مواقف الخطأ في القراءة

الكلمة	الكلمة	الكلمة	الكلمة	الكلمة
المعنى	المعنى	المعنى	المعنى	المعنى
الشوم	الشوم	الشوم	الشوم	الشوم
الرسول	الرسول	الرسول	الرسول	الرسول
رجل	رجل	رجل	رجل	رجل
مرأة	مرأة	مرأة	مرأة	مرأة
الثانية	الثانية	الثانية	الثانية	الثانية

ولا يخرج كذلك بتحديد حاسم لما يشمله التصحيح والتحريف من أنواع التغيير السابقة إذ إن الذي يفهم من حديث الاصفهاني والمسكري من (التصحيح) أنه كما قال أولهما نصا « ولو سمي التصحيح تغييراً أو تبديلاً جاز » فهو إذا مطلق تغيير أو تبديل في قراءة الشيء على غير ما أراده كاتبه - كما مر في الاصفهاني - أو رواية الخطأ على قراءة الصحف باشباه العروض - كما مر في المスキري رواية من الخليل - سواء أكان ذلك في النقط أو الشكل أو العرض .

لكن المراكشي يفرق فيما تناوله من التغيير الذي يحدث للحديث بين التصحيح والتحريف ، بان أولهما يكون في تغيير النقط فقط ، وأما ثانيهما فيكون في الشكل ، ويتوقف هذه هذا الحد ويزيد عليه التهاون في أن التحريف يكون في الشكل والأمراب أيضاً ، وأن بعض العلماء يسمى كل ما يحدث له تغيير « محرفاً » .

والحقيقة أن المطلع على نماذج التصحيح والتحريف في مصادرها يلاحظ أن الأمثلة التي ترد عن ذلك يتبعون التغيير فيما دون أن ينص على أن هذا تصحيح وذاك تحريف وإن منها ما يتعلق بتغيير النقط أو الشكل أو العرض وأحياناً الأمراب .

ومن كل ذلك نستخلص الأمور التالية دون تحديد حاسم :

أولاً : أن كلاً من التصحيح والتحريف يطلقا على رواية الخطأ الناتج من قراءة الرسم العربي ويدلان على مطلق التغيير والتبدل فيما يتعلق بذلك .

ثانياً : يكاد يكون من المتفق عليه أن التغيير الذي يحدث في النقط والشكل والعرض املاياً يدرج تحت « التصحيح والتحريف » أما التغيير في الشكل والأمراب فالظاهر أنه خارج عن هذا الموضوع ، فنماذجه قليلة في كتب التقديرين الخاصة بالتصحيح والتحريف وإن أكثر الصنفان - وهو متاخر - من

وهذه النماذج السابقة قد ورد لها مواقف ونوسوس تؤيدها ليس هنا مجال ذكرها ، فان القصد من ذكرها هنا أيضاً أنواع التغيير تمهد لابراز آراء المئنه من التصحيح والتحريف .

* قال حمزة الاصفهاني : أجاب أهل المائني في معانى التصحيح فقالوا : إن يقرأ الشيء بخلاف ما أراده كاتبه ، وعلى غير ما اصطلاح عليه في تسميته ، وأما لفظ (التصحيح) فان أصله ، - فيما زعموا - أن قوماً كانوا أخذوا العلم من الصحف من غير أن يلقوا فيه الملماء ، فكان يقع فيما يروونه التغيير ، فيقال عندها : قد صحفوا فيه ، أي : رووه عن الصحف ، ومصدره (التصحيح) مقوله (صحف) فاما (الصحف) فما يخوذ من (صحف اصحابها) وأصله ان الصحف جمعت فيه ، نقيل : قد أصحف - ولو سمي التصحيح تغييراً أو تبديلاً جاز (1) .

* قال أبو أحمد المスキري : فاما معنى قوله (الصحفي والتصحيح) فقد قال الخليل : ان الصحفي الذي يروي الخطأ على قراءة الصحف باشباه العروض . (2)

* قال المراكشي : المخالفة في الحديث أن كانت بتغيير حرف أو حروف معبقاء صور الخط ، فان كان ذلك بالنسبة للنقط فالصحف ، وإن كان بالنسبة للشكل فالحرف .. وإن اللحن فما يرجع للأمراب (3)

* قال التهانوي : قالوا : مخالفة الرواية للثبات أن كانت بتغيير العرض أو العرض مع بقاء صورة الخط في السياق ، فان كل ذلك بالنسبة إلى النقط يسمى ذلك الحديث (صحفاً) وإن كان بالنسبة إلى الشكل والأمراب سمي (محرفاً) - وإن الصلاح وغيرها سمي القسمين (محرفاً) . (4)

ومن هذه الروايات الأربع لا يخرج المرء بتحديد حاسم موحد للمقصود بكل من التصحيح والتحريف ،

(1) النبيه على حدوث التصحيح من 36

(2) شرح ما يقع فيه التصحيح والتحريف من 13

(3) منع المغبة في جواز اللحن في الحديث من 5

(4) كتاب اصطلاحات الفنون ج 3 من 836 .

للعرف العربية - يعود اليها المسئولة الاولى من ظاهرة « التصحيف والتحريف » .

ومع ذلك فقد هاون على اشاعة هذه الظاهرة وخطرها « النسخ » الذين يسمون « بالوراقين » او تلك الذين تحصر جهودهم في احتراف الوراقنة لنسخ الكتب العلمية وبيعها للناس ، ولم يكن النسخ والوراقون غالبا على قلم باللغة ، حتى يتمكنوا من التمييز بدقة بين الكلمة وكلمة يعتمد التمييز بينهما على نسخة او حركة او تغيير أحد الحروف ، وحيثما يحدث الخلط بين ذلك في الكتابة ، وهذا نفسه معنى التصحيف والتحريف .

ويشارك في هذه المسئولية أيضا - على قلة - علماء اللغات انفسهم ، فان احدهم قد يفهم الكلمة فيما خاما بسوغه السابق له ، او يسوقه هو لنفسه ، ثم يقرؤها ويرويها كما فهم وان لم يتتفق ذلك الفهم مع اصلها وما تصدّه منها صاحبها ، ويترتب على ذلك ايضا حدوث التصحيف ، وما يزيد ذلك عنابة مؤلفات « التصحيف والتحريف » بايراد تصحيحات العلماء في قسم خاص بهم ، بل ان بعض هذه المؤلفات يفرق بين البصريين والكونفيين في ذلك ، ليذكر أشهر العلماء من الفريقيين مع ذكر نماذج من تصحيحات كل واحد منهم ، وأول اثر في هذا الموضوع - فيما اعلم - هو كتاب الصولي ، ومنوانه « ما صحف فيه الكونفيون » وقد اورد حمزة الاشنهاني في كتابه « النبأ » التنبية على حدوث التصحيف « بما خاصا للعلماء سماه « تصحيحات العلماء في شهر القديمة من 68 وما بعدها » وعدد من علماء المصريين خمسة وعشرين عالما ، فاورد نماذج من تصحيحاتهم ، وفعل مثل ذلك ابو احمد المسكري ، ليجعل فيما خاما لاما وهو في علماء البصريين او قسما آخر من « ما وهم فيه علماء الكونفيين » .

لهذه الامور ثلاثة السابقة - الرسم العربي والنسخ ووهم العلماء - يعود اليها مجتمعة مسئولة « التصحيف والتحريف » وان كان الرسم الكتابي اعظمها مسئولة في ذلك .

قال حمزة الاشنهاني : الذي أبدع صور حروف كتابة العرب لم يفعلا على حكمة ، ولا احتفاظ لمن يجيء بعده وذلك انه وضع لخمسة احرف صورة واحدة ، وهي ، (الباء والتاء والثاء والياء والنون) .

هذه النماذج في كتابه « تحرير التحريف » لانه اعتمد فيه على كتب لعن العوام ، ونقل منها ما فسخ به كتابه .

ثالثا : ان كلمة « التصحيف » في هذا النوع من الخطوط ذات شهرة تفوق في ذلك كلمة « التحريف » وربما كان ذلك لقرب دلالتها على هذا النوع وارتباطها ببيه الذي هو القراءة من الصحف .

رابعا : الفرق بين « التصحيف والتحريف » و « اللحن » أن النوع الاول يتعلق بالخطوط المترتب على قراءة الخط ، اما الثاني فمتصلة خطاط النطق لمدم اجاده اللغة .

لكن ما هو السبب او الاسباب التي جعلت هذه الظاهرة تحدث في رواية اللغة ؟

والاجابة على ذلك بعبارة مختصرة هي « يرجع السبب الاساس في ذلك الى الخط العربي وتأليفة التصحيف » ذلك ان حروفه مشابهة يميز بينها النقطة التي توضع فوقها او تحتها كما ان التمييز بين سبع الكلمات يعتمد على الحركات التي اعتبرت تابعة للحروف ، ولم تتعذر في الرسم العربي حروفا مستقلة ، بل رسمت اولا نقطا فوق الحروف وتحتها وبين يديها ولما حدث الاجمام - وهو نقط كذلك - ومع تقدم الزمن ، احدث الخليل بن احمد رسمها ابعاضا للحروف ، كما هي الصورة المستعملة حتى اليوم .

فالخط العربي في البداية لم يكن منقوطا ولا مشكولا ، كما حدث ذلك في المصاحف الخمسة التي كتبها مثمان للامصار ، واستمر الناس يقرؤون فيها - على هذه الصفة - ما يقرب من نصف قرن من الزمان ، وفي هذه ميد الملك بن مروان - حين كثُر الخطوط والتغيير - وضع نصر بن عاصم - فيما يقال - النقط على الحروف للدلالة على ما سمي فيما بعد « بالشكل » لم كان الاجمام الذي يميز بين الحروف المشابهة كالجيم والحاء مثلا ، وكانت نقط الشكل تباعي لـ شكل المداد نقط الاجمام ، واستمر الامر كذلك على ما فيه من مشقة - الى ان احدث الخليل - فيما يقال - الشكل الذي يرسم على هيئة ابعاض الحروف فاراح الناس بذلك من مشقة الكتابة بنوهي من النقط .

نظرية الرسم العربي في تشابه حروفيه وتمييزها بالنقط وضبط نطقها بحركات - لم يكن لها رسم خاص بها مطلقا ، لم رسمت متصلة وتابعة

وجه الحكم فيه أن يضع لكل حرف صورة مبابنة للآخر حتى يؤمن عليه التبديل . (1)

* وقال الجاحظ من تحريف النسخ : لربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفاً أو كلمة ساقطة فيكون الشاء عسر ورقات من حر اللفظ وشريف المعانى أيسر عليه من أيام ذلك التقصى ، حتى يرده إلى موضعه من الصال الكلام . . . ثم يصبر هذا الكتاب بعد ذلك نسخة لانسان آخر ليسبّر فيه الوراق الثاني سيرة الوراق الأول ، ولا يزال الكتاب تتناوله الأيدي الجائحة والامرائن المفسدة حتى يصبر غاطساً صرفاً وكلباً مصمتاً (2) .

* وقال أبو أحمد العسكري : فالاحتراض من التصحيف لا يدرك إلا يعام غزير درواية كثيرة وفهم مما يشاكلها ، وما يستحيل مضامنته لها ومقارنته بها ، ويختぬ من وقوعه بعدها ، وتغيير هذا مستعمسب عسير (3) .

فهذه النصوص الثلاثة متجممة تحتوي على العوامل التي يحدث بها التصحيف والخطأ في رواية اللغة بناء على ذلك ، وأخطرها ما ذكره الإمباني من « انحاد الصورة الواحدة في الكتابة للدلالة على الحروف المتعددة » وهذا - في فهمي - نموذج للتشابه بين الحروف في الصورة .

يتربّ عليه التغيير والتبدل الذي هو معنى التصحيف والتحريف بصورة عامة تشمل هذا النموذج وغيره من مظاهر التغيير في الكتابة .

والجاحظ يصور بمرارة واسف ما يحدث للنصوص والمؤلفات من جنائية وفساد بسبب تداولها بين النسخ - ومن ذلك التحريف طبعاً - وما يعانيه المؤلف - ومثله المحقق - من مشقة إذا أراد اصلاح ما أفسد أو أكمال ما نقص .

وسمات الاحتراض من التصحيف تتلخص - من النص الآخر - في كثرة الرواية وسعة الفهم واليقنة لسباق الكلام أوله وآخره ، وكل ذلك - كما

(1) التقبّه على حدوث التصحيف من 36 . . .

(2) انظر : العيون ج 1 ص 79 . . .

(3) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف من 2 . . .

قال : صفت ، وانما هو (ترى قليلة مسججا)
ثم قال : من اشداك ؟ قلت : اهل الناس لتفاول مني
وانما معنى ابو حاتم ابا زيد .

* للهبياني : اهل اللهياني (مثل استعمال
بدقنه) فقام اليه ابن السكريت - وهو حدث - فقال
يا ابا الحسن ، انما تقول العرب (مثل استعمال بدقنه)
لان البعير اذا دام النهوض استعمل بجنبه ، فقطع
الاملاء . (3)

فالرواية والاشاد والاملاء كلها من صفات
المشافهة لا من صفات الكتابة ، مما يدل على ما نحن
بعصده من ان التصحيف والتحريف وأن كان منشؤهما
الرسم والكتابية ، فقد حمل خطاها نطق اللغة وروايتها

. ولقد سبق ان مظاهر التصحيف والتحريف تكون
في تبادل الحروف المثيرة بالنقض ، او الشكل الذي
يحدد نطق هذه الحروف ، ويفرق بين الصيغ ، او
وضع حرف مكان آخر واحلاله محله مما يغير نطق
الكلمة ، وينتج من ذلك احيانا مخالفه بعض الفلاهير
ال نحوية وان كان ذلك قليلا .

والذي يترب على تبادل الحروف المثيرة
بالنقض في التصحيف حدوث كلمات جديدة ذات معنى
مخالف لما اراده منتج النص اصلا ، وقد تكون الكلمات
المجدولة من التصحيف لا معنى لها على الاطلاق ، وانما
هي هراء لغوي لا يفيد شيئا .

اما تغيير شكل الحروف فيترتب عليه في النطق
امثلة جديدة تدرج تحت صيغ صرفيه مخالفة لما
كانت عليه قبلها ، وقد تخرج من صيغة المصرف
ومقتضيات اللغة اصلا ، فيحكم عليها بالخطأ ، والأول
من هذين الثومين انحراف في المعنى ، والثاني
انحراف لغوي في بنية الكلمات .

وتغيير الحروف غير المبررة بالنقض يترتب عليه
ايضا كلمات جديدة ذات معنى مغاير لما قصده منها
صاحبها الاصلي ، او كلمات مجردة البنية يحكم عليها
ايضا بالخطأ .

انظر : مصادر الشمر الجاهلي ، فقه بکفل البحث كله بالآيات طرق نقل اللغة الى العلما و منها
كتابه .

اهمها - كما قرر ذلك الباحثون في العصر الحديث (1) -
ما كان مدحونا بالرسم الكتابي وما دامت الكتابة لخصوص
اللغة كانت مصدرا للرواية الشفهية التي ظاهر بها
العلماء ، فقد انعكس خطأ التصحيف والتحريف بدائمة
على تلك الرواية الشفهية نطاها وقد اورد حمزة ابن
الحسن الاصبهاني في كتابه « التنبیه على حدوث
التصحيف » عبارة منطقية من ارسسطو يقول « كل كتابة
تشابه صور حروفيها ، فهي على شرف تولد السهو
والغلط والخطأ فيها ، لأن ما في الخط دليل على ما في
القول ، وما في القول دليل على ما في الفكر وما في
الفكر دليل على ما في ذوات الاشياء » (2) ويصبح لهم
معنون هذه العبارة بطريقة اخرى بان يقول : ان ما في
ذوات الاشياء ينعكس على الفكر ، وما في الفكر يعبر
عن القول والخطأ يثبت التغيير بالقول وبحالته عليه ،
ويتمكن الرجوع اليه حين اراده النطق به مرة ثانية ،
فاذًا احتمل الخطأ الغلط والخطأ والوهم ، ظهر ذلك
في النطق .

ويزيد هذا الفهم النظري السابق ما حدث فعلا
في كتب التصحيف والتحريف ، اذ ان وصفها للتحريف
العلماء وتصحيفاتهم فيما اوردته من مواقف وأمثلة
جاء سريع الدلالة على ان ذلك قد حدث نطاها كتابة ،
وسماها لا رسما .

ومما ساقه حمزة الاصبهاني من العلما المصطفين
نما قوله :

* ابو عبيدة : روى بيت امرئ القيس :
تجاوزت احراسا واهوا معاشر

على حراس لو يسردون مقتلى

أي : اظهروا ، والصواب في رواية الاصبهاني
(لو يسردون مقتلى) ومعناها : يظهرون .

* ابو زيد : حكى ابن دريد من ابي حاتم قال :
انشدت الاضمسي
(جايا ترى بليله مسجحا) .

(1) انظر : مصادر الشمر الجاهلي ، فقه بکفل البحث كله بالآيات طرق نقل اللغة الى العلما و منها
كتابه .

(2) التنبیه على حدوث التصحيف من 37 .

(3) انظر : السابق من 69 و 77 و 93 على التوالى .

نفي النموذج الاول ترتب على تغيير نقطه العروض وجود كلمتين هما (تفتر) و (تعنز) تتابع حولهما الشيباني والاصمعي ، وكلاهما صحبح لغة وممثى .

اما النموذج الثاني فان تغيير نقطه حروف الكلمات فيه انتج كلمات لا مفتن لها حتى ظلها الجاحظ كلاما « بالعبرانية » وقد للعلم بسبها التصحح الساخر قائلا « ايها المعلم ، انك شائع بهذا البلد .

ثانيا : التغيير في شكل العروض :

* قال خلف الاحمر : انشد المفضل للمخبل :

و اذا لم خيالها طرقت
عبني ، فماء شونها سجم
نقلت : ائما هو (طرفت) فلنج سامة ، ثم رجع
منه (3) .

* قال ابو احمد المسكري : وما يقع فيه التصحيف حتى شك في ذلك بعض العلماء ، فجعل له تفسيرا آخر - روى أن النبي (ص) اناه المكان ، نشطا بطنه ، ثم قال احدهما (ايضني بالسکينة) فرواه بعضهم (ايضني بالسکينة) بكسر السين على أنها مؤنة (سکین) وانما هي (السکينة) بفتح السين والكاف غير المشددة .

قال : وقد نسره ابن الانباري على انه لغة في (السکين) واكثر اهل اللغة لا يعرفون ادخال الهاء فيها وهذا ذهاب من الصواب (4) .

نفي النموذج الاول فيرت (طرفت) الى (طرفت) فوجدت كلمة جديدة ، وكل منها تختلف من الاولى في الصيغة الصرفية ، علاوة على ما فير من النقطة فيما ، وكل منها صحبيحة من حيث الصيغة والمعنى .

اما الثاني فان التصحيف بتغيير الحركات انتج كلمة ليست من اللغة ، وحكم عليها المسكري بأنها « ذهاب من الصواب » .

(1) المزهر ج 2 ص 359 - شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف من 93 مع اختلاف يسير .

(2) محاضرات الادباء ج 1 ص 63 .

(3) التنبية على حدوث التصحيف من 78 .

(4) تصحيف المحدثين من 126 .

واما ما يترتب على التصحيف والتحريف من خطأ النحو ، فببدو اذا حدث التغيير في شكل آخر الكلمة او استخدام اداة في تركيب لغوي لا يتطلبها المعنى النحوي له ، وهذا السنف وان كان قليلا الا انه يمثل جانبا يستحق الدراسة والاهتمام .

والبik نماذج قليلة تمثل الاصناف السابقة واحتفلاتها :

اولا : التغيير في العروض المميزة بالنقطة :

* عن ابي عمرو الشيباني قال : كنا بالرقعة
فانشد الاصمعي :

هتنا باطلنا وظلما كما تعنز من حجرة الريضن الطباء
قتلت له : ائما هي (تفتر) من العتيرة . والعنز :
الدببع ، فقال الاصمعي (تعنز) اي : تطعن بالعنزة ، وهي الحربة ، وجعل يصبع ويشفب ، قلت : بكلم
كلام النمل واصب ، والله لو نفتحت في شبور يهودي ،
وصحت الى الثناد ، ما نفعك شيء ، ولا كانت الا
(تفتر) (1) .

* ومن الجاحظ قال : مررت بمعنم وهو يلتئن
سببا :

يا ابا الفباش جسي
اخراج الغبيان فشا

لبش في الارض ايساس
شرنووا املج مشا
فقلت : بالعبرانية هذا ؟ ! قال : لا ، هو بالعربية ،
فلما تاملته اذا هو مكتوب :

يا ابا العباس حبس
اخراج الغبيان منا

ليس في الارض اناس
شربوا املج منا
فقلت : ايها المعلم ، انك شائع بهذا البلد ، قال :
نعم ، قدور ومرازيق (2) .

فقال لي : ارشدك ام ادعك ؟ قلت : ترشدني ،
قال : اذا كان من يسرى بالمعنى ، فليس بمعنوق
وائما هو (اذا سرى في المعنى) فلم علمت اني اخفلت ذالك ،
ونا الامر كما قال .

وهذا من التحرير لا من التصحيح (3) .

فنم الواضح ان الخطأ في الجملة جاء من استخدام حرف الجر (الباء) في الموضع الذي يقتضي فيه المقام حرف الجر (في) وهو خطأ يعود الى المعانى التي ترد في النحو لاستخدام حروف الجر في مواطنها المناسبة ، وقد علق المسكري على ذلك بأنه من التحرير لا من التصحيح ، وبيندو ان هذا الفهم لما يشمله التحرير من بعض ظواهر النحو قد اسع مداه فيما بعد حتى سوّغ ذلك للصنفى في القرن الثامن الهجري ان يورد في كتابه « تصحيح التصحيح وتحرير التحرير » ما يشمل مظاهر اللحن في النطق ، ولا يقتصر في ذلك على النطق المترتب على الخطأ في الكتابة .

واخيرا :

فإن الذي سوّغ لنا في البحث من الصواب والخطأ في اللغة أن نتعرض لتفصيحة « التصحيح والتحرير » - مع انهما يرجعان أصلاً لرسم الكلمات وكتابتها - ما بين مما سبق مرفضه من الصلة بين الكتابة والرواية الشفهية من ناحية ، وما ترتب على الامرین مما من الخطأ اللفظي المنطوق في معانی الكلمات وبنيتها الصرفية ، وبعض الظواهر النحوية .

ثالثا : التغيير في العروض غير المنقوطة :

* روى الاصمعي بيت « اوس بن حجر »

اجون تدارك ناقتي بقرابها
واكبر ظني ان جونا سيفعل

قال ابن الاعرابي : صحف الدهن ، ائما هم
(تدارك ناقتي بقربها) اي : ما دمت اطمع فيها (1) .

* ورد في كتاب « دليل لغة العرب » الكلمات
الآتية والتعليق عليها .

العاشر - الماء تحرير

بيان - بفبان تحرير (2)

وفي النموذج الاول واضح الفرق بين (قری لها)
(قرابة) بسبب تغيير الباء باللام ، وأما الامثلة الاخيرة
فالصورة الحادثة بالتحريف صورة خاطئة لغوبا ،
فالكلمان حرفنا نتيجة تغيير السين ظاء في الاولى ،
وتحريف الباء فيينا في الثانية .

رابعا : ظواهر النحو في التصحيح :

* من ابي عمرو قال : اشتد الفرزدق ويده
في يدي لابن احمر :

فاما زال سرح من محمد
واجدر بالعواود ان تكون
فلا تصل بعنوق اذا ما
سرى بالقوم اصبح مستكينا

(1) التنبية على حدوث التصحيح من 74 .

(2) دليل لغة العرب من 32 .

(3) شرح ما يقع فيه التصحيح والتحرير من 77 .

تعلقو نفُد

عبد الفاسي

الأستاذ بجامعة القرويين وبها ملة محمد الخامس

ان هذا البحث طريف وقيم تناول فيه الدكتور محمد عبد قضايا اللحن ، والتصحيف والتوليد والتعريف في ضوء علم اللغة الحديث .

تحدث أولاً عن معنى «اللحن» في الكلام العربي والتطور الذي حدث في استعماله، وفي وسائل مقاومته ، فقد عرف اللحن أولاً بمعنى الفطنة والذكاء وبالتطرف في الحديث ، حينما يخلط بالكلام الاجنبى أو الكلام الذى يتعمد فيه الخطأ .

ثم اطلق اللحن على التورىحة وهو الذى عمل له ابن دريد كتابه الملاحن .

ثم استعمل اللحن في الخطأ في المعانى . وفيه لف الفاضل بن سلمه كتابه الفاخر « فيما تلحن فيه العامة » ..

كل هذه الأطلاقات استعملت في متنى اللحن، نصلها المؤلف واستند لها ولكن لم يذكر تاريخ التطور الذي تحدث عنه بالمعنى الدقيق للتاريخ . وعلى كل حال فالباحث يتناول بالذات اللحن بمعنى خروج الكلام الفصحى من مجرى المتنعة في بنية الكلام أو تركيبه أو أمرابه بفعل الاستعمال الذى يشبع أولاً بين العامة ويتسرب بعد إلى الخاصة .

ولا شك ان هذا اللحن أمر طارىء على اللغة اذا مفروض في كلام العرب هو الصحة وما حاد منه يعتبر خطأ .

ثم يتحدث المؤلف عن السمات التي يوصف من اجلها الكلام باللحن . ومنها الخطأ في الامر ارب كتصب الفاعل ورفع المفعول . وكذلك وضيع الكلمات فى غير موضعها وخطأ المعانى كقولهم خرجنا نشرأ اذا خرجوا الى البساطين مع ان التزره هو التباعد من المياه والارياف ، ومنها استعمال الطرف في الفرح نقط والخمسة في الاستحياء .

وقد اوضح المؤلف سر اعتبار هذا لحنـا ؛ وزعم انهم لم يراعوا تطور الدلالة في الكلمة ، مع ان الكلمات ليست أحجاراً جامدة .

ثم حاول تفسير الخطأ في احلال بعض العروض محل بعضها كقولهم دخل في خمار الناس ، مع ان العرب يقولون دخل في خمار الناس - بالخاء لابالغين - بالتطور الصوتي . وبعد ان مدد عشرة أمثلة تتعلق ببنية الكلمة قال : ان الحكم عليهما بالخطأ جاء فى ضوء القواعد الصرفية ، ثم اشار الى نهاية العلماء بهذا النوع من الخطأ .

ثم ذكر امثلة مشهورة ، لمناذج الخطأ في التركيب لامرأة كقولهم شكرت لك ونصحتك لك ، والصواب شكرتك ونصحتك ، وبين ان الكثيرون منها يتعلق بتأليف التركيب العربي والامر الذي استقر عليه ، وهو من مباحث علم النحو . وقد أكد ان ايراد مثل هذه الاخطاء النحوية في دراسة (لحن العامة) ايراد لما حدث في اللغة الفصحى ، ويكون مقصورا على اوساط العلماء وان اطلقوا عليهم العامة ، بخلاف المناذج الأخرى فانها منتشرة مختلف الطبقات .

وقد اوضح صموحة الوصول الى معونة تاربخ بهذه اللحن وتطوره في مصر الجاهلي ، وإن انتقد النحاة بعض المباريات الجاهلية لما يحيط بها للقواعد النحوية والصرفية الموضوعتين من بعد .

ولكن اللحن تردد عند العرب مع ظهور الاسلام على أنه كان معروفا ، وفي مهد الامميين أصبح اللحن ظاهرة خطيرة في استعمال اللغة ، وترتب منها نشاط علمي متتنوع . جاء بامثلة منه كالرحلة للبادية وتاليف الكسالى كتابه الذي لا يزال موجودا بين يدينا (مالحن فيه العامة) .. واستمرت موجة اللحن قوية متعددة ، فالقرن الثالث اقل فساحة من القرن الثاني واكثر لحتنا . وفي القرن الرابع وصل اللحن الى مداه .

لماذا كان موقف علماء اللغة من هذه الظاهرة ؟

نظر العلماء الى هذه الظاهرة من جهة الخطأ ، فقاوموه بعنف ، وبدأت مقاومتهم منذ القرن الثاني ، وهنا جاء بقائمة لاسماء العلماء الذين كتبوا في تقويم اللحن ، تصل حد الثلاثين كتابا .

ثم لاحظ ان هذه المقاومة كانت في القرون الثلاثة الاولى قوية لم يضعفها بعد .

وقد امتد اللاحقون على جهود السابقين ، دون ان يحاولوا استشهادات جديدة وسماعات من العرب غالبا .

وتصدوا غالبا بالعامة الناس العاديين بدليل قولهم الخواص او الخاصة . وجهودهم كلها تصرّف الى تنمية اللغة الفصحى .

لا وجود في هذه الكتب لحديث من اللحن نكرة و موضوعها .

لم يتسائل هل نجحت هذه الجهود التي قام بها أولئك العلماء ؟

ومن فعل خاص يحل هذا الموضوع اراده الجواب عن السؤال ، ويقول ان تحديد نظرية النحاة الى اللحن امر يسير ، لأنهم نظروا اليه من زاوية الخطأ واعتبروه انحرافا ولم يأخذوا في الاعتبار قوة الاستعمال وقهره والتطور الذي يمكن ترسيبه على ذلك . مع ان لحن التحويين الفسهم في الاستعمال دلالة على خطورة الاستعمال . والخلاصة انه يؤكّد في النهاية ان ما اطلق عليه النحاة منظور اليه من زاوية الخطأ ، وتقبل ان يبين مدى تجاويمهم فيما تصدوا اليه ، جاء بفصل في :

معنى التصحيح والتحريف وملائتها باختلاف المعنى والبنية والامراء ، وانتهى الى القول بأن مجال البحث في الكلمتين واحد ، وهو البحث عن الخطأ الذي يحدث في نطق الكلمة العربية نتيجة الخطأ الاملائي .

ولم تستعمل الكلمتان دائمًا في مكان واحد ، بل في معانٍ لها صلة بالخطأ ، من جهة :

- 1 - من جهة التحديد النظري لمعنى التصحيح والتحريف .
- 2 - سبب وقوع ذلك في الكتابة العربية خاصة .
- 3 - علاقة مظاهر الخطأ التي ترتب على ذلك .

وقد نصل هذه الجهات الثلاث وارجع السبب في ذلك الى الخط العربي الذي لم يكن منقوطا ولا مشكولا . ثم ميزت حروفه ببنقط وحركات منفصلة وتابعة للمعروف العربي ، ويسأل كذلك من هذه

المسألة علماء اللغة الذين يعطون لأنفسهم حرية رواية الكلمة كما فهموها من السياق .
فالمسؤول اذن الرسم العربي ، والناسخ ووهم المعلماء .

وبعد ان اتي بنماذج تمثل الاسباب السابقة ، عقد فصلاً لمقاومة التصحيف والتحريف بأسلوب الرواية وتنقية الاخطاء فذكر تطور ذلك على ما يأتي :

- 1 - ضبط الكتابة العربية بال نقط والشكل .
- 2 - ضرورة المشافهة في رواية اللغة .
- 3 - تنقية الاخطاء بجمعها في مؤلفات .

وقد جاء بانتقادات للعلماء على هذه الاصياب الثلاثة وعدم كفايتها لوفقاً لرواية اللغة من التصحيف والتحريف .

ولاحظ ان هذا الجانب الذي هو تنقية اللغة بجمع ما صحف وحرف في مؤلفات جانب دراسي بدأ في القرن الرابع الهجري . كتب فيه المؤلفون الذين لم يكتفوا بنماذج التصحيف بل اضافوا الى ذلك تناول قضية التصحيف والتحريف من حيث نشأتها وعواملها .

ثم تساؤل : اكان هذا المجهود حلاً للقضية ؟

وقبل الجواب عن ذلك فقد فصل :

معنى التوليد في اللفاظ ومصادره اللغوية .

- 1 - ثم جاء بعرض تاريخي للمولد من حيث استعمال النقط ودراسة العلماء لظاهره .
- 2 - وبالتحديد النظري لمعنى التوليد كما رواه الاقدمون .
- 3 - وتحدث عن مصادر التوليد في اللفاظ ودراسة الماء الماء لنماذجه .

وبعد ان فصل هذه الموضوعات تساؤل ايضاً من :

مدى توفيق العلماء في مباحث التوليد ؟

وقبل الجواب عنه ايضاً انتقل الى بحث عن :

حركة التعريب وتطورها استعملاً ودراسة .

وطبعاً فإنه يعني بالتمرير معناه الاصيل الذي هو ادخال كلمة اجمالية في الكلام العربي وبنائها ، لا بالمعنى الحديث الذي تستعمله حينما نطالب بتعرير التعليم والإدارة مثلاً .

وقد بين في هذه الفقرة :

- 1 - الصورة العلمية لحركة التعريب في الكلام العربي في مصر الاستشهاد
- 2 - الصورة العلمية لدراسة العرب في الكلام العربي بعد مصر الاستشهاد .

وقد اجاد في بحث الموضوعين وما تفرع عنهما كوجود الدخيل في القرآن ، وجاء بقالمة المؤلفات المهمة في موضوع التعريب .

ولاحظ ان التأليف في هذه الظاهرة تأخر نسبياً .

وضمنت فكرة التمهيد للذكر الكلمات العربية بمقيدة علمية تناول الانكار الخامسة بهذه الظاهرة .

- 3 - كلمة الدخيل جعلت منها بعض الكتب في موضوع التعريب .

٤ - من المؤلفات كتب في التعريب وضمنت اخيرا الامر الذي يدل على انه لا يريد تناول التعريب في القديم فقط .

- اما الجانب اللغوي فقد مرض فيه نظر الاقدمين للمغرب وجهودهم في اخضاعه لمسك الصيغ العربية .

وقد فصل القول في هذا الجانب وانى بتدقيقات مهمة .

ثم تسأله ماذا يستنتج من موقف علمائنا الاصدقاء ازاء النقل من اللغات الاجنبية ؟
يتلخص ذلك في اثنين :

١ - قصر المرب على العرب وحدهم الذين هاشوا في فترة زمنية خاصة .

٢ - فرض قواعد الصيغ العربية على استعمال المغرب من لغات متعددة
ولتقدير ذلك احال المؤلف على القسم الاخير الذي يجب فيه من الاستئلة المتقدمة .

ونفي هذا القسم تناول رأي علم اللغة الحديث من :

١ - اللحن بين تحكم القواعد وتطور الاستعمال

٢ - التصحيف والتحريف من مظاهر الرسم العربي .

٣ - الالفاظ المولدة في ضوء تطور اللغة .

٤ - التعريب بين قيود النحاة وحاجة الاستعمال .

وقد فصل اراء العلماء اللغويين المعاصرین في هذه النقطة وبين ميزة التسامح التي ظهروا بها ازاء المسألة الاولى ، وادلى بآراء السنتين عرب وآباء ودما الى :

١ - تنحية الفكرة القديمة عن المجموعة المدونة فيما للحن فيه العوام واعتبارها تطورا يهدينا الى دراستها في مراحل استعمالها

٢ - النظر في هذه المادة ودراستها مع غيرها من النصوص الموثقة في مصرها ليملأ مدى انتشارها في الاستعمال فيقبل منها ما تحقق له ذلك . وتناول بعد ذلك امر التصحيف والتحريف وابدى اعجابه بجهود العلماء فيها وقال : ان العلماء بعد ان عرفوا الصعف الموجود في الرسم العربي لم يحاولوا تغييره ، وقال ان الرسم العربي شأن فيه في اللغات الأخرى قد يشتمل على ميوب ، وهذه الميوب ينبغي احتمالها والرضا عنها ارتکابا لاختفاض الرسرين ، واستدل على ذلك بنص للعالم السني فندریس .

اما من المولد فقد اعتبر ان الالفاظ المولدة مظهر لتطور اللغة .

وان موقف النحاة من هذه الالفاظ قد تحكمت فيه اعتبارات اعتنوا بها ثم استسلموا لها ، وينتقد عليهم خروجهم من واجب الاستقرار الى الحكم بالاباحة او المنع على الالفاظ واعتبر ان الحق المطلبي بعض الناس في ظروف معينة ينبغي ان يعمم على كل جماعة وكل مصر فيقبل ما ولدوه من كلمات دعت اليها حاجة اللغة ومدت اليها سليتها .

ثم انتهي باستخلاص نظرية المحدين للعوامل الطارئة على اللغة .

١ - اعتبار التطور في اللغة من اسس النظرية الحديثة للمستوى اللغوي ، وتفسير هذا التطور حسب رأي - فبرس - التغيير المستمر بين عناصر اللغة .

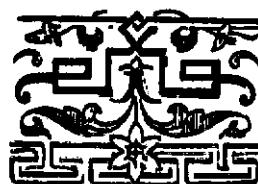
٢ - لا تتطابق الكتابة لابة لغة مع نطق هذه اللغة فنحن ، كما يقول فندریس ، لا نكتب كما نتكلم بل نكتب كما يكتب فبرنا .

3 - ان تغير الظروف الاجتماعية ينعكس تأثيره على اللفاظ من حيث اختفاء بعضها واندثاره وحدوث الانسor واستعماله .

4 - نقل اللفاظ من اللغات الأجنبية بخضوع الحاجات الاجتماعية التجدد للناطقين أنفسهم ، وهذا أمر هادي لا خطر فيه .

اعتبر أن هذا الكتاب يكون بحثاً فيما خاص بالمناهج البحث اللغوي الحديثة متسللاً في اكتواره و موضوعاته وفي الاستنتاجات المترتبة عليها ، وأنه استقر بالختصار مباحث الأقدمين عن العوامل الطارئة على اللغة بكيفية لم يسبق جمعها في كتاب حديث ، ثم أعاد تقييمها على ضوء آراء علماء اللسنيات ، وبما يخص العرب التي شغلت أوقات المجتمع العربيّة أزيد من نصف قرن ، ولم يتقدم المؤلف باقتراحات تلقائية في تجديد اللغة خارجة مما ورد على السنة الباحثين المجمعين في الشرق العربي . ويظهر أن المؤلف لم يطلع على بعض البحوث التي قام بها المغاربة المختصون لاسيما في إصلاح الرسم العربي الذي وضعه الاستاذ الأخضر والذي يسعدني أن أقول مرتاحياً أنه يصلح من حيث الرسم العربي الشيء الكبير ، كما أنه فيما يظهر لم يطلع على جهود مكتب التعرير المغربي ومحاولته لاحصاء كلمات الحضارة واستقرارها والاكتفاء بما هو موجود منها في كتب اللغة أو في المجتمعات العربية من اتخاذ الدخيل الذي ينزع إليه عند عدم وجود الأصيل .

والكتاب بهذه الصفة جيد وجدير لقبوله من اللجنة المحترمة واجازته ، وبالمقارنة مع المباحث الأخرى وآراء المقربين فيها يقع التفاضل ويتسم الترجيع ، وإن كنت أوصي بكل اخلاص بمجازاة هذا المؤلف على جهده المشرف وطبع رسالته .



الاِضْدَادُ فِي الْلُّغَةِ

الأَسْتَاذُ حُسْنَى مُحَمَّدٌ (القَاهِرَةُ)

ونحن ننشر في هذا المد من مجلتنا القسم الأول من البحث «حول الاختلاف في ملحوظ الأضداد»
مرجئين إلى العدد المقلب بحول الله القسم الثاني حول «جمع الأضداد وتدوينها» :

هذه الالفاظ جمعها تتحدث من الإبل وما تعلق بها ،
تعطينا الرسائل اللغوية على الموضوعات . أو يكون
ذلك الطابع من المصدر الذي وردت فيه ولفت
الانظار ، كان تكون فس القراءان أو الحديث ،
تعطينا رسائل غريب القراءان ، وغير الحديث .
أو يكون ذلك الطابع من ظاهرة لغوية تقلب عليها كان
تكون هذه الالفاظ مهمولة ..

ومن الغريب الاخير «الفاظ الأضداد» . فقد
كان الذي لفت الانظار اليها ما تخلص به من ميزة
خاصة ، اذ ترد بصورة واحدة ، ولكنها تدل على
معانٍ يتقابل منها اثنان تقابلًا تاما ..

ولم يكن تدوين الأضداد بما نعرف من الرسائل
اللغوية الاولى ، ولكنه تأخر عنها قليلا . وفي القرن
الثاني تنبه اللغويون اليها ، فشرموها يلتقطونها ،
ويشبرون اليها ، ويتحدون منها ..

وكانت الثمرة الطبيعية اول تدوين للأضداد في
اللغة العربية . وكانت هذه الثمرة الاولى باكورة عدة
ثار : جمعت الأضداد او درستها . وحول هذا
الثار ندور في المفهومات الآتية : متاملين ، ومتذوقين ،
ومقدرين ..

ودعالي الى الله ان يمنعني التصد فلا أجور ،
والقدرة فلا اعجز ..

لا يماري انسان اتصل بالمرتب او اديبه او
لقاتهم ادنى اتصال انهم يربطون بذلك ارتياطاً قل
ان نرى شيئاً له في الام الاخرى ، وان هذا الارتباط
جعلهم يتزرون بها ، ويسعرون بكل تغيير - مهما
كانت تفاهته - يجري عليها ، ويحاولون المحافظة
عليها ما وسعتهم المحاولة ..

وكانت الثمرة على التحو واللغة . فقد اخذ
العرب يتحدون في شيء من مسائلهما منه وقت
مبكر ، لسنا على يقين منه ، بل ربما راجع الى ما
قبل الاسلام ، كما تنبئ بعض اخبارهم . ولست اريد
ان اضرب فس وادي الاوهام ، او اركن الى
الظنون . فما احدث هذه في هذا الكتاب فني من
ذلك ..

فلا جدال ان علماء بالعربية اخذوا يظلمون في
المجتمع ، ويحملون هذه الصفة ، في القرن الثاني ،
بل ربما لا اهالي اذا قلت اواخر القرن الاول . ولم
يزد جهد الاولين من هؤلاء «العلماء بالعربية» على
مدارسهم تلاميذهم ، ومناقشتهم . ثم جاء خلف لم
يرضوا بهذا الجهد وحده ، وطمحوا الى «التدوين» :
تدوين ما قال شيوخهم ، وما وصل اليه جدهم
الخاص ..

وكانت الثمرة - في المجال اللغوي الخامس -
رسائل تحاول ان تجمع الفاظا لغوية ذات طابع خاص .
ولا يهم ان يكون ذلك الطابع من معناها ، كان تكون

تعریف الاصداد

لأن من أندم الأمور التي تطلع إليها علماء اللغة العربية الاولون التفرقة بين الانواع التي يمكن ان تقسم إليها الكلمة . فالقدماء يكادون يجمعون أن علي بن أبي طالب اول من تحدث في قضايا نحوية ، ويدعى بعضهم انه اكتشف ان «الكلام كله اسم و فعل وحرف » (١) .

وليسني في صدد دعم هذا الكلام او دحضه ، انا يهمي ان القدماء كان في خلدهم ان تقسيم الكلام العربي كان اول قضية نحوية . واذن فغير غريب ان يكون من اندم التقاضيا اللغوية تقسيمات اخرى لكتابه ..

اندم ما يعني من هذه التقسيمات ما اوردته سيبويه في صدر كتابه ، دون ان يبين اقله عن أحد شبيوه ام كان من ابتكاره . والتقسيم الذي اردوه يذكر ايضا يمكن ان اضمه على النحو التالي .

١- ان من كلامهم :

٢- الاختلاف النظين لاختلاف المعينين ...
٣- جلس وذهب .

٤- والاختلاف النظين والمعنى واحد ...
٥- شعب وانطلق .

٦- النظين واختلاف المعينين ...
٧- : وجدت عليه : من الوجدة ،
٨- : اذا اردت وجدان الصالة ...

٩- بالنوع الثاني ما سماه المقويسون
١٠- وبالنوع الثالث ما سماه المشترك ...

١١- ما دونه سيبويه « كتاب » النهاة
١٢- رجعوا إليه وقادوا منه : وكان
١٣- وكان طبيعيا ان نجد هذا التقسيم
١٤- وكان طبيعيا بل اوفق لي
١٥- ان هذا القول - ان نجد هذا التقسيم
١٦- في صدر كتابه الذي الله في

ـ زهره الاباء 2 ـ

ـ زهره الاباء 2 ـ
ـ زهره الاباء 2 ـ
ـ زهره الاباء 2 ـ
ـ زهره الاباء 2 ـ

النفاذ ، اذ كان كل متضادين مختلفين ، وليس كل مختلفين ضدين ٤ .

الاختلاف في وجود الأضداد

وقد اختلف موقف اللغويين القدماء من هذا النوع من اللفاظ . فارتضى جماعة منهم وجودها ، واعترض بها ، وتحدث مما يندرج تحتها من اللفاظ ، وعملت أحياناً . وكانت هذه الجماعة أسبق في الظهور من معارضتها ، اذ كان منها أبو عمرو بن العلاء والخليل ابن أحمد ويونس بن حبيب وتلاميذهم . واستمر المتشبون إليها في البقاء إلى يومنا هذا ، أما الجماعة الأخرى فاعتبرت على الأضداد ، وانكرتها . ولا نعرف من انتهى إليها من القدماء غير عبد الله بن جعفر المعروف بابن درستويه (٧) . وكثير أتباعها في مصر الحديث . فكان منهم عبد الفتاح بدوي كاتب مقالة « شدان » في دائرة المعارف الإسلامية (مادة أضداد) وكان منهم أغلب المنشرين ، الذين كتبوا المقالات والرسائل المغيرة في نفس الأضداد ..

ويسبب هذا الاختلاف ، اضطر مؤيدو الأضداد إلى الدناع عن وجودها ، والرد على ما قاله المعارضون . ولعل أهم من قام بهذا العمل أحمد بن ثارس ، وأبن سيده ، ومحمد ابن القاسم الانباري . أما الأولان فقد وجدت بمندهما الدناع . واقامه ابن سيده على الجدل المقلعي ، فقال لشيخ منكر للأضداد (٨) : « هل يجوز منك أن تجيء لغظتان في

وانتقل هذا التقسيم من كتاب قطرب إلى كتاب « آخر في الأضداد » هو الذي ألفه أبو بكر بن الانباري (٩) . فقد أورده هذا برمته في مقدمته ، وأضاف إليه بعض التوضيح والاعتراض . فقد روى أن ابن الهماربي اعتبرت على الترادفات ، وانكرها ، وأعلن أن كل كلمة منها لها معنى ليس في اختها ، أحياناً نعرفه وأحياناً لا نعرفه . وارتضى ابن الانباري رأي ابن الهماربي ودهمه بالحجج التي تؤيده . وصرح ابن الانباري أن الوجوهين الاولين من الكلام ، أكثر كلامهم » ، أما الأضداد فاتفاق هو وقطرب على كلتها ..

وإذا نظرنا إلى حديث قطرب السابق من الأضداد وجذنه موجزاً وبهـما ، لا يعطينا تعريفاً شاملـاً دقـياً لها . وقد حافظت الكتب بعد قطرب على هذا الابهام . فاكتفى أبو حاتم السجستاني بـأن قال في مقدمة كتابه : « ضد الشيء : خلافه وغيره » . وقال إن الانباري في وصف كتابه (٥) : « هذا كتاب ذكر العروض التي توقعها المربـ مـ على المائـيـ المـضـادـةـ فيـكونـ العـرـفـ منـهاـ مـؤـيـداـ منـ معـنيـيـنـ مـخـلـفـيـنـ » .

وكان أبو الطيب اللغوي هو الذي ازال كل ابهام عن اللـفـظـ ، حين هـرـفـهـ فيـ صـدرـ كـتابـهـ فقالـ (٦)ـ : « الأـضـادـ جـمـعـ ضـدـ . وـضـدـ كـلـ شـيـءـ مـاـ نـافـاهـ ، نـحوـ الـبـيـاضـ وـالـسـوـادـ ، وـالـسـخـاءـ وـالـبـخـلـ .. وـلـيـسـ كـلـ ماـ خـالـفـ الشـيـءـ ضـداـ لهـ . إـلاـ تـرىـ انـ القـوـةـ وـالـجـهـلـ مـخـلـفـيـنـ ، وـلـيـساـ ضـدـيـنـ ، وـاـنـماـ ضـدـ القـوـةـ الضـفـ ، وـضـدـ الجـهـلـ الـعـلـمـ . فـالـاـخـتـلـافـ أـمـ مـنـ

(٤) ٦ - ٨ .

(٥) ١ .

(٦) ١ .

(٧) ذكر الجوابي في شرح أدب الكاتب أن تعليكاً انكر الأضداد ، وقال : « ليس في كلام العرب ضد .. لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محلاً ، لأنه لا يكون الأبيض أسود ولا الأسود أبيض . وكلام العرب - وان اختلف النظر - فالمعني يرجع إلى أصل واحد » (أدب الكاتب ١٧٧)

والغريب أن تلميذه ابن الانباري لم يذكر ذلك ، بل اكتفى من الرواية في كتابه منه إلى درجة تجعل المرء يومن أن تعليكاً من القائلين بالأضداد . وروى عنه ما يدل على أن تعليكاً أهلن أن النظر قد ينبع مقابل معناه ، لعلة من العمل . قال : « قال أبو العباس (تعجب) : إنما جاز أن يقع الظن على الشك واليقين ، لأنه قول بالقلب . فإذا صحت دلائل الحق ، وقامت أماراته كان يقيناً . وإذا قامت دلائل الشك ، وبطلت دلائل اليقين ، كان كذباً . وإذا اعتقدت دلائل اليقين والشك كان على بابه شكاً ، لا يقيناً ولا كذباً » (الأضداد ١٦) .

(٨) المخصص ١٣ : 259 .

واما ابن الانباري فقد تناول واحدا من اهم ماراء المتكلمين للاپضداد ورد عليه . بل لعل اهم راي لهم ، اذ صدر عن راسم ابن درستويه ، واستغلته جمادات متنوعة .

ولما كانت كتب المعارضين القديمة لم تصل اليها، كنا مضطرين الى الامتناد على حكايات غيرهم عنهم ، وما تسلط علينا من اقوالهم ، في تصور عارائهم . وتؤكد لنا هذه الحكايات ان المعارضين رفضوا الاپضداد جملة ، وانكروا وجودها في اللغة . قال احمد ابن فارس (12) : « وانكر ناس هذا المذهب وان العرب ثانية باسم واحد لشيء وضده » . وقال السيوطي مصوراً موقف ابن درستويه ، الذي يمد رأس المعارضين القديمة (13) : « قال ابن درستويه في شرح الفصيح : النوع : الارتفاع بمشقة ونقل ، ومنه قيل للتوكيد : قد نام : اذا طلع . وزعم قوم من اللغويين ان النوع السقوط ايضاً ، وانه من الاپضداد . وقد اوضحتنا العجة عليهم في ذلك في كتابنا في ابطال الاپضداد ؟ فاستفينا من هذا ان ابن درستويه من ذهب الى انكار الاپضداد ، وان له في ذلك تاليها » .

وهنديما تتبع الاقوال التي الى بها المتكلمون لدعم رايهم لا نجد فيما بين يدينا من مراجع غير اقوال قليلة لا تدل على حقيقة موقفهم دلالة كافية . واهمنا الرأي الذي رد عليه ابن الانباري ، وجاء ابن درستويه في شرح الفصيح حين قال (14) : « انما اللغة موضوعة للابانة عن المعانى . فلو جاز وقوع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين ، او احدهما خد للآخر لما كان ذلك ابابة بل تعية وتفظية ... » .

وتنقذ هذا القول من ابن درستويه فتتان من الناس . ابدا بالفترة المتأخرة في الوجود ، اذ هاجرت بيتنا في مصر الحديث ، وتقبلت القول في نية حسنة ، ودافعت عنه في مواجهة بعض ما وجه اليه

اللغة متفقان لمعنيين مختلفين ؟ (يشير الى المشترك) فلا يخلو في ذلك ان يجوره او يمنعه . فان منعه ورده ، صار الى رد ما يعلم وجوده وقبول العلماء له ، ومنع ما ثبت جوازه ، وثبتت عليه الالفاظ ، فانها أكثر من تحمس وتحمر ، نحو « وجدت » الذي يراد به الملم ، والوجدان ، والغضب ، و « جلست » الذي هو خلاف فمت ، و « جلست » الذي هو بمعنى ابيت نجدا (وتسى جلس) . فاذا لم يكن سبيل الى المنع من هذا ، ثبت جواز اللفظة الواحدة للشيء وخلافه . واذا جاز وقوع اللفظة للشيء وخلافه ، جاز وقوعها للشيء وضده ، اذا لضد ضرب من الخلاف ، وان لم يكن كل خلاف ضدا ..

ولم يلجا ابن فارس الى المطلق ، والجدل العقلي ، في دفاعه عن الاپضداد . وانما اعتمد في احد راييه على طبيعة اللغة العربية . فقال (9) : « ومن سنن العرب في الاسماء ان يسموا المتضادين باسم واحد ، نحو الجن للأسود ، والجعن للابيض » . فالاپضداد منه واحد من ظواهر اللغة العربية مثل الترداد . واعتمد في راييه الثاني على الرواية الدين نقلوا لنا الاپضداد وموقفنا منهما . فقال يصف راي المعارضين (10) : هذا ليس بشيء ، وذلك ان الدين رواوا ان العرب تسمى السيف « منها » والفرس « طرفها » هم الذين رواوا ان العرب تسمى المتضادين باسم واحد » . فابن فارس يوجب ان نوحد موقفنا من هؤلاء الروايات . فان شكلتنا فيما رواوا من الاپضداد يجب علينا ان نشك في بقية رواياتهم اللغوية ، وذلك امر مستحيل . فان وقفت بما رواوا من غير الاپضداد ، كان واجبا ان نثق بما اوردوه منها . والحق ان ابن فارس كان أكثر توفيقا في دفاعه عن الاپضداد ، واقرب الى طبيعة اللغة وما تفرضه من مناهج . وبرأينا الا نشر على كتابه الذي فيه في الدفاع عن الاپضداد ، ووصف موقفه من مذهب المعارضين ، في قوله (11) : « وقد جردننا في هذا كتابا ، ذكرنا فيه ما احتجوا به ، وذكرنا رد ذلك ونقشه » .

(9) الصاحبي 97 .

(10) الصاحبي 98 .

(11) الصاحبي 98 .

(12) الصاحبي 98 . المهر 1 : 387 .

(13) المهر 1 : 396 .

(14) المهر 1 : 385 . اصداد ابن الدهان 5 .

تحاول ان تهدف القاعدة التي قامت عليها الاضداد كما استهدف قول ابن درستويه السالف ، بل تسير في اتجاه مخالف بعض المخالفة ، يجعلنا نستطيع ان نعتمد عليها ونستفيد منها في موضع اخر . ولذلك نرجو عرضها والحديث عنها الى ذلك الموضع ، ونقتصر الى المحدثين من الشرقيين والمستشرقين .

فيبرز امامتنا عبد الفتاح بدوي اكثر الراهنين للاضداد تطرفاً وتوسعاً في رايته ، اذ انكرها انكاراً ياماً ، واعلن : « وانتا لتعحدى الذين يرمون ان في اللغة اضداداً ونباهلهم » بجميع كلمات اللغة العربية ، ان يأتونا بلفظ واحد له معنيان مترافقان بوضع واحد . فنان لم يفعلوا ولن يفعلوا — فليس في اللغة تضاد » . وقد انخدع عبد الفتاح بدوي من قول ابن درستويه اساساً ثم اقام عليه علته في هذا النفي المطلق للاضداد . قال : « ينبغي الا يعرب هنا ان التضاد مناف لطبيعة اللغة ، وأنه لا يسهل التفاصيل بين الناس . فمن الصعب ان تقبل ان المعياني الاولية المضادة يتضامن الناس عنها بلفظ واحد . والصعوبة التي تنشأ من التضاد اكبر جداً من التي تنشأ من الاشتراك » . ورد على ابن الانباري قائلاً : « اذا قيل : ان القرآن توضح المراد ، كان هذا تسلينا حقاً بمنافاة التضاد لطبيعة اللغة ، لأن الاعتماد على القرآن ليس من طبيعة اللغات في سعادتها ، وانما هو طور آخر هو طور اخر فوق » . ثم قسم عبد الفتاح بدوي الاضداد الى طوائف ، واتبع كل واحدة بما يطلماها في نظره . واعلن ان امثالها موجود في اللغات المختلفة ، وانى بشواهد من اللغة الفرنسية .

وقد اجملت دائرة المعارف الاسلامية والدكتور منصور فهمي الادلة التي اعتمد عليها المستشرقون في انكار الاضداد ، فكانت كما يلي :

1 - كانت معظم الكلمات التي اوردتها مؤلفو الاضداد معروفة عند العرب بمعنى واحد فقط .

اما المعنى الآخر المضاد له فلم يرد الا في روایات نادرة ، بل روایات جديرة بالشك . ولا ريب ان بعض الالغاز التي اوردتها كتب الاضداد من هذا القبيل ، مثل ذلك ما

من نقد على المصور . قال عبد الفتاح بدوي (15) : « ينبغي الا يعرب هنا ان التضاد مناف لطبيعة اللغة ، وأنه لا يسهل التفاصيل بين الناس . فمن الصعب ان تقبل ان المعياني الاولية المضادة يتضامن الناس عنها بلفظ واحد . والصعوبة التي تنشأ من التضاد اكبر جداً من الاشتراك . واذا قيل : ان القرآن توضح المراد كان هذا تسلينا حقاً بمنافاة التضاد لطبيعة اللغة ، لأن الاعتماد على القرآن ليس من طبيعة اللغات في سعادتها . وانما هو طور آخر فوق ذلك » ..

اما اللغة الاولى في الوجود فكانت مريبة . ولم تقبل القول الا تستند اليه في الطعن على العرب ، اذ سلمت بصحة القول وصحة وجود الاضداد في مان واحد ، واقامت عليهم من الاحكام ما يتطرق مع ماربها الحقيقة . قال ابن الانباري (16) : « يظن اهل البدع والزيف والازراء بالعرب ان ذلك كان منهم لقصمان حكمتهم ، وقلة بلافتهم ، وكثرة الالتباس في محاورائهم ، وهند اصال مخاطبائهم . فيسألون عن ذلك ، ويبحثون بيان الاسم متى من المعنى الذي تحته ودلالة عليه ، وموضع تأويله . فإذا افتقر اللفظة الواحدة مبنيان مختلفان لم يعرف المخاطب ايهما اراد المخاطب ، وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على المسمى » .

وكان رد ابن الانباري على هذه الفئة الشعوبية يقوله (17) : « احدهم ان كلام العرب يصحح بعضه بعضاً ويربط اوله باخره ، ولا يعرف معنى الخطاب منه الا باستيفائه ، واستكمال جميع حروفه . فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية احد المعنيين دون الآخر ولا يراد بها في حال التكلم والاخبار الا معنى واحد . ومجرى حروف الاضداد مجرى العروض التي تقع على المعنى المختلفة وان لم تكون متضادة ، فلا يعرف المعنى المقصود منها الا بما يتقدم الحرف وبشاخر بعده مما يوضع تأويله » .

وتساقط علينا من اقوال منكري الاضداد ما يكشف عن ادلة اخرى لهم . ولكن هذه الاقوال لا

(15) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة اضداد .

(16) الاضداد 1 .

(17) الاضداد 3 .

تول شاذ لا يغول عليه ، لأن المعروف من كلام العرب: القتل ضد الحق ، والإيمان ضد الكفر . والذى ادلى من موافقة الضد للمثل لم يتم عليه دليلاً تصح به حجته » .

ولكن الحق أن القديماً أوردوا كثيراً من هذه الالفاظ ، أو كثيراً من المعانى المتضادة ، مهملة . فلم يوردوها لها شواهد البة ، أو أوردوا منها ما يشهد المعنى المعروف وتركوا المعنى في الشائع بدون شواهد . مثل ذلك دهور ، وزجور ، ونبوز ، وبخت ، في أضداد قطرب (24) ، وعنه رونه بقية كتب الأضداد دون أن تكترث لاضافة الشواهد (25) . والأمر نفسه نجده في أضداد الاصمعي (26) ، وأبي حاتم (27) ، وأبن السكريت (28) ، وغيرهم . ولكننا يجب أن نحترس هنا أيضاً ، فإن القديماً لم يكونوا يشعرون بوجوب إيراد الشواهد على كل ما يسمون ويروون ، وخاصة إذا كان اللفظ قد سمعوه في غير شعر . بل انهم تخففوا لن بعض الاحياء من بعض الشواهد التي كانت بين أيديهم ، كما فعل أبو حاتم عندما حذف بعض شواهد الاصمعي من أمثلة شوهاء ومعبد وملقب .

3 - لا يجوز الاعتماد في الباب التضاد على موضع اللفظ من الكلم دون الاعتماد على الاصل اللغوي لهذا اللفظ . والمراد بهذا النظر إلى معنى اللفظ في حال افراده متى يركب في جملة ، لأن السياق قد يكسبه معنى جديداً ، هو الذي يخرجه إلى التضاد مثل ذلك قول ابن الأنباري (29) : « ومن الأضداد ايضاً قول العرب للرجل : « ماظلتك وانت تصنفي » يحتمل معنيين متضادين : احدهما ما ظلمتك وانت

ما رواه أبو زيد (18) : « تصدق الرجل : اذا اعطي صدقته . وبعض العرب يقول: تصدق: سال، والجيد: تصدق : اعطي » . ولكن يجب الا يغيب عن بالنا ان القدماء انفسهم - وجماعي الأضداد - هم الذين نقدوا مثل هذا اللفظ ، وابانوا الرديء والجيد منه ، كما نرى في النص السابق » . ومقابلة عند ابن الأنباري (19) : « يقال : قد تصدق الرجل : اذا اعطي ، وهو المعروف المشهور عند أكثر العرب ، وقد تصدق : اذا سال وهو القليل في كلامهم » . وهذه ابن الطيب (20) : « قال أبو حاتم : والمعرفة عند العرب تصدق : اذا اعطي الصدق » . وامثال هذا النكرة كثيرة عند أبي حاتم وأبن الأنباري وأبي الطيب خاصة ..

2 - يجوز أكثر ما ذكرنا من الأضداد الشواهد الموثوق بها ، حتى قال جيز Giese انه لم يشر في الشعر القديم الا على 22 لفظاً من الأضداد . وذهب هرشفلد إلى ابعد من ذلك . فعقب على قول جيز معلنا (21) أن هذا العدد يمكن ان تقلل منه لو اردت معرفتنا بالمعنى الأصلي لهذه الالفاظ . وكان ابن الأنباري هو الذي لفت المستشرقين إلى الشك في الأضداد التي لا يوجد شواهد عليها ، اذ فعل ذلك في الحمير قال (22) : « قال بعض الناس: الحمير من الأضداد، يقال الحمير للحار ، والحمير للبارد . ولم يذكر لذلك شاهداً ، والأشهر في الحمير الحار .. ». واعلن ان الشاهد هو الدليل على صحة التضاد حين قال (23) : « قال بعض أهل اللغة : الضد يقع على معنيين متضادين ، ومجرأه مجرى الند . يقال فلان ضدي : اي خلافى ، وهو ضدي : اي مثلي . قال أبو بكر (ابن الأنباري) : وهذا مندي

(18) أبو حاتم 116 . ابن الدهان 14 .

110 (19)

437 (20)

(21) مجلة الجمعية الأسيوية الملكية بلندن ، سنة 1895 ، ص 223 .

(22) 82 . وانظر أضداد أبي الطيب 208 .

7 (23)

15 ، 11 ، 18 ، 49 .

(24) ابن الأنباري 255 ، 242 ، 244 ، 257 . أبو الطيب 273 ، 332 ، 650 ، 85 .

32 ، 17 (26)

(27) انظر مادم ، افلت ، مؤدي ، اسد ، اسب ، امن ، وغيرها ،

199 (28)

160 (29)

وكيف وجدت في اللغة ، واشتراكه في هذه المحاولة من الفقير ماراؤهم ، ومن اختلفت ، ومن امتهنوا بها ومن رفعوها ، والقدماء والمحدثون ، والعرب والمستعربون . وإن كثيراً من الآراء التي أتي بها متکرو الاضداد هي في الحقيقة محاولة لتعليل وجودها ، ولذلك أدخلتها لأوردها هنا .

واختلفت الطرق التي سلكها العرب وغير العرب في دراسة هذه الظاهرة اللغوية، في كثير من الأحيان. فتقى أوغل بعض المستشرقين في تاريخ البشرية وارجع ظاهرة الاضداد إلى المصور القديمة، عندما كان العقل البشري في سداجته، فلم يكن يفطن لما يعتريه من تناقض . وكان قائل هذه النظرية هو أبيل Abel إذ أملن ان الاضداد هي البقية الباقية مما كان للأوائل من تناقض منطقى في التفكير . ولكن هذا القول لم يلق رواجا حتى في أوساط المستشرقين ، فرد عليه فيل Voll ورفيه هو ورأي لجست Leguest الذي أرجع الاضداد إلى اشتراطات مبالغ فيها ..

وتوسط بعضهم في الإيقاع ، فلم يرجع إلى التاريخ البشري ، واقتصر على التاريخ العربي القديم . فاملن جيز ان العرب افترضوا بعض هذه الاضداد من اللغات المجاورة لهم . ولما كان معناها الأصلي قد تختلف ايجاهاته ، فقد ادى ذلك إلى التضاد في العربية . وضرب مثلاً لذلك بلفظ (جل) . أملن ان العربية اخذته من اللغة العبرية ، وهو فيها يعنى درج . وأذ كان الشيء المدرج تقليلاً احياناً ، وخيفاً احياناً ، فقد اعتمدت العربية على هذين الاصحاحين المتضادين لكلمة الواحدة وامتنعتها متبنيين متضادين مما عظيم وحقير .

وانتصر بعضهم الآخر ، ونظر في تاريخ الجماعة الواحدة ، فوجد فيه من التطور ما يؤدي إلى التضاد دون استعارة من الخارج . وضرب جيز مثلاً لذلك بالفعلين باع وشرى . فقد كان المعنى الاصيل لهما بادل، حين كان البيع والشراء يقوم على مبادلة السلع . فلما عرفت النقود ، اختص كل فعل منها بواحد من القائمين بالعمل . ولكن رواسب المهد القديم بقيت حية ، فكانت تلتقي ظلالها على معنى الفعلين ، فخلطت بينهما .

وأضاف الدكتور منصور نهي إلى المثال السابق مثلاً من حياتنا الحاضرة ، يتبين فيه معنى الفعل بعدالة مهد الناس بالحديث الذي يدل عليه . فلما

أيضاً لم تظلمني ، بل مذهبك انصافي ، واستعمال ما استعمله من ترك الظلم لك والجئن عليك والمعنى الآخر : ما ظلمتك لو انتصفني ، فاما اذا لم تنصفني فاني اكافئك بمثل فعلمك . وقول الله عن جعل : (وما كان الله معدتهم وهم يستغفرون) يفسر تفسيرين متضادين : احدهما : وما كان الله معدتهم واولادهم يستغفرون ، اي قد وقع له في منه جل وعز انه يكون لهم ذرية تعبده وتستغفرون لهم . فلم يكن ليوقع بهم مهابياً يجتث اصلهم ، اذا علم ما علم من صلاح اولادهم وعبادتهم له جل وعلا . والتفسير الآخر : وما كان الله معدتهم لو كانوا يستغفرون ، ناما اذا كانوا لا يستغفرون فانهم مستحقون لفرووب العذاب التي لا يقع معها البوار والاصطلام ، بل تكون كما وقع بهم من مهاب الجدب في السنين التي لحقتهم فاكروا فيها الجيف والملهر ، وكعذاب السيف والاسر الذي لحقهم يوم بدر وفيرة . والله اعلم بحقيقة ذلك كله واحكم .

ولم يلتفت المألفون الاولون في الاضداد لهذا النوع ولم يشيروا اليه في كتبهم . وانما ظهر في القرن الرابع عندما شامت بين الكتاب الرهبة في الاحاطة والاسراع والابيان بما لم يأت به السابقون . فتجلى عند ابن الانباري ، ومن اخذ منه من اللاحقين عليه كابن الدهان والصفاني .

وأضاف الدكتور منصور نهي إلى الاسباب السابقة سبباً آخر ، يمكن ان نسميه - اذا احسنا الطن - تساهل الغوريين ، واذا اساناه سعيه حب التكثير والتزييد والتباكي بما اورده كل منهم من الاضداد . لقد دفعهم ذلك الى ايراد كثير من الالغاز لا صلة لها بالاضداد ، وانما هي من المشتركة ، مثل المسر والحزور والروح والقلب وآفاد وزنا ونسل .. الخ .

وتجدد الى جانب ما ذكرت عدة اسباب اخرى اوردها المستشرقون والدكتور منصور نهي ، ولكن تقصيها صفة المعموم التي تحلى بها الاسباب التي ذكرتها . فهي لا تتحدث الا عن نوع واحد من الاضداد ولذلك ابقيها الى حين معالجة انواع الاضداد ..

اصل الاضداد

منذ تنبه اللغويون الى الاضداد ، واختلفوا فيها ، وهم في محاولة دالية لتعليلها والكشف عن نشاتها ،

عليها حتى يؤدي بها ذلك الى التضاد . مثال ذلك الدفر ، التي تطلق على الراحلة الطيبة والكريمة . وسبب ذلك اختلاف شعور الإنسان بها ، إذ يجهها شخص ويتراح اليها ، ويتألف منها اخر وينفر لشدة لها ..

اما اللغويون العرب فقسموا جهودهم على الاضداد العربية ، ولم يبعدوا منها لا تاريخا ولا لغة ولا اجتماعا ، وحاولوا أن يتبينوا اصولها ونشأتها ومسالكها في اللغة العربية نفسها . واكثر الاراء التي رأيتها شيئا عندهم كون كثير من هذه الاضداد من اثار المهجات الكثيرة التي ضمتها العربية الفصحى . قال ابن الانباري (30) : « قال ماقرئون : اذا وقع الحرف على معينين متضادين ، فمحال ان يكون العربي اوقعه عليهما بمساواة منه بينهما ولكن احد المعينين لحي من العرب ، والمعنى الآخر لحي غيره . ثم سمع بعضهم لغة بعض ناخد هؤلاء عن هؤلاء وهؤلاء عن هؤلاء .. فالجون الابيض في اللغة هي من العرب ، والجون الاسود في اللغة هي اخر . ثم اخذ احد الفريقين من الآخر ... ». وترددت اصداء هذا القول عند ابي علي الفارسي (31) ، وابن الدهان (32) ثم الكتاب المحدثين . وكان احد الدعائم التي استند إليها ابن درستويه (33) في انكار الاضداد ..

وأورد ابن الانباري رايا آخر لم ينسبه الى احد ، وكان له صدأ ، ايضا في الدراسات اللاحقة . قال (34) : « قال ماقرئون : اذا وقعت الحرف على معينين متضادين ، فالاصل لمعنى واحد ، ثم تداخل الانسان على جهة الاتساع . فمن ذلك الصريح ، يقال للليل صريح . وللنهر صريح ، لأن الليل ينصرف من النهر ، والنهر ينصرف من الليل ، فاصل المعينين من باب واحد ، وهو القطع . وكذلك الصارخ المستفيث ، سميا بذلك لأن المفتي يصرخ بالاغاثة ، والمستفيث يصرخ بالاستغاثة ، فاصلهما من باب واحد ... » .

وقد جعل الشيخ محمد الخضري هذا القول واحدا من رأيين له في تعريف نشأة الاضداد قال (35) :

كنا حديثي مهد بالقنطر (ال Kirby) التي تفتح وتغلق ، لم نستطيع ان نستقر بعد على اعطاء لفظ واحد لكل من عمليهما . فنحن نقول : فتحت القنطرة اذا افلقت في وجه المارة وفتحت للمراكب ، واذا فتحت امام المارة وافلقت طريق المراكب ايضا . وربما اجتمع الى يقولون عنها : فتحت ، اذا فتحت لهم وافتقت في وجه المارة ، وهؤلاء يقولون : فتحت ، ان حدث العكس . ولكن هؤلاء وهؤلاء غير منفصلين ، ومن هنا صار الكلمة معنياها المتضادان والشائعان معا ..

ولم يلتقط فريق الى التاريخ وبحث عن العلة فيما يراه من جماعة وفرد ، وما يسودهما من ظواهر ذات تأثير في اللغة . نذهب الى ان بعض المعاني المتضادة يرتبط بعضها ببعض وتشتت في الذهن ، فتؤدي الى الاضداد . مثال ذلك كلمة « البين » التي تطلق على الفراق والاجتماع ، والسبب في ذلك ان الانسان قد يفترق وحده من جماعته ، وقد يفترق فيلحق بجماعة اخرى . ولا يختلف هذا القول كثيرا من القول الآخر الذي اوردته دائرة المعارف الاسلامية ايضا منسوبا الى جير ، ويرى ان الارتباط بين المعنى قد يكون بسبب ان أحدهما نتيجة للأخر . مثل خفي البرق بمعنى ظهر واستتر . فان البرق لا يكاد يظهر حتى يختفي ، فالظهور والاختفاء متلاحقان ، وثانيةهما نتيجة ل الاولى . ومثل « ناء » بمعنى نهض بالحمل في مشقة ، وحمل الحمل . ومثلهما ما سماه تداخل الاحاديث ، فما كان ماخرا لامر قد يكون اولا لغيره ، وما يكون اولا لامر قد يكون آخرا لغيره مثل « السدنة » فهي الوقت الذي بين النور والظلمة ، يمكن ان تختلف فيها القبائل او الافراد هل ساموها من اللغويين فيظنوا ان المراد بها النور وحده او الظلام وحده .

وما اخر ما جمله جيز من اسباب التضاد فموضع الانفعالات والمشاعر وابهامها واختلافها من شخص الى اخر ، وتسرب هذا الفموض الى الالغاز التي تدل

-
- | | |
|---------|------|
| • 11 . | (30) |
| • 5 . | (31) |
| • 385 . | (32) |
| • 8 . | (33) |
| • 174 . | (34) |
| | (35) |

الخلاف منه تداخل اللغات ، وحذف حرف التعدية من الفعل اللازم لكتلة الاستعمال ، وتشبيه الفعل بمراده في المعنى أو ما نعرفه اليوم باسم التضمين . ويجدون بنا - قبل أن نترك ابن درستويه - إن نلاحظ أنه اضطر إلى الاعتراف بأنه « قد يجيء الشيء النادر من هذا » في اللغة ، فهو لم يستطع أن ينكر وجود هذا النوع المخالف والمتضاد من الألفاظ في اللغة ، ويعلن خلوها الثامن منه ، وإنما أهلن أنه « نادر » وله علة ..

واسمهم أبو علي الفارسي في التعليل أيضا ، فاضاف العلة المجازية . روى ابن سيده عنه (37) : « أما .. انفاق اللقطين واختلاف المعنيين فيبني على الا يكون قصدا في الوضع ولا اصلا . ولكن من لغات تداخلت ، او تكون كل لغة تستعمل بمعنى لم تستعار له شيء ، فتكثر وتقلب تصميم بمنزلة الأصل » . وقد كان لهذا الرأي الأخبر صدمة الواسع في تقسيم الأضداد بعد ذلك .

هذه هي الآراء التي جاء بها القدماء في معرض تعليل الأضداد حينا ، ومعرض التكاله حينا آخر . وتلقفها هنؤن المحدثون فأذاعوها بينهم مقتصرین عليها تارة ، ومتسمين فيها أخرى ، ومتشعبین بها في أحوال كثيرة حتى خلصوا إلى مدارء ما كانت تدور في خلد القدماء ..

وبقى أساس المذهب الثاني الذي جمله الشیخ محمد الخضری (38) علة لنشأة الأضداد وهو أن يطلق اللفظ على شيء واحد ، تغير مظاهره أحيانا ، فلا ينفعن السامع إلا إلى المظهر ، فيحكم بالتناقض والتضاد .. مثال ذلك منه العجبون ، فالاصل فيها أن تطلق على السحاب . ولما كان من السحاب الإيفين ومنه الأسود فقد ظن اللغويون أن هذه الصفة مراعاة في اللفظ ، وأنه يطلق على الإيفين من السحاب تارة ، وعلى الأسود أخرى ، فهو أدنى من الأضداد . وليس الأمر كما ظنوا ، فلا تضاد في اللفظ لأنه لا يبدل إلا على السحاب مجردًا من كل صفة ..

وآخر العلل التي عثرت عليها ما أشاره الدكتور منصور وهي مستقيمة إيهام من قوله القدماء من

أولهما أن يكون بين المعنيين فكرة واحدة تجمعهما فتصبح اللفظ لكل منهما لاشراكه في هذه الفكرة . وحين يفضل الناس عن هذه الفكرة المشتركة يظنون أن اللفظ من الأضداد . مثال ذلك الصريح ، هو الليل أو النهار . وأصل اللفظ من الانصرام بمعنى الانسلاخ ، فالليل صريح لأنه ينسلخ من النهار ، والنهار صريح لأنه ينسلخ من الليل ، وهما متداخلان . ومصدق ذلك الآية الكريمة : « يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل » .

ونستطيع أن نضع تحت هذا القول ما علل به عبد الفتاح بدوي التضاد في الفعل باع . فقد رأى أن المعنى الأصلي له مد باعه ، سواء للأخذ أو العطاء ، ومن هنا اطلق على الشاري والبائع لأن كلاً منها يفعل ذلك في وقت البيع .

وجاء ابن درستويه بعلمين آخرين للخلاف والتضاد في معنى الكلمات . قال السيسوطى (36) حاكيا قوله : « للو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين او احدهما ضد الآخر لما كان ذلك اباهنة بل تعبية وتفظية . ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا العلل ، كما يجيء فعل وافعل . فيتوهم من لا يعرف العلل انهما لمعنيين مختلفين ، وإن الفق اللقطان . والسامع في ذلك صحيح من المرب ، فالتأويل عليهم خطأ . وإنما يجيء ذلك في لغتين متباعدتين ، او لحذف واختصار وقع في الكلام ، حتى اشتبه اللقطان وخفي سبب ذلك على السامع وتاؤل فيه الخطأ . وذلك ان الفعل الذي لا يتمدى فاعله ، اذا احتجب الى تعييشه لم تجز تعييشه على لفظه الذي هو عليه حتى ينجر الى لفظ ما خسر ، لأن يردد في اوله المرة ، او يوصل به حرف جز بعد تسامه ، ليستدل السامع على اختلاف المعنيين . انه ربما أكثر استعمال ي بعض هذا الباب في كلام العرب ، حتى يحاولوا تحقيقه ، فيجدلوا حرف العبر منه ، ليعرف يطول العادة ، وبكثرة الاستعمال ، وببوت المفعول وأمراته فيه خاليها من الجار المحدوف . او يشبه الفعل ب فعل ما خسر متعد على غير لفظه ، فيجري مجرأه لاتفاقهما في المعنى ، كقولهم : حبس ، الدابة ، وحبست ما لا على المساكين » . فاسباب

(36) المهر 1 : 385 .

(37) المقصص 13 : 59 .

(38) الاصول 174 .

من الالفاظ (الذي نسميه الاضداد) باعتراف جميع القدماء ، وان اختللت اصول هذه الاضداد ، والطرق التي سلكتها حتى وصلت الى التبار العالي ..

ويؤدي بنا ايضا الى نتيجة اخرى اجمع عليها المكررون والمزيدون ، هي قلة الاضداد في اللغة العربية الفصحى . فابن درستويه من المعارضين يصفها « بالشـهـ النـادـ » ، وابن الانباري من المؤيدين يقول (39) : « هذا الضرب من الالفاظ هو القليل الطريف في كلام العرب » .

شروط الاضداد

اذا كان من انكر الاضداد اطلق قوله فيما ثم اضطر الى التراجع قليلا عنه ، عندما استقصى النظر في اللغة ، او احتوى قوله على ما يومئه الى تراجع ، فانتا نجد الظاهرة نفسها عند المؤيدين لوجود الاضداد او بعضهم .

فقد كان في وهم المؤلفين الاولين ان الاضداد الالفاظ قلائل في اللغة . فحاولوا جمعها وابرازها . وتحت اثر من هذا الاحساس ، ومن هذه الغاية ، جمعوا مع الاضداد الالفاظ كثيرة عدوها اضدادا ، وهي واهنة الصلة بها . وكان اكثـر المؤلفين وقوها تحت هذا الـاثـرـ تـطـبـرـ : اول من كتب عن الاضداد . فاضطر من جاء بعده الى ادخال ما قاله في كتابه كيلا يتهم بأنه قاتـهـ من الاـضـدادـ شيءـ (40) . ولكن اهل القرنين الثالث والرابع كانوا قد اخذـواـ يـخـلـصـونـ منـ هـذـاـ اـثـرـ ، بعدـ انـ رـأـواـ اـمـاـمـهـمـ منـ كـتـبـ فيـ الاـضـدادـ . فـاخـلـدـواـ يـعـيـدـونـ النـظـرـ نـيـهاـ ، وـفـيـ اـضـدادـ قـطـرـبـ خـاصـةـ ، وـيـقـدـمـونـ مـنـهـاـ كـثـيرـاـ . وـمـنـ تـبـعـ هـذـاـ النـقـدـ اـسـتـخـلـصـتـ كـثـيرـاـ منـ الشـروـطـ يـجـبـ انـ تـوـفـرـ فيـ الـلـفـظـ حتىـ يـدـخـلـوهـ فيـ الاـضـدادـ . وـلـكـنـ الـامـرـ المـؤـسـفـ انـ هـذـهـ الشـروـطـ اـهـلـهاـ وـاضـعـهاـ انـفـسـهـمـ ، وـلـمـ يـطـبـقـوـهـاـ عـلـىـ كـثـيرـاـ منـ الـالـفـاظـ التـيـ دـوـنـوـهـاـ فـيـ كـتـبـهـ . وـبـالـرـغـمـ مـنـ ذـكـرـهـ اـتـبـعـ هـذـهـ الشـروـطـ لـاهـمـيـتـهاـ فـيـ تـوـضـيـعـ «ـصـورـةـ الاـضـدادـ»ـ فـيـ اـذـهـانـهـ ، وـاـنـ لـمـ تـحـقـقـ كـلـ التـحـقـقـ فـيـ كـتـبـهـ .

واهم مؤلف يكثر منهـ هـذـهـ هـذـهـ النـوـعـ منـ الـاقـوالـ هوـ اـبـوـ بـكـرـ محمدـ بنـ القـاسـمـ الانـبـارـيـ . وـنـسـطـبـعـ انـ تـقـولـ اـنـ يـفـصـلـ الشـروـطـ التـاـلـيـةـ فـيـ الـلـفـظـ لـيمـدـهـ منـ الاـضـدادـ :

التفاؤل والتغيير والتهكم ، اذ ان العرب اعتادوا ان يدلـواـ عـلـىـ ماـ يـعـبـونـ منـ الـفـاظـ الـىـ مـاـ يـعـبـونـ ، فـسـمـواـ الصـحـراءـ الـمـهـلـةـ :ـ المـفـازـةـ مـنـ الـفـوزـ ،ـ وـالـأـهـمـىـ :ـ الـبـصـيرـ ،ـ وـالـمـلـدـوغـ :ـ السـلـيمـ :ـ وـنـادـواـ الجـاهـلـ بـقولـهـ :ـ «ـ يـاـ هـاـقـلـ»ـ .ـ وـلـاـ زـلـنـاـ نـعـنـ نـسـعـ فـيـ الـقـاهـيـ هـيـارـةـ :ـ «ـ خـلـ الـلـيـانـ»ـ يـرـيـدـونـ بـهـ الـأـكـوابـ الـفـارـقةـ .

ويؤدي بـناـ التـأـمـلـ الدـقـيقـ فـيـ العـلـلـ الـتـيـ أـورـدـهـاـ الدـارـسـوـنـ لـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ نـفـسـهـاـ دـوـنـ مـحاـوـلـةـ لـلـفـلـسـفـةـ اوـ لـمـ ثـوـرـ عـلـىـ نـظـرـيـةـ عـامـةـ اوـ الـابـعـادـ فـيـ مـجـاهـلـ التـفـكـيرـ الـبـشـريـ ،ـ يـؤـدـيـ بـناـ هـذـاـ نـوـعـ مـنـ التـأـمـلـ اـلـىـ اـنـ اـهـمـ مـاـ قـالـوـاـ مـنـ عـلـلـ وـاـخـطـرـهـ هـوـ «ـ الـعـنـسـ الـاـصـلـيـ لـلـالـفـاظـ»ـ .ـ فـنـخـنـ فـيـ حـاجـةـ اـلـىـ اـعـادـةـ النـظـرـ فـيـ هـذـهـ الـالـفـاظـ ،ـ وـفـيـماـ ذـكـرـهـ لـهـ الـلـغـوـيـوـنـ مـنـ مـعـانـ ،ـ وـلـيـ حـاجـةـ اـلـىـ مـحاـوـلـةـ اـسـتـكـشـافـ طـرـيـقـ اـلـىـ الـعـنـسـ الـاـصـلـيـ الـحـقـ لـهـ ،ـ الـذـيـ لـاـ يـأـبـهـ بـمـاـ حـولـهـ مـنـ مـلـبـسـاتـ ،ـ وـلـاـ بـمـاـ يـرـتـبـطـ بـهـ مـنـ ظـواـهـرـ ،ـ وـلـاـ بـمـاـ يـؤـدـيـ اـلـىـ مـنـ نـتـائـجـ ،ـ وـلـاـ بـمـاـ قـطـعـهـ الـلـفـظـ مـنـ اـشـواـطـ سـائـرـاـ فـيـ طـرـيـقـ مـعـتـدـلـاـ عـاـنـاـ وـمـعـوـجـةـ هـاـوـنـةـ .ـ فـانـ ،ـ وـمـصـلـنـاـ اـلـىـ ذـكـرـهـ مـنـ كـلـ مـكـانـ ،ـ وـاـسـتـبـانـ لـنـاـ تـطـوـرـ الـلـفـظـ ،ـ وـمـاـ اـتـسـبـبـهـ مـنـ مـعـانـ وـدـلـالـاتـ ،ـ وـمـاـ اـحـيـطـ بـهـ مـنـ ظـلـالـ ،ـ جـعلـهـ شـوـبـيـاـ بـالـفـمـوـضـ اـحـيـانـاـ ،ـ وـمـرـضـةـ لـلـخـطاـ اـحـيـانـاـ اـخـرـىـ ..

وـاـمـاـ بـقـيـةـ الـعـلـلـ فـيـ اـرـيـادـ لـبعـضـ الـطـرـقـ التـيـ سـلـكـهـاـ الـلـفـظـ لـيـصـلـ اـلـىـ درـجـةـ التـضـادـ مـثـلـ الـلـغـاتـ ،ـ وـالـمـجـازـ ،ـ وـالـحـدـفـ لـلـتـخـيـفـ ،ـ وـمـاـ اـبـهـاـ مـنـ اـمـورـ .ـ كـذـكـ يـؤـدـيـ بـناـ التـأـمـلـ الدـقـيقـ فـيـ الـاقـوالـ السـالـفةـ اـلـىـ نـتـيـجـةـ قـدـ بـدـوـ غـرـبـيـةـ وـلـكـنـهاـ حـقـيـقـةـ وـاقـعـةـ .ـ اـعـنـيـ اـنـهـ لـمـ يـوـجـدـ مـنـ الـلـغـوـيـوـنـ عـلـىـ قـدـرـ مـاـ نـسـطـبـعـ الـحـكـمـ مـنـ خـلـالـ مـاـ هـنـدـنـاـ مـنـ مـعـلـومـاتـ مـنـ يـنـكـرـ وـجـودـ اـضـدادـ فـيـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ الفـصـحـىـ .ـ ثـمـ رـفـضـوـاـ اـضـدادـ رـفـضـوـاـ اـصـالـهـاـ ،ـ اـرـيـدـ اـنـهـمـ رـفـضـوـاـ اـنـ تـكـوـنـ وـضـمـتـ اـصـلـاـ لـلـمـعـنـيـيـنـ الـتـضـادـيـنـ .ـ وـلـكـنـ مـاـ خـفـضـتـ لـهـ مـنـ تـطـوـرـ بـالـتوـسـعـ اوـ الـمـجـازـ اوـ الـحـدـفـ اـدـىـ اـلـىـ وـجـودـ لـغـيـنـ مـتـمـالـيـنـ فـيـ كـلـ شـيـءـ ،ـ بـحـيثـ لـاـ يـمـكـنـ اـنـ تـفـرـقـ بـيـنـهـمـ وـنـدـهـمـاـ لـغـيـنـ مـتـمـايـزـيـنـ ،ـ غـيـرـ اـنـ مـعـنـيـيـهـمـ مـتـضـادـانـ .ـ كـذـكـ اـدـىـ الـصـبـابـ الـرـوـاـدـ الـقـبـلـيـةـ دـوـنـ تـمـيـزـ بـيـنـهـاـ فـيـ تـبـارـ الـعـرـبـيـةـ الفـصـحـىـ اـلـىـ مـاـ اـشـبـهـ الـظـاهـرـةـ السـابـقـةـ .ـ فـالـفـصـحـىـ بـصـورـتـهاـ الـرـاهـنـةـ تـحـتـويـ عـلـىـ هـذـهـ السـوـعـ

(39) 6 .

(40) ابو الطيب 688 .

الظاهري هندي من الأضداد ، لانه لا يقال طباع
للمنخفض ، اما يقال للمنخفض مطهو ومطحون » .

واخرج ما كان فعلاً واسعاً ، قال (45) :
« قال قطرب : من الأضداد قولهم : قد جمرت
المراة : اذا جعلت لها كالثرمتين من حلق ونصف -
والثرمتين : ما ينحرس من شعر جانب الرأس الذي
يعضد ثابت في الجبين - قال : ويقال للذوابة
جمار . ويقال : للمرأة جماران ، اي ذراعان ضفرتا
مقيبتين على وجهها .. فقول قطرب : جمرت المرأة
ولها جماران من الأضداد ، ليس بصحيح ، لأن
جمرت لا يكون بمعنى وفرت الشعر ، ولا يقال : جمار
لها يضاد الذوابة ، فلا وجه لادخاله في حروف
الأضداد » .

نابن الانباري يشترط ان يكون المعينان
المتضادان لفعلن او اسمين او صفتين ، وكل منها
على وزن واحد ، ولا يحكم بالتضاد فيما شد من
ذلك .

كذلك اشترط ان يكون للصيغة الواحدة معينان
متضادان لا يمكن ردهما الى معنى واحد ، قال (46) :
« قال بعض الناس : طرب : حرف من الأضداد .
يقال : طرب اذا فرح ، وطرب اذا حزن .. ولم
يصب هذا القائل هندي ، لأن الطرب ليس هو
الفرح ولا الحزن ، وإنما هو خفة تلحق الانسان في
وقت فرحة وحزنه » .

وائفق ابو الطيب اللغوبي منه في هذا الرأي ،
قال (47) : « ابو حاتم وقطرب قالا : ومن الأضداد
المائم . فالمائم النساء المجتمعات في فرح وسرور ،
والمائم النساء المجتمعات في حزن وحزن ومناجة ..
وقال غيرهما : المائم جماعة النساء ، لا واحد لها
من لفظها ، وسواء كن في وليمة او مناجة او في
غيرها بعد ان يكن مجتمعات . لعل هذا ليس المائم
منهه من الأضداد » .

1 - ان تكون صيغة السلف ذي المعينين
المتضادين واحدة . تأخرج من الأضداد ما كان احد
المعينين لا فعل والآخر لفعل . قال (41) : « قال
قطرب : من الأضداد قولهم : قد خدمت النمل :
اذا انقطعت مروتها وشمعها ، وخدمتها : اذا
اصلحت مروتها وشمعها . وهذا ليس هندي من
الأضداد ، لأن (خلمت) لا يقع الا على معنى واحد ،
وكذلك (خدمت) . وللهذه خدمت يخالف لفظ
خلمت . وما لم يعبر الا عن معنى واحد بل لفظه لا يكون
من الأضداد » . واتفق ابو الطيب اللغوبي مع ابن
الأنباري في هذا الرأي ، بل في كلامه الذي اذكره
بعد ما يدل على اتفاقه معه في حديثه عن كل الصيغ
التابعة .

واخرج ابو بكر منها ما جاء على فعل المجرد
ونعل المضاف . قال (42) : « قال قطرب : من
الأضداد قولهم : بدن الرجل : اذا حمل اللحم
والشحم ، وبدن تبدينا : اذا اسن وكبر وسمف .
قال ابو بكر : وليس الامر هندي على ما ذكر قطرب ،
لان (بدن) لفظه يخالف لفظ (بدن) . وما لا يقع الا
على معنى واحد لا يدخل في حروف الأضداد » .

واخرج منها على ما كان على فعل و فعل و فعل
من الصفات . قال (43) : « قال قطرب : من
الأضداد قولهم : رجل نجد : اذا كان سريع الاجابة
الى الداعي اذا دعاه .. ويقال : رجل نجد : اذا كان
منفراً من اي وجه .. وقال غير قطرب : يقال
للمفرد : منجود ونجيد .. قال ابو بكر : وليس
النجد هندي من الأضداد ، لأن العرب لا توقعه الا على
معنى واحد ، وما كان بهذه الصفة لا يدخل في
الأضداد » .

واخرج ما كان على فاعل وفيمفعول ، قال (44) :
« ومن حروف الأضداد : الظاهري : المنطبع .
والظاهري : المرتفع ... هذا قول قطرب . وليس .

• 276 . وانظر 583 ، 291 ، 298 ، 304 . (41)

• 310 . (42)

• 320 . (43)

• 302 . (44)

• 279 . (45)

• 92 . وانظر 58 ، 57 . (46)

• 21 . وانظر 37 ، 57 . (47)

ولكن هذه الصورة المتماثلة في ظاهرها مختلفة في حقيقتها ، اذ تختلف العلل ، الصرفية التي وصلت بها إلى صورتها . مثال ذلك قوله (53) : « ومن الاضداد - زعم التوزي - قوله : رجل مود اي هالك ، ورجل مود اذا كان ذا سلاح قويًا . قال ابو الطيب : وليس كذلك ، لأن المودي المادي غير مهموز ، وفاء الفعل منه واو ، يقال : اودي الرجل يمودي اداء اي هلك .. والملاطي من السلاح مهموز » وقام الفعل منه همة ، وإنما معناه ذو اداء العرب . يقال : قد ادى يؤدي : اذا تمت ادائه للحرب وسلامه .. فهذا غير الاول » . وقد ادى به هذا التصور للأضداد الى ان يخرج منها ما جاء على مفتعل ومفتعل مما عينه منقلبة عن ياء او واو ، اذ لا يبين فيه كسر الميم وفتحها لسكون الميم في اللام ، مثل المبتز والمحتاج والمحترن والمحترض . ووضعه في « آخر الكتاب » (54) .

واخرج مجموعة تماثلها لاختلاف حرف العلة الاصلية فيها ، قال (56) : « قال ابو حاتم : ومن الاضداد قوله : ضاع فلان ، من الضياع ، وضاع الشيء اذا ظهر وبدا .. قال اللغوي ، واما أنا فلا ارى هذا من الاضداد ، لأن شرط الاضداد ان تكون الكلمة انواحدة بينها تستعمل في معنيين متضادين ، من غير تغيير يدخل عليها . وقولهم : ضاع بضيع من الضياع انما الالف فيه منقلبة عن ياء او .. وقولهم ضاع اذا ظهر الالف فيه منقلبة عن واو »

بل ذهب الى ابعد من ذلك واخرج من الاضداد ما اختلفت صيغة المجرد والمصدر منه من الافعال ، وعد ذلك اختلافاً بينهما . قال (57) : « ومن الاضداد القانع ، زعموا . قالوا : فالقانع الراسى ، والقانع السائل الطالب ... قال عبد الواحد: ليس هذا عذبي من الاضداد ، لأن شرط الاضداد ، على ما اصلنا

واشترط ابن الانباري ايضاً ان يكون هدان المعينان نصيحين لا من ابتكار العامة ، قال (48) : « قال قطرب : العرفة من الاضداد ، يقال : قد احرف الرجل احرافاً اذا نما ماله وكثير ، والاسم العرفة من هذا المعنى . قال : والعبرة عند الناس الفقر وقلة الكسب . وليست من كلام العرب انما تقولها العامة » .

واشترط أن يكون المعينان معروفيين استعملهما العرب في حوارهم . قال (49) : « قال قطرب : من الاضداد : الهجر ، يقال : هجرت الرجل : اذا اغرسست عنه ، وهجرت الناقة : اذا شددت في انفها الهجارة - وهو حبل - لتعطيفها على ولد غيرها .. وهذا القول مندي بعيد ، لأن المعنى الثاني لم يستعمل في الناس » .

ويبدو ان ابا الطيب اللغوي يتفق مع ابن الانباري في هذا الرأي ايضاً ، وان لم يعلن ذلك صراحة » قال مثلاً (50) : « قال قطرب ، ومن الاضداد التفل . فالتأفل المتن ، والتتأفل المتلبيب . قال ابو الطيب : المرور من التفل المتن » .

واشترط ابو الطيب الا يكون المعنى الثاني مجازياً . فاخراج من الاضداد (51) : « ما جاء مسمى باسم فيه ، لما كان من سببه » مثل العشراء الذي يطلق على الناقة التي بلفت فشرة أشهر في حملها ، والناقة التي تنجت حديثاً ، والاراء الذي يطلق على الحفرة التي فيها النار ، وعلى النار نفسها .

واشترط في المعنى الا يكون مقلوباً او مرواً من جهته ، مثل قوله ثاء بي الحمل ، وباء خيل الله اركبي . ولم يعد ذلك من الاضداد (52) .

وانفرد ابو الطيب اللغوي باخراج مجموعة من الالفاظ تتضاد في معانيها وتتماثل في صورتها ،

-
- | | | |
|------------|------------|------------|
| • 267 (48) | • 213 (49) | • 346 (50) |
| • 113 (51) | • 163 (52) | • 711 (53) |
| • 720 (54) | • 671 (55) | • 691 (56) |
| • 452 (57) | • 577 (57) | |

وكان التقسيم الثاني واسعاً، ينظر الى عدة اسس بحسب تفاصيل النظر الذي يريد ان يصل اليها . فالاضداد في هذا التقسيم تقع في عشر طوائف ، هي :

1 - الاضداد التي تتحقق المعنى في كل من المتعلقين من حد سواء ، مثل اطلاق الصارخ على كل من المفيث والمستفيث .

2 - الاضداد التي يكون احد معنييها حقيقة والاخر مجازياً ، مثل اطلاق الكأس على الاناء والشراب الذي فيه .

3 - الاضداد الآتية من لهجات مختلفة ، مثل وتب وسجد .

4 - الاضداد التي يصح ان ينسب مصدرها الى اي من الطرفين ، مثل اطلاق المولى على السيد والخادم .

5 - الاضداد التي تتوافق منطقاً وتختلف تصريفاً ، مثل اطلاق المختار على الشخص الذي اختار ، والشيء الذي اختير .

6 - الاضداد الناتجة من المتعلقات ، مثل رقب فيه ورقب عنه .

7 - الاضداد الناتجة عن السياق ، مثل : « نسوا الله نسيهم » .

8 - الادوات والعرف ، مثل ان واذ واذا .

9 - الاضداد الناتجة من التفسير ، مثل شاة درعاء ، وماتم ..

10 - الاضداد الناتجة من تعسف اللغويين ، مثل بعض .

ومهما يكن من شيء ، فاني لن اعني كثيرا بالتقسيمات النظرية ، وان كنت لن اهملها كل الاموال . واجعل همي كله في تبييض الانواع المختلفة التي ادخلها مؤلفو الاضداد فعلاً . في كتبهم ، اذا اختلف النظر والتطبيق عندهم . واندا باول مؤلف : قطرب ، اذا توسع في تصور الاضداد اكثر من غيره ، حتى اضطر من جاء بعده الى نقاذه . ورفض كثيرا منها . ولو اتف هند التقسيم ، بل اتيح كل صنف بما وجه اليه من نقد . وهكذا ما وجدته من اصناف عند قطرب :

ولا ، ان تكون الكلمة الواحدة تنبئه من معنيين متضادين ، من غير تغيير يدخل عليها ، ولا اختلاف في تصرفها .. والقانع يمعنى الراضي يقال منه قناع يقنع ، مثل شرب يشرب ، والمصدر فنامة وقناها وقناها وقناها - اي رضي - فهو قانع وقانع . والقانع - بمعنى السائل - يقال منه قناع يقنع مثل صنع يصنع ، والمصدر قنعوا لا غيره ... اذا تغير البناء لتغيير المعنى فليس من الاضداد » .

ونستخلص من هذا فموضع صورة الاضداد في ذهن قطرب او عدم وجود حدود لها ، واخذها نسی الوضوح والجلاء والتعدد على مر الزمن .. فكانت المحاث الاولى منها عند ابي حاتم السجستانى . لم كان كمال البروز والتعدد عند ابن الانباري وابي الطيب .

اسواب الاضداد

نستشرف من الحديث السابق عن اسباب الاضداد ، والاختلاف فيها ، وتغير تصورها عند اللغويين ، نستشرف منه ان الاضداد لم تضم نة واحدة من الالفاظ كان من المحتتم ان يتفرق عليها العلماء او على كثير من الظواهر المتعلقة بها .

وبالرغم من احساس العلماء المبكر بأن الاضداد ثبات مدة ، لم اجد بين القدماء من حاول ان يصنفها ، تصنفها فاما او شاملاً . وبالرغم من ان المحدثين اضطروا الى الفصل بين انواع منها ، ليسهل عليهم رفعها او تعليتها ، فانهم لم يرتكبا بهذا الفعل الى ان يكون تصنيفاً .

والرجل الوحيد الذي حاول شيئاً من ذلك هو عبد الفتاح بدوي . ويبعد انه اراد ان يعوض ما فات اللغويين ، فاطلبنا تقسيمين لا واحداً . أما التقسيم الاول لصفير ومحكم ، ويقوم على أساس نحوى . فقد جمل الاضداد اربعة انواع :

- 1 - اضداد في اللفظ المفرد ، كالقرء للحبس والطمر .
- 2 - اضداد في الفعل ، ككلن للشك واليقين .
- 3 - اضداد في التراكيب ، كعبارة « تهيبت الطريق وتهببتي الطريق » .
- 4 - اضداد في المتعلقات ، كرفب منه ورقب ليه .

اكثرهم من كتبه . وربما كان واجبا ان نستثنى ابا عبيدة والتوزي من هذا الحكم ، اذا يبدو انهما اورداه في كتابيهما . قال ابو الطيب (62) : « قال ابو عبيدة : ترب الرجل يترب تربا : اذا لصق بالتراب من الفقر .. واترب الرجل يترب اثراها : اذا كسر ماله كثرة التراب . فالتراب المحتاج ، والتراب الغنى » . وقال ابو الطيب ايضا (63) : « قال الغوري : ومن الاضداد ثبت الرجل اذا اعطيته من الثواب ، وابتنه اذا طلت نواله . قال ابو حاتم : ولا اعرف الثاني الا توهما » .

اما الاصمعي فوجدت منه مثلاً لو صح وضمه مع ابي عبيدة والتوزي . قال (64) : « قسط : جار ، واقسط بالالف : عدل لا غير . قال الله جل ثناؤه : (واقطعوا ان الله يحب المتسطين) اي المادلين . وقال في الجائزين : (وما القاطعون فكانوا لجهنم خطبا) .. . ويختل لي ان في العبارة سقطا ، وتنتتها : « قسط : جار ، وقسط : عدل . واقسط بالالف: عدل لا غير» بدليل مباراة(لا غير) وبدليل ورودها على هذه الصورة بمن ابن السكيت الذي يروي كثيرا من الاضداد عن الاصمعي ، وورودها كذلك عند غيره .

3 - الالفاظ التي تتفق في الصيغة والمعنى وتختلف في نسبته الى من قام به او من وقع عليه . ومثالها فعيل التي تدل على الفاعل والمفعول . قال (65) : «الريبيبة : التي تربب ، والريبيبة : التي تربت . قال الله هز وجل في الريبيبة : « ورباكم اللائي في حبوركم » .

1 - الاضداد الحقيقة ، اعني الالفاظ ذات المnenين المتقابلين منه . قال (58) : « المقصوق للعامل والمقصوق للحائل ايضا» . وقال (59) : و قالوا في الاضداد : النحاجة : السخاء ، والنحاجة : البخل » . ونافعه غيره في تضاد بعض ما جاء به من اللفاظ .

قال ابو الطيب (60) : وحکی : يقال : بردت الماء ، من البرد ، أي جعلته باردا . وبردته : سخنته . قال : وانشدنا بعضهم :

شكت البرد في المياه ، فقلنا برديه تواقيبه سخينا

قال قطرب: معنى برديه في هذا البيت سخنه . وقال ابو حاتم : هذا خطأ ، إنما هو برديه (يريد : بل رديه) من الورود ، ولكن ادفم اللام في الراء ، كما يقرأ (كلا ، بل ران على قلوبهم) قال ابو الطيب : وهذا الصحيح ، وبه يستقيم معنى البيت . وقال ابن الانباري من لفظ «آخر» (61) : « ومن حروف الاضداد البحتر : يقال رجل بحتر ، اذا كان قصيرا - او بهتر بالباء ايضا - ويقال : وجل بحتر اذا كان عظيما . ذكر هذا قطرب ، وما علمنا احدا وافقه على ان البحتر يقال للمعظيم » .

2 - الالفاظ المشادة المعاني من اختلاف الصيغ ، مثل فعل وافعل ، وفعل وفعل من الاعمال ، وفعل وفعل ونبيل من الصفات . وقد اوردت مائة امثلتها ، وما وجهه اليها ابن الانباري وابو الطيب من نقد ، واخر اوجهها من الاخذاد ، والحق معهم ، ولذلك لم يوافق قطربا من الى بعده من مؤلفي الاخذاد . فما بعده

(58) 69 . واورده ابو حاتم 224 ، وابن الانباري 114 ، وابو الطيب 495 ، وابن الدهان 15 والصفاني 588 .

(59) 133 . واورده ابو حاتم ، وابن الانباري 253 ، وابو الطيب 650 وابن الدهان 20 ، والصفاني 670 .

(60) 86 . واورده ابن الانباري 31 ، وابن الدهان 7 .

(61) 257 . واورده قطرب 49 ، وابو الطيب 85 ، وابن الدهان 7 ، والصفاني 389 .

(62) 115 . واورده ابن الانباري 291 .

(63) 124 .

(64) 21 . واورده قطرب 98 ، وابن السكيت 293 وابن الانباري 26 وابو الطيب 594 ، وابن الدهان 17 ، والصفاني 625 .

(65) 84 . واورده الاصمعي 80 ، وابو حاتم 174 ، وابن السكيت 353 ، وابن الانباري 85 وابو الطيب 310 ، وابن الدهان 11 ، والصفاني 472 .

الفاعل . والتوب : الله تعالى . قال : (وان الله تواب حكيم) . وقال الله تعالى : (ان الله يحب التوابين) .

ويجدر بنا ان نلاحظ ان الاحداث التي تدل عليها هذه اللفاظ او اقربها تحتاج الى الاشتراك ولا يمكن ان تقع لفرد واحد . فالتربيه مثلا تحتاج الى من يقوم بها والى من تقع عليه ، والركوب يحتاج الى راكب ومرکوب .. الخ .

4 - اللفاظ المشتركة المعنى المختلفة ظاهره ، مثل قول قطرب (69) : « اهنت الرجل اهنتانا » باللون والثاء : ضحك شحكا رويدا . واهنت ايضا : بكى . ويقال : تهانف الرجل تهانفا : اذا ضحك ضحك تعجب . وقال ابن الانباري : « تهانف معناه قال : ايها ايها في البكاء » . والواضح ان الاهناف هو الحركة والصوت اللذين يصدران من الباكي والضاحك ، فالمعنى واحد ، غير ان مظاهر مختلفة تتصل به . ومثله المأتم كما رايها .

ولم يتفرد قطرب بهذا النوع ، بل وجد منه غيره من أصحاب الاشداد . فقد اورد الاصمعي في كتابه الطرب ، التي من بنا نقد ابن الانباري لها . ولم اجد منه ابي حاتم من هذا النوع الا ما نقله من قطرب وأبي زيد . مثال ذلك قوله (70) :

« قال ابو زيد : طبخته : اذا شويته ، وكذلك اذا طبخته في القدر . قال : ويقال ، طبخته الشمس اي احرقته ، طبخته في النور : اي شويته ... » فالرادر بالطبع الانساج ، سواء اكان بالشي ام بالفن في القدر ..

والغريب ان ابن الانباري الذي نقد كثيرا مما ذكره فيه ، وقع هو نفسه فيه ، ورضي من كثیر منه . ومن اقرب ذلك قوله (71) : « الصلاة من الاشداد . يقال للمصلني من مساجد المسلمين صلاة ، ويقال لكتيبة اليهود صلاة . قال الله مزوجل :

13 . واوردده الاصمعي 90 ، وابو حاتم 154 ، وابن السكريت 362 ، وابن الانباري 239 وابو الطيب (66)

306 ، وابن الدهان 17 ، والصفاني 481 .

44 - 33 (67)

196 . واوردده ابن الانباري 338 ، وابو الطيب 111 ، وابن الدهان 8 ، والصفاني ، 411 .

52 . واوردده ابن الانباري 258 ، وابو الطيب 683 ، وابن الدهان 21 .

211 . واوردده ابو الطيب 462 ، والصفاني 554 ، ووضعه ابن الانباري في اشداء الاشداد 185 .

225 . وانظر 227 .

وصيحة نعول ، قال (66) : « ومنها قول الله مزوجل : (فمنها ركوبهم) لما يركب . وركوب للفاعل ايضا مثل ضروب وقتل . وقالوا : مكان ركوب : اي مرکوب . وقال الآخر : « يدعون صوان الحصى ركوبا » اي مرکوبا . طريق وركوب ، وطرق ركب . قال اوس :

تضمنها وهم ركوب كانواها
اذا ضم جنبيه المخ Abram Rzadq

وهو الصف من الناس اذا انقطعوا ، وهو بالفارسية رزدده » .

وصيحة فاعل ايضا ، قال (67) : « وقد جاءوا بفاعل في معنى مفعول ضدا ، قالوا : سر كاتم ، اي مكتوم ، وامر عارف ، وما انت بحاكم مقل : اي محزوم عقل ، وهذه تطبيقة بائنة : اي مبانة فيها . اخبرنا الثقة : ومثله قول الله جل وعلا : (لا ماس يوم من امر الله) كانه يريده لا مقصوم ، و (هو في عيشة راضية) من ذلك اي مرضية ، وقد يجوز ان يكون المعنى في راضية لأهلها ... » . ويرى بعض التحويين ان العبارات تحتوي على فاعل مقدر بعد الصفات ، فالتقدير منه سر كاتمه صاحبه او ساممه وامر عارفه الناس ... الخ .

ووافق اللغويون قطريا في مد هذا النوع من الاشداد ، وادخلوه في كتبهم . وتبنيه بعضهم الى جمع اللفاظ المختلفة تحت صيغتي نعول وفيعيل ، وفرقها بعضهم الآخر . فجمع قطرب معظم صيغ نعول ومقدار لها عنوانا خاصا بها ، ولم يجمع صيغ فعييل . وابيده في الامرين ابو حاتم ، حتى اشتراكا في كثير من اللفاظ التي اورددهما (154 - 163) . وجمع الاصمعي بعض صيغ نعول دون عنوان (87 - 91) . واحمل صيغ فعييل . فابيده ابن السكريت .

وأضاف ابو حاتم صيحة نعول ، التي تطلق على الفاعل والمفعول اليه . قال (68) : « التوب : الثناء

يشتهه . وارد ابن السكين وابو حاتم وابن الانباري وابن الدهان والصفاني ما ذكره سابقوهم من هذا النوع ، دون تعليق او نقد . واحسن من نقد هذا النوع هو عبد الفتاح بدوري في قوله : « جلي الا تفاصي في شيء من الرغبة او الرسوخ او الانصراف (في قولنا رفقت فيه ومنه ورفقت عليه عنه وانصرفت اليه ومنه) ائما الصدية بين معنى في ومن ، وعلى وعن ، والى ومن . وهذه العروض الفاظ مختلفة ، ليست من الصدية التي تبحث عنها في شيء ، فابن اللفظ الذي له ممنيان متقابلان » .

6 - الالفاظ التي اختلفت في العدد الذي تدل عليه قال قطرب (75) : « وقالوا ايضا : الزوج ، الفرد ، يقال : هندي زوجان من خفاف اي خفان . والزوج : الزوج ايضا » . وعلق ابن الانباري (240) على ذلك بقوله : « وهذا هندي خطأ ، لا يعرف الزوج في كلام العرب لاثنين ، ائما يقال للاثنين زوجان . بهذا نزل كتاب الله ، وعليه اشعار العرب . قال الله من وجل (وانه خلق الزوجين الذكر والانثى) اراد بالزوجين الفرددين ، اذ ترجم عنهما بذكر وانثى . وقال هن ذكره : (ثمانية الزوج من الصان اثنين ، ومن المفر اثنين) وكذلك ما يمدحهما ، فالازواج معناهما الانفراد لا غير . والعرب تفرد الزوج في باب الحيوان ، فيقولون : الرجل زوج المرأة ، والمرأة زوج الرجل ... فمن ادمن ان الزوج يقع على اثنين فقد خالف كتاب الله جل وجل ، وجميع كلام العرب ، اذ لم يوجد فيما شاهد له ، ولا دليل على صحة ت قوله » . واظن ان سبب هذا الخلط ، ان اللفظ لا يطلق على كل فرد وانما الفرد الذي لا بد من اقتراحه باخر . وعلى اي حال فاللفظ لا يحتوي على معنيين متضادين ، وانما اختلف الناس في العدد الدال عليه فحسب : واحد او اثنين ، وليس هذا يتضاد .

ووقع فيما وقع فيه قطرب من الغوين ابو عبيدة ، قال ابن الانباري (76) : « ضفت حرف من الاسداد منه بعض اهل اللغة ، يكون منف الشيء »

يا ايموا الذين عانتوا لا تقربوا الصلاة واتم سكارى) اراد لا تقربوا المصلى ، هذا تفسير ابن عبيدة وغيره . وقال هن ذكره : (لم يتم صوامع وبساع . صلوات ومساجد) والصلوات عن بها كنائس اليهود ، واحدتها صلاة ... » فالصلاحة موضع صلاة الانسان ، مسلما كان او مسيحي او يهوديا او غيرهم .

ويتمثل هذا النوع ايضا في اضداد ابن الطيب ، وابن الدهان ، والصفاني ، بسبب كونها تستهدف الجمع ، فهي تورد ما اورده الكتب السابقة عليها . بل اضاف بعضها الفاظا جديدة لم ارها فيما بين يدي من كتب . ومثالها ما اوردده الصفاني في قوله (72) : المجباء : التي يتعجب من حسنها ، والتي يتعجب من قبحها » . واللفظ فني من التعليق ، فالواجب ان يفسر بأنه التي يتعجب منها ، سواء كان ذلك التعجب للحسن او القبح او غيرهما .

5 - المشترك المعنى المختلف المفهوم بما لا يختلف المتعارف ، مثل قول قطرب (73) : « ومنه ايضا راغ عليهم : اناهم . وراغ منهم : ذهب منهم وتشعر . وقال الله جل لనاؤه (فراغ عليهم ضربا بالبيتين) اي اقبل عليهم ضربا باللهمة ... » وقد نقد بعضهم قطربا على هذا اللفظ ، قال ابن الانباري : « قال الفراء : لا يقال لمن وجع : راغ ، الا ان يكون مخفيها رجوعه ... وقال غير الفراء : لا يكون راغ ابدا الا بمعنى رجع على السبيل الذي ذكر الفراء ، وليس بعرف من الاسداد على ما ادمن قطرب » . و واضح ان معنى راغ واحد ، وهو الحركة الخفية ، ثم يحدد العرف الذي يوضع بعد الفعل اتجاه هذه الحركة . فاذا كان الى او على ، كانت الحركة اقبالا ومجينا . واذا كان من ، كانت الحركة ادبارا وابتعادا .

ولكن قطربا لم ينفرد بهذا النوع من الاسداد ، بل وجد هذه فيرة من المؤلفين في الاسداد . ومثاله هن الاصمعي ما جاء في قوله (74) : « وحكتي ان الاقحام الجوع ، وانشد : - وهو الى الراد شديد الاقحام - يقال : اقهم من الطعام واقهم : اذا لم

574 . (72)

209 . وارد ابو الطيب 328 ، وابن الدهان 11 ، ونقده ابن الانباري 92 .

13 . ورواية قطرب 104 ، وابن السكين 288 ، وابن الانباري 144 ، وابو الطيب 596 وابن الدهان

18 ، والصفاني 636 .

112 . وارد ابو الطيب 338 والصفاني 492 ونقده ابن الانباري 281 .

78 . وارد ابن الدهان 14 ، والصفاني 551 .

وفضينا ورضينا ، لعله بأنه اذا فعل شيئاً فعنده
ابعاده . ولهذه العلة قال الله جل ذكره : ارسلنا ،
وخلقنا . ثم كثر استعمال العرب لهذا الجمع حتى
صار الواحد من عامة الناس يقول وحده : قمنا
وقدمنا ، والاصل ذلك .

ومهما يكن ، فليس هذا النوع من الاضداد ،
واسوتنا في ذلك من اهله من اللغويين امثال الاصمي
وابي حاتم وابن السكري وابي الطيب ..

7 - الاضداد من اللئات . قال قطرب (79) :
« المعرس - في لغة قيس واسد - التي قد دنت من
العيش . واعصرت المرأة امساكاً . وقد دنا اعصارها .
ولغة الازد : التي قد ولدت او تعنست » . وسار
على هذا السلك جميع المؤلفين في الاضداد ، وإن
مارضهم بعض اصحاب الماجم مثل ابن دريد . ومثال
هذا النوع عند الاصمي قوله (80) : في المادة الاولى من
كتابه : « القره هند اهل الحجاز الطهر » . وعند اهل
العراق العيшин .. . وفي اضداده ايضاً (81) :
« قال ابو زيد : السدنة في لغة تعميم الظلمة ، وفي
لغة قيس الفسدة . قال ابن مقبل :

وليلة قد جملت الصبح موعدها
بقدرة العنس حتى تعرف السدنة

اي اسير حتى الصبح فترى ضوء الصبح .
وقال المجاج : « - واقطع الليل اذا ما اسدنا - اي
اظلم » . وقال ابو حاتم (82) : « العنة : التسرير .
واهل العجاز يتلون الطامة . يقال : اخذته هنة
اي قهراً ، وقال اهل العجاز طامة ، وانشدوا :

هل انت مطيمي ايها القلب منوة
ولم تلعن نفس لم تلم في احتيالها
وقال كثير :

مثله ويكون مثليه . قال الله عز وجل (يضاف لها
العذاب ضعفين) قال ابو العباس ، عن الازم ، عن
ابي هبيدة معناه يجعل العذاب ثلاثة اعدية ، قال :
وضعف الشيء مثله ، وضعفاه مثله . وقال ابو هبة
الله هشام بن معاوية : اذا قال الرجل : ان اعطيتني
درهماً فلنك ضعفاه ، معناه ذلك مثله قال : والمرء
لا تفرد واحدهما ، ائماً تتكلم بهما بالثنية . وقال
غير هشام وابي هبيدة : يقع الضعف على المثلين .
قال ابو بكر : وفي كلام الفراء دلالة على هذا .
ولفي هذا القول مغالطة ، لأن ضعف الشيء اما ان يراد
الشيء معه ليصير الجميع مثلياً الاول ، واما ان
يراد وحده فيكون مثليه لحسب .

وكذلك سار في طريقهما ابن الانباري ، اذ ارتفى
قول الفراء (77) : « مثل حرف من الاضداد ، يقال :
مثل ، للمشبه للشيء والمماد له ، ويقال : مثل ،
للضعف فيكون وائعاً على المثلين . زعم الفراء : انه
يقال رأيتم مثلكم . يراد به رأيتم ضعفك ، ورأيتم
مثلكم يراد به رأيتم ضعيفكم . من هذا قول الله عز
وجل : (يرونهم مثليهم رأي العين) معناه
يرى المسلمين اي ثلاثة امثالهم ، لأن
المسلمين كانوا يوم بدر ثلاث مئة واربعة عشر رجلاً ،
وكان الشركون تسع مئة وخمسين رجلاً . نكأن
المسلمون يرون الشركين على عددهم ثلاثة امثالهم «
ولفي هذا القول ما في اللفظ السابق من خطأ في
الشرح ،

ويقرب من هذا الشمير (نحن) ، الذي ادخله
ابن الانباري في اشباه الاضداد قال (78) : « وما
يشبه حروف الاضداد نحن ، يقع على الواحد والاثنين
والجمع والمؤنث فيقول الواحد : نحن فعلنا .
وكذلك يقول الاثنين والجميع والمؤنث . والاصل في
هذا ان يقول الرئيس الذي له اتباع يفضلون بفضله ،
ويرضون برضاه ، ويقتدون بماله : امرنا ونهينا ،

79 . واورده ابن الدهان 19 ، والصفاني 657 . (77)

113 . واورده ابن الدهان 20 . (78)

101 . واورده ابن الانباري 136 وابو الطيب 509 وابن الدهان 15 والصفاني 584 . (79)
(80) واورده قطرب 99 ، وابي حاتم 134 ، وابن السكري 276 ، وابن الانباري 8 ، وابو الطيب 571 ،
وابن الدهان 17 ، والصفاني 620 .

43 . واورده قطرب 5 ، وابي حاتم 114 ، وابن الانباري 316 ، وابن السكري 564 ، وابو الطيب (81)

346 ، وابن الدهان 12 ، والصفاني 500 .
185 . واورده قطرب 173 ، وابن الانباري 42 ، وابو الطيب 491 وابن الدهان 15 . (82)

الى كتب الاضداد . ولذلك لم يوردهما احد من جاءه
بمسنه .

وورد في اضداد الاصمعي تفسير عارض للفظ
الانتياس ، اذ قيل في مادة (قلص) (86) : « ويتقال
قد قلص الفضل : اذا فصر ... وقلص ماء البشر : اذا
جم وكثرة . قال الراجز :

يا ديهما من بسارد قسلام
قد جم حتى هم بانقياص
والانتياس : ان تنشق الركبة طولا او السن ، قال
ابو ذؤيب الهدلي :

فرق تقبص السن فالصبر انه
لكل امثال عشرة وجبور »

وسها ابن السكبت في فمرة تبيّن لالغاظ الاصمعي ،
فاللتقط اللفظ ، وخصوص له مكانا بين اضداده ، بعد
مادة قلص . ولكن احدا غيره لم يقع في هذا
السبو ..

10 - الالغاظ المختلف في تفسيرها . قال ابن
الأنباري (87) : « فوق حرف من الاضداد ، يكون
بمعنى اعظم كقولك : هذا فوق فلان في الملم
والشجاعة ، اذا كان الذي فيه منها يزيد على ما في
الآخر ، ويكون فوق بمعنى دون قوله : ان فلانا
لتعصير وفوق التصوير ، وانه لقليل وفوق القليل ،
وانه لا حمق وفوق الاحمق ، اي هو دون المذموم
باستحقاقاته الزيادة من الدم . ومن هذا المعنى قول
الله هر وجل (ان الله لا يستعيي ان يضرب مثلما
بموضة لما نورتها) يقال : معنى قوله : « فما
فوقها » : فما دونها .

ويقال : معناه فما هو اعظم منها . وقال الفراء:
الاختيار ان تكون فوق في هذه الآية بمعنى اعظم ،
لان البعثة نهاية في الصفر ، ولم يدفع المعنى الاخر
ولا رداء خطأ وقال قطرب : فوق تكون بمعنى دون مع

تجنبت ليلي عنوة ان تزورها
وانت امرؤ في اهل ودك تارك

اي طائعا » . وكل ما ذكره السالفون من
اضداد اللغات نجده عند اللاحقين منهم مثل ابن
السكبت وابن الانباري وابو الطيب وابن الدهمان
والصفاني .

8 - الالغاظ التثنية التي لا تفرد . قال قطرب
(83) : « الصرعان : ناحيتا النهار ، اي اوله وما خره .
ومنه مصراهما الباب يلمان ايضا . ضدان . ذلك لا اول
النهار وما خره » . وتتابعه في هذا ابن الدهمان وحده ،
واعتراض عليه ابن الانباري قائلا : « وقال غيره :
الصرعان الفداة والعشى جميعا ، ولا يقع على واحد
منهما دون صاحبه . وكذلك الترنان والبردان كما
يقال للليل والنهر : الملوان ، والفتبان ، والرددان ،
والعسران ، والجديدان ، والاجدان ، وابناسبات » .
وافغله غيرهما ، مما يدل على ان القدماء انفسهم لم
يرضوا عن هذا النوع .

9 - المشترك من الالغاظ دون ان يتضاد .
ومنثاله ما اوردته دانقا من جمرت الشعر ، وللمرأة
جماران . ونقى ابن الانباري له . ويرغم ذلك لم يبرا
بعض الغويين من الخلط بين الالغاظ ذات المعانى
المتضادة والالغاظ ذات المعانى المختلفة فقط ، كما فعل
قطرب فهذا هو الاموي يقول (84) : « نار خاضية :
اي مظيمة . وليلة خاضية : شديدة الظلمة » .
والتضاد غير واضح فيه ، الا اذا ثمننا ان الخاضية
هي النار الشديدة الاضاءة .

ووردت في اضداد الاصمعي كلمتان لا تمتان
الى الاضداد ، هما ضئيين وظنئين ، قيل (85) : « واما
قوله : « وما هو على الظيب بضئين » و « بظنئين »
فهمما وجهان معروfan . فالضئين البخيل ، يقال :
ضئنت احسن ضئنا . والظنئين التهم ، وهو من الظنة
اي التهمة ... » . فهمما اقرب الى كتب الابداles منها

(83) 106 ، وابن الدهان 14 ، وابن الانباري 127.

(84) الاصمعي 62 ، وابن السكبت 336 ، وابن الانباري 16 ، والصفاني 559 ،
وابو الطيب 524 .

(85) 109 .

(86) 11 ، وابن السكبت 286 .

(87) 153 . واوردده ابو حاتم 178 ، وابو الطيب 536 ، وابن الدهان 17 ، والصفاني 616 ، وانظر

قطربا 163 .

لما لم يقع . وفي التفسير (منع منا الكيل) . أي بمنعانا . و (نادى اصحاب النار) أي ينادون .
وقال الحطيثة :

شهد الحطيثة حين يلتقي رب
ان الوليد احق بالملائكة

يريد : يشهد ، لانه قال : حين يلتقي ربها ، ولم يلته بعد .

« ويكون ايضا يفعل : لما وقع ، ولما لم يقع ،
مثل قوله :

ولقد امر على الثيسم يسبني
فمضيت عنه وقلت لا يعنيني
كانه قال : ولقد مررت ، لانه قال : فمضيت
منه . وقال الآخر :
واني لا يكتم شكر ما مفسى
من الامر واستيğاب ما كان في خد
اي ما يكون في خد .. »

وقال ايضا (90) : « ومن الاشداد - وهي آخره
(يريد آخر الكتاب) - : اذا في القرآن لما مفسى في
معنى اذا ، واذ لما يستقبل ويبيه ايضا في معناها .
وقال الله مزوج (ولو ترى اذا فرموا ثلا فوت) و
(لو ترى اذا ظالمون موقوفون عند رיהם) المعني
يغزون اذا ، ويوقوفون ولم يوقروا بعد . وقال ايضا :
(واذ قال الله يا عيسى ابن مريم) وكان القول يكون
في القيمة . لهذا لما لم يقع . وقال أبو النجم :

ثم جزاء الله هنا اذا جرى
جنبات عدن في العالسي العلى

كانه قال : اذا يجري ، لأن هذا لم يقع بعد . . .
وقال اوس :

والحافظ الناس في الزمان اذا
لم يرسلوا تحت عاليه ربما

وهبت الشمال البليبل واذ
بات كمبع الفتاة ملتفما

10 - ابن الدهان 142 . وأورده أبو حاتم 132 ، وابن الأباري 165 ، وأبو الطيب 271 .

الوصف كقول العرب : انه لتليل ونحو القليل ، ولا تكون بمعنى دون مع الاسماء كقول المقرب : هذه نملة ونحو النملة ، وهذا حمار ونحو الحمار قال : لا يجوز ان تكون نفق في هاتين المسالتين بمعنى دون لانه لم يتقدمه وصف ، وإنما تقدمته النملة والحمار وهما اسمان . . . »

و هذا التعليل لجمل « فوق » من الاشداد خاطره ،
نها اللفظ لا يكون بمعنى « دون » أبدا . وعبارة انه لاحمق ونحو الاحمق ، اي يريد منه حمدا ، لا دونه حمدا . فالمتكلم بهذه العبارة يريد منها المبالغة في وصفه بالاحمق لا التقليل وكذا حال « فوق » مع جميع الصفات . أما مع الاسماء فاختلاف فيها ، ولكننا نقول ايضا لها بمعنى « اعظم » لا طير . فمعنى الآية « ان الله مز وجل لا يستحبب ان يضرب الامثال بالبعوضة ، وما هو اكبر منها حجما من الحشرات والحيوان ، مثل الدباب والطير والكلب والحمار ، التي استمد منها الامثلة في الآيات المختلفة . فإذا كان يقصد من المعرفة الفسالة والصغر ، فالمعني انه سبحانه وتعالى لا يستحبب ان يضرب الامثال بالبعوضة وما هو اعظم منها صغيرا وسائلة شأن . فالتفسير أن بيان ان « فوق » لم تخرج من معناها الاصلي ، وهو « اعظم » .

ونلحق بهذا النوع قول قطرب الذي يشير هنا باتسامة (88) : قالوا : ليال درع : سود الصدور وبیض الاعجاز ، وليال درع : بيض الصدور وسود الاعجاز ، وشاة درعاء يا هذا : بيضاء المؤخر سوداء القدم ، وشاة درعاء - سوداء المؤخر بيضاء القدم « وقال ابن الأباري معلقا » وتتابع قطربا على هذا جماعة من البحريين » .

نعم اذا كان يشيره لو نسر الليلة الدرماء والشاة الدرماء كما فعل عبد الفتاح بدوي بما اخالط بياضها وسودادها كأنها تلبس درعا ، دون اشاره الى المقدمة والمؤخرة فاستراح من عدها في الاشداد . وما اكثر الاشداد التي من هذا النوع .

11 - الانعام ذات الدلالة الرمزية المختلفة ، قال قطرب (89) : « وقالوا فعل : لما وقع ، و فعل :

(88) 142 . وأورده أبو حاتم 132 ، وابن الأباري 165 .
والصخاني 465 .

(89) 121 .
(90) 218 .

قال : اذا وادا في معنى واحد

وارتضى ابو عبيدة هذا النوع من الاصناد ،
وادخله في كتابه . قال ابن الانباري (91) : « قال
ابو عبيدة : كان من الاصناد ، يقال : كان للماضي ،
وكان للمستقبل . فاما كونها للماضي فلا يحتاج لها
الى شاهد ، واما كونها للمستقبل فقول الشاعر :

فادركت من قد كان قبلني ولم ادع
من كان بعدني في القصائد مصنعا

اراد من يكون بعدي . قال وتكون كان زائدا ،
قوله تعالى (وكان الله غفورا رحيم) معناه والله
غفور رحيم .

« قال ابو عبيدة : ويكون من الاصناد ايضا ،
يقال : يكون للمستقبل ، يقال : يكون للماضي . فكونه
لمستقبل لا يحتاج الى شاهد ، وكونه للماضي قول
الصلتان يربى المفبرة بن الهلب :

قل للتوافق والفراء اذا فروا
والباكريين وللمجد الرايح
ان السماحة والشجاعة ثمنا
قبرا يمرو على الطريق الواسع
فاذا مررت بقبره فاعتبر به
كوم الجлад وكل طرف سايف
وانفس جوانب قبره بدمائها
للقىد يكون أخادم وذبالح
اراد : فلقد كان .

« قال ابو بكر : والذى نذهب اليه ان « كان
ويكون » لا يجوز ان يكونا على خلاف ظاهرهما ، الا
اذا وضع المعنى . فلا يجوز لقائل ان يقول : كان عبد
الله قائما ، بمعنى يكون عبد الله . وكذلك محال ان
يقول : يكون عبد الله قائما ، بمعنى كان عبد الله .
لان هذا ما لا يفهم ، ولا يقوم عليه دليل . لذا اكتشف
المعنى حمل احد الفطرين على الآخر ، كقوله جل
اسمه (كيف تكلم من كان في المهد صبيا) معناه : من
يكون في المهد فكيف تكلمه ، فصلح الماضي في موضع
المستقبل لبيان معناه . وانشد الفراء :

(91) 28 - 69 .

(92) اورده ابو حاتم 198 ، وابن الدهران 18 ، والصفاني 646 .

12 - مبارات التفاؤل والتطير ، قال قطرب
 (93) : ومنه ايضاً : رجل امور : للذاهب العين ،
 ورجل امور : للحديد البصر . ويقال غراب امور ،
 لحدة بصره ، وقال الشامر : - في الدار تحجال
 الغراب الامور بـ » وقال (94) : « وقالوا : البصیر :
 الصبح البصر ، والبصیر : الامیس ، والادم :
 الایض ، والظبیة الادماء : البيضاء . وآدم : اسود .
 وبعمر آدم : حسن البياض شديد سواد المقلتين » .
 ووجد هذا النوع عند مؤلفي الا Cassidy جميعاً ،
 ومنه فيهم . قيل في اصداد الاصمعي (95) : « قال
 ابو زيد : الناھل فـ كلام المرب : المطشان ،
 والناھل : الذي قد شرب حتى روی ، قال الناھلة :

الطاں الطنة يوم الوفى
 ينهل منها الاسل الناھل
 اي يروى منها المطشان . وقال الاصمعي : الاشي
 ناھلة ، والجمیع نهال ، ورجل منهل : اي مطعم ،
 وابل نهال : اي مطاش ، يتغیرون بها من المطشان
 فيقولون : هذه ابل ناھلة ... » .

وقال الاصمعي (96) : « سموا المفارزة مفعلة من
 فاز يفوز : اذا نجا ، وهي مهلاكة ، قال الله جل
 شأنه : فلا تحسبنهم بمفارزة من العذاب (اي منجاة .
 واصل المفارزة مهلاكة ، لتفاءلوا بالسلامة والفسور ،
 كقولهم للملدوع سليم ، والسليم : المغانى » .

وأضاف ابا عبيدة مبارات التطير ، اذ قيل :
 في اصداد الاصمعي (97) : « قال ابو عبيدة يقال :
 فرسى شوهاء . اي حسنة ، ولا يقال للذكر هذا
 شيء . ويقال : لا شوه على ، اي لا تقل : ما اصلك ،
 فتصيبني بالعين . قال : وما سمعتها الا في هذين
 الحرفين ، واما القبح ليقال : قد شوه الله خلقه ،
 ورجل اشوه ، وامرأة شوهاء ، قال الحطيطة :

ارى ثم وجها شوه الله خلق
 فتبيع من وجهه وتبخ حامله
 وقال ابو دواه يذكر فراسا :
 فهي شوهاء كالخوالق نوها
 مستجاف يصل فيه الشكيم »
 واورد ابو حاتم وغيره هذا اللفظ ايضاً، وفسره
 الاول تفسيراً واضحاً ، اذ قال : « قال ابو عبيدة :
 مهرة شوهاء : قبيحة وجميلة . قال ابو حاتم : لا
 اظنهن قالوا للجميلة : شوهاء الا مخافة ان تعيبها
 مين ، كما قالوا للغراب : امور لحدة بصره » .
 وهذا النوع من التعبير ليس من الاصداد
 ايضاً ، لأن قائله يريد ان يوهم السامع بحقيقة اللفظ
 لا ضده ، او يوهم نفسه ايضاً ، فهو حين يصف
 الملدوع بالسليم يريد ان يوهم نفسه وساميه بأنه
 سليم معاذن ولا خوف عليه . ولا يريد باي حال من
 الاحوال ان يتصوره ملدوعاً متالما . وكذا الحال في
 بقية الالفاظ . وقد تقد عبد الفتاح بدوي هذا النوع
 فقال منه : « اذا طبقنا بسائله ملوك اللغة من امثلة
 هذه الطائفة وجدنا المعنى الثاني مجازياً للكلمة ،
 والاول هو المعنى الحقيقي ليس ثير ، ومعنى الفدية
 لا يتحقق بين الحقيقة والمجاز لأنهما لا يتسايان في
 فهمهما من الكلمة ، وانما الذي يفهم هو المعنى
 الحقيقي فقط ، ولا يفهم المعنى الثاني الا بقرينته ،
 وبالانتقال من المعنى الاول حتىما ، فينبوت معنى
 الفدية .

13 - صيغة انعل قال قطرب (98) : « ومنه
 ايضاً شكانى قلان فاشكتبه : ١٣١ شكانك نامتنته ، وند
 يقولون ايضاً : فاشتكته ، اي زدده شكوى . ويقال :
 شكان الي ما لقي فما اشكته اشكاه ، وقال الراجز :

(93) 75 . وانظر ابن الانباري 269 ، وابا الطيب 508 ، وابن الدهان 16 .
 (94) 76 ، 17 . وانظر ابا الطيب 63 ، 12 ، وابن الدهان 7 .

(95) 45 . واوردده قطرب 55 ، وابو حاتم 135 ، وابن السكريت 318 ، وابن الانباري 65 ، وابو الطيب
 637 ، وابن الدهان 20 ، والصفاني 680 .

(96) 38 . واوردده ابن السكريت 319 ، وابن الانباري 59 وابو الطيب 560 والصفاني 615 .

(97) 201 . واوردده ابو حاتم 220 ، وان الانباري 181 ، وابو الطيب 408 ، وان الدهان 13 .

(98) 201 . واوردده ابو حاتم 147 ، وابن السكريت 365 ، وابن الانباري 140 ، وابو الطيب 390 ،
 وابن الدهان 13 ، والصفاني 526 .

وتألم : اذا تجنب الماء ، كما يقال : قد تجنب الرجل ، اذا تجنب الحوب ، ولا يستعمل الحوب في المعنى الآخر .. « وقال ايضا تجنب حزف من الاشداد ، يقال : تجنب الرجل : اذا الى الحزن ، وقد تجنب اذا تجنب الحزن .. » .

وقال الرضي 103 : « والغلب في تفعل معنى صيرورة الشيء اذا ا منه ، كتاهل وتألم .. اي صار اذا اهل ، والم ... فيكون مطابع فعل الذي هو لجعل الشيء اذا ا منه اما حقيقة كما في البته فتالب واصلته وتواصل ، واما تقدروا كما في تاهل ، اذا لم يستعمل اهل يعني جعل اذا اهل ». ومن الطيفي ان هذه الصيغة تأتي من الاعمال التي تصلح فيها المطاعة ..

وقال الرضي ايضا (104) ان تفعل تأتي للتكلف نحو تشجيع وتحمّل ، وما هو بشجاع ولا حليم .. اي الصفة متنافية منه مسلوبة منه ، وللإتخاذ ، ويشرط ان يكون اصل الصيغة اسما لا مصدرا مثل تردي وتوسد من الرداء والوسادة . فهذا المعنى يأتي من الاشياء المادية لا المجردة . وتأتي ايضا للعمل المتكرر في مهلة نحو تجربة وتفهم . وكذلك بمعنى استعمل في الطلب ، والاعتقاد في الشيء انه على صفة ا منه ، نحو تجزئته واستعظامه ، ومن الواضح ان الفعل فيما متعد لا لازم ، واخيرا تأتي للتتجنب.

ولو وضعنا هذه المعاني المختلفة لصيغة « تفعل » بجوار معنى التجنب ، لظهر لنا الفرق الجلي . فالصيغة فيها جديما - ماعدا التكلف - متمدبة لا لازمة ، بخلاف الحال في معنى التجنب . فالمخلط والتباين الذي بين التكلف والتجنب . والانسان يفيدها السلب كما واجينا ، لأن مختلف الشيء يشعر بعدم وجوده فيه ، ولذلك يتکلفه . ولكن هناك امرا ذائبا فيما يفرق بينهما : ذلك هو الاصل المشتبه منه الصيغة . فإذا كان الاصل مكرورها فالصيغة للتجنب ، مثل تألم وتعوب . وإذا كان الاصل محبوبي فالصيغة

(99) 92 . او ورده ابو حاتم 179 ، وابن السكك 364 ، وابن الانباري 48 ، وابو الطيب 457 ، والصفاني 561 .

تمتد بالاعناق او تلويها
وتشتكى لو انتاشكها

وادتضى الاصمعي هذا النوع ، وادخله في الاشداد ، قال (99) : « اطلب الرجل : اعطيته ما طلب ، واطلبته : الجاهه الى ان يطلب ، ومنه قول ذي الرمة :

اصله راهيا كلبيه مسدا
عن مطلب وطلبي لامعاقي تضربي
يقول : بعد الماء منهم حتى الجاهم الى طلبه ،
ويروى : - عن مطلب قارب ورادة عصب - .
« ويقال : اشكت الرجل : اذا اتيت اليه ما
يشكو منه ، واشكته : نزعت شركاته .

قال الراجر :

تمتد بالاعناق او تلويها
وتشتكى لو انتاشكها

والامر في هذا النوع يسير ايضا ، فالمعنى الاصلي فيها التعدية ، قال الرضي (100) : « المعنى الفالب في افعل تعدية ما كان ملائيا » ، فالمعنى الاصيل لاطلب واشكي جعله يطلب ويشكو . ولكن هذا الطاب ، وهذه الشكوى ، كانوا سببا في الاستجابة ، اي ازالة اسباب الطلب والشكوى . فارتبط السبب (الشكوى) والسبب (ازالتها) في ذهن العربي ، فربط بينهما في لفظه ، واطلق مليهما لفظا واحدا . ولكن هذا اللفظ كان حقيقيا حين اطلقه على السبب ، وكان مجازيا حين اطلقه على السبب ..

14 - صيغة تفعل ، قال تطرب (101) : « ويقال : تألم فلان : كره الام ، وهو من لفظ الام ، وخرج ايضا بحرج : انم » .
وقال ابن الانباري (102) : « وتألم حرف من الاشداد ، يقال قد تألم الرجل اذا اى ما فيه الماء ،

(100) شرح الشافية 1 - 86 .

(101) 90 .

(102) 105 . وانظر ابا الطيب 17 ، وابن الدهان 6 ، وابا حاتم 231 .

(103) 111 . او ورده ابن السكك 445 ، وابن الدهان 9 .

(104) شرح الشافية 1 : 104 - 107 .

والاصل : انا منقود لك ، وانت منتقد لك . قال او حاتم : « والاصل في المختار اذا كان فاعلاً : مختبر ، فكرهوا حرکة الياء فاسكتنوها ، ثم قلبوها الفا للفتحة قبلها . واما مختار مفتول ، فالاصل : مختبر ، الياء مفتوحة فكرهوا حرکتها فاسكتنوها ثم قلبوها الفا . وكذلك مكتال ، لانه من بنات الياء ، من كال يكيل ، فكرهوا حرکة الياء فاسكتنوها ، ثم قلبوها الفا لافتتاح ما قبلها . ومعتد ، اسلها متعدد ، بالكسر للغافل . ومعتمد ، بالفتح للمفعول به ، فتحركت الدالان . فاسكتنوا الاولى ثم ادفعوها في الثانية فاستوت المقطنان » .

ورضي التوزي وابن الدهان عن هذا النوع فادخلاه في اضدادهما ، ولكنهم لم يحظ بمثل هذا القبول منه غيرهما ، فنقده ابو الطيب - كما رأينا - نقداً مرا ، ونقا من الاضداد واكتفى غيره باهتماله . وكشف عبد الفتاح بدوي عن رايته في هذا النوع في قوله : « ولا جرم ان دعوى التقاد في هذه الطائفة ائماً هو اعتبار للنسمة الصوتية فقط ، مع تناسىحقيقة الكلمة ومقاييسها فمختار الذي اسله مختبر بكسر الياء لا يمكن ان يقال انه مختار الذي اسله مختبر بفتحها . ومن ثم تكمن دعوى التقاد في هذه الطائفة اتبه بالهدر منها بالحقائق العلمية ، لأن التقاد ائماً يتصل بالمعانى لا بالانقام » .

ونسي هذا الكاتب ان التقاد يقوم على الانقام (اصوات الكلمات) ومعاناتها في نفس الوقت ، وانه لو فرق بين الاثنين ما وجدت الاضداد ، وما وجد بحث فيها . ونسى ان الصرفين هنديا يقولون ان مختار اسلها مختبر بكسر الياء اذا كانت اسم فاعل ، او يفتحها اذا كانت اسم مفعول ، فكرهت حرکة الياء تحدثت ، وقلبت الياء الفا ، لا يريدون بذلك ان العرب نطقوا بها - اول ما نطقوا - بالياء المحركة ، ثم من عليهم طور نطقوا فيه بالياء الساكنة ، ثم في الاطوار الاخيرة بالالف . نحسن اللغو ، وذوقهم اصوات الانفاظ ، جعلاهم يستعملون اللفظ بالالف منذ الوهلة الاولى ، لأنهم لم يستحسنوا غيرها ، حتى قبل وجوده . اما الصرفيون فيفترضون انه لو كانت النقطة في اصلها على هذا البناء ، لاستمر بها

للتكلف والظاهر مثل تكرر وتحلم وتشجع . ويؤكد لنا ذلك ان الالفاظ السنة التي قبل انها تأتي للتجنب ماخوذة من امور مستكرهة ، وهي : حنك ، ثائم ، تخرج ، تحوب ، تنحس ، تهجد ، والهجود مستكره للاتقيناء الذين يجعل بهم ان يتضروا الليل في العبادة وذكر الله ، ومن هنا وصفته بالاستكرياء (105) ولما كان العرب يستعملون هذه الصيغة في احد المعانى كانوا يحرمون استعمالها في غيره الا اذا كان لا يليبس به ، وكذلك قال الرمسي (106) : « ليست هذه الزيادات قياساً مطرياً ، فليس ذلك ان تقول في ظرف : اخرف ، وفي نصر : انصر ... وكلما لا تقول : نصر ولا دخل . وكلما في غير ذلك من الابواب ، بل يحتاج في كل باب الى سماع استعمال اللفظ المعين ، وكلما استعماله في المعنى المعين ، فكما ان لفظ الذهب ودخل يحتاج فيه الى السماع فكذا معناه الذي هو النقل مثلاً ، فليس ذلك ان تستعمل الذهب بمعنى ازال الذهب ، او مرض للذهب ، او نحو ذلك » . ويدلنا على استعمال هذه الالفاظ في غير التجنب .. وصرح ابن الانباري بأن تحوب للتجنب وهذه .

15 - الصيغ المتشابهة في ظاهرها التقاد

المعانى وقتاً لاختلاف تصريفها وأصلها .

قال قطرب (107) : « ومنه ايضاً ازدات الرجل : امنته وارديته ، وقول الله جل ثناؤه (وَدَمَا يَسْقِنِي) وقالوا ايضاً : اردته : امنته ، وارديته : اهلنته » واظهر امثلة من هذا النوع صيغة اسمي الفاعل من « انتعل » و « اتفعل » من الاجوف والمضاف . وقد زاد هذه الفتاة ابو حاتم في افاداته ، قال (108) : « ما كان من المعتل من بنات الياء والواو التي في موضع الغين ، او من المضاف على مفتول ومنتول ، لفظهما فيه سواء ، يقولك : مختار ، للفاعل والمفعول به ، ابخرت عبد الله من الرجال فانا مختار وهو مختار ، وكذلك المزاد من الزين ، والمتاض ، والقتال والمعتد ، الفاعل والمفعول به ، يقال : امتد لسان شيئاً ، فالرجل معتد ، والشيء معتد . وكذلك المقاد ، تقول : انتد لك ، فانا مقاد (لك) ، وانت منقاد لك .

(105) انظر حاج المروس : حنك .

(106) شرح الشافية 1 - 84 .

• 185 (107)

• 175 (108)

« ويقال ناقة تني : اذا ولدت بطنين ، وثنيها : ماني بطنها ..

وسر المتأخرن على هذا النهج ، الذي اختطه الرعيل الاول من اللغويين ، فاورد ابن السكري وابو حاتم وابن الدهان والصفاني ما اورده السابقون عليهم من امثلة هذا الصنف من الاضداد . واورد ابو حاتم مثلا لم يورده من قبله ، قال (113) « المجرم : المود الذي يدخن به . والمجرم ايضا : الذي يوضع فيه الدخنة ، ومنه قول ابن احمر :

لم يعد ان فتق الشجاع لهاته
وافتر قارحه كلز المجرم

اراد انه اول ما بزل ، فقارحه مثل الحديدة التي
يازرها المجرم مثل الشعيرة او اصفر » .

ونستطيع ان نضع في هذا الصنف امثال ما جاء في اضداد الاصمعي (114) : « الرواية : البعير الذي يستنقى عليه الماء ، يقال : رویت عليه اروى رية : اذا استنقى عليه ، وبه سميت الرواية التي
عليه ، والنها هي الزادة ، قال ابو النجم :

تشي من الودة مشى العفل
مشي الروايا بالمراد الالقل
يقال : اردت الناقة ، وذلك اذا كانت مطشى ثم
رويت فعطنت ، فبنفتح ضرمها حتى تحسب أنها
حامسل » .

وجعل عبد الفتاح يدوبي هذا النوع والفاظ
النقاول والتطير طائفة واحدة ، ووجه اليها النقد
الذى ذكرته عائنا . والحق ان المعنى لم يتغير ولم
يتضاد في اي لفظ منها . واما كان من سنن العرب
اطلاق اللفظ الواحد على الشيء وما يلازمـه ، لابنـ
الدهن الى الاثنين معا كلما ذكر احدـهما . فكانـ
في اصالتـه يدلـ على احدـ المعـنيـن ثم انتـقلـ مـجاـراـ

التغيير الى ما صارتـ عليه . فكانـا اقامـ الكـاتـبـ وـهـ على انتـراضـاتـ . واعتـبرـا حقـائقـ علمـيـةـ ، فـانـهـارـ تـقـدـهـ ، وـلـمـ يـسـتـطـعـ الـوقـوفـ عـلـىـ قـسـمـيـهـ . فالـصـيـفـاتـ فـيـ الـحـقـيـقـةـ وـالـوـاقـعـ لـأـفـرقـ بـيـنـهـماـ » . وـلـمـ يـكـنـ يـوـجـدـ فـوـقـ صـوـتـيـ بـيـنـهـماـ ذـقـطـ ..

ولـكـنـناـ - بـوـفـمـ آنـهـيـارـ تـقـدـهـ - لـاـ نـسـتـطـعـ انـ
نـلـحـقـ بـهـاـ الـبـنـوـعـ مـنـ الـلـفـاظـ مـعـنـيـبـنـ مـتـضـادـبـنـ وـانـمـاـ
نـقـولـ انـ فـيـهـاـ تـضـادـاـ فـيـ اـتـجـاهـ الـمـعـنـىـ ، لـاـ المـعـنـىـ
نـفـسـهـ . فـهـوـ مـرـةـ مـتـجـهـ إـلـىـ الـفـاـسـلـ ، وـاـخـغـرـىـ إـلـىـ
الـمـفـعـولـ ، وـلـكـنـهـ هوـ هوـ فـيـ الـرـتـبـيـنـ . فـالـخـيـارـ لـمـ
يـتـغـيـرـ ، وـانـمـاـ اـتـجـهـ الـقـاـلـلـ ذـاتـ مـرـةـ إـلـىـ فـاـهـلـ هـذـاـ
الـحـدـثـ ، وـاـتـجـهـ فـيـ الـرـثـاـثـيـةـ إـلـىـ الـذـىـ وـقـعـ عـلـيـهـ
الـحـدـثـ . تـلـكـ هـيـ الـأـنـوـاعـ التـيـ اـطـلـقـ عـلـيـهـ قـطـرـبـ
لـفـظـ الـاـضـدـادـ ، وـأـدـخـلـهـاـ فـيـ كـتـابـهـ . وـقـدـ اـرـتـضـاهـاـ
اـكـثـرـ الـأـلـفـيـنـ كـمـاـ رـأـيـاـ - وـزـادـوـاـ عـلـيـهـ اـنـوـاعـاـ اـخـرىـ،
فـتـبـيـهـاـ فـيـ كـلـامـنـاـ التـالـيـ ..

16 - اـضـدـادـ الـمـجـازـيـةـ ، ايـ الـقـيـمـ اـحـدـ مـعـنـيـبـاـ
حـقـيقـيـ ، وـاـخـرـ مـجـازـيـ . وـيـتـمـلـ هـذـاـ النـوعـ فـيـ
مـنـفـيـنـ مـنـ الـمـجـازـ :

1) فـالـصـنـفـ اـلـاـولـ : الـلـفـاظـ الـتـيـ تـطـلـقـ عـلـىـ
الـاـنـاءـ وـمـاـ فـيـهـ . وـظـبـرـ هـذـاـ الصـنـفـ عـنـ اـبـيـ عـمـرـ وـبـنـ
الـمـلـاـ . قـبـلـ فـيـ اـضـدـادـ الـاـصـمـيـ (109) : « قـالـ
ابـوـ عـمـرـ : الـاـرـةـ : النـارـ ، وـالـاـرـةـ : الـحـفـرـةـ الـتـيـ فـيـهـ
الـنـارـ » . وـوـجـدـ هـنـدـ اـبـيـ زـيدـ ، قـبـلـ فـيـ اـضـدـادـ
الـاـصـمـيـ (110) « الـظـبـيـنـةـ : الـمـرـأـةـ عـلـىـ الـبـمـيرـ ،
وـيـجـوزـ أـنـ تـكـوـنـ فـيـ بـيـتـهـ . قـالـ اـبـوـ زـيدـ : الـظـمـائـنـ :
الـمـوـادـجـ ، وـانـمـاـ سـمـيـتـ النـاسـ ظـمـائـنـ لـأـنـهـ يـكـنـ
فـيـهـماـ » . وـاـرـتـضـ اـبـوـ عـبـيـدةـ هـذـاـ الصـنـفـ ، قـبـلـ فـيـ
اـضـدـادـ الـاـصـمـيـ (111) : « قـالـ اـبـوـ عـبـيـدةـ : الـكـاسـ :
الـاـنـاءـ الـذـىـ يـشـرـبـ فـيـهـ ، وـالـكـاسـ : مـاـ فـيـهـ مـنـ الشـرـابـ »
وـسـارـ عـلـىـ ذـلـكـ الـاـصـمـيـ ، وـرـوـيـ فـيـ اـضـدـادـهـ (112) :

(109) 64 . وـاـورـدـ اـبـنـ السـكـيـتـ 338 وـاـبـنـ الـاـبـنـيـ 208 وـالـصـفـانـيـ 373 .

(110) 68 . وـاـورـدـ اـبـنـ السـكـيـتـ 342 وـاـبـنـ الـاـبـنـيـ 100 وـاـبـنـ الـدـهـانـ 15 وـالـصـفـانـيـ 566 .

(111) 67 . وـاـورـدـ اـبـنـ السـكـيـتـ 341 وـاـبـنـ الـدـهـانـ 18 وـالـصـفـانـيـ 639 وـجـمـلـهـ اـبـنـ الـاـبـنـيـ منـ اـشـبـاءـ
الـاـضـدـادـ .

(112) 65 . وـاـورـدـ اـبـنـ السـكـيـتـ 339 وـاـبـنـ الـاـبـنـيـ 211 وـابـوـ الطـيـبـ 119 وـابـنـ الـدـهـانـ 8
وـالـصـفـانـيـ 416 .

(113) 273 . وـاـورـدـ اـبـنـ الـدـهـانـ 8 .

(114) 69 . وـاـورـدـ اـبـنـ السـكـيـتـ 343 وـاـبـنـ الـاـبـنـيـ 101 وـابـنـ الـدـهـانـ 11 .

18 - الحروف والأدوات ، التي تدل على معانٍ مختلفة مثل قوله (117) : « قال بعض أهل العلم : إن حرف من الأضداد أعني المكسورة الممزة المكنته بالثونن » ، يقال : إن قام عبد الله ، يراد به : ما قام عبد الله . حكى الكسائي عن العرب : إن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية . فمعناه : ما أحد . وحكى الكسائي أيضاً من العرب : إن قاتلما ، على معنى أن أنا قاتلما ، نترك المهرز من أنا ، وادفعت نون أنا في نون أنا : لصاراتنا نونا مشددة كما قال الشاعر :

و ترميتشي بالطرف اي انت مذنب
و تقليتشي لكن ايساك لا اقلبي

أراد : لكن أنا أياك ، فترك المهر وادعه . يقال
ن قام عبد الله ، بمعنى : قد قام عبد الله . قال
جماعة من العلماء في تفسير قوله جل وعز (لذكر
أن نعمت الذكر) معناه : فذكر قد نعمت الذكر ٠٠٠
ومن هذا الصنف أيضا ملاجه لهل ، وما ، وأو ،
وقلده فيها الصناني وابن الدهان ولم يكن اهتمام
هذه الحروف من الأضداد من اختياره إنما هو مقلد
فيها ، بدليل عبارة « قال بعض أهل العلم » ويبدو أنه
غيريد بذلك الكمال في هذه المادة . وحقيقة الأمر
في هذه الحروف والأدوات أنها بقايا الفاظ قديمة ،
لختفت لدينا من الأطوار الأولى من اللغة ، وإن معظمها
يختلف من عناصر إشارية مثل النون . وهذه العناصير
المساوية إليها ، وصلت إليها من مراحل مختلفة من
التطور اللغوي ، ولا يستطيع الحكم بأن هذه الأنواع
من الألفاظ من الأضداد (١١٨) .

وقد عقب عبد الفتاح بذوي على هذا النوع
بقوله : « ودمعى التضاد فى هذه الطالفة ثبات لان
معنى اللفظ لا تضاد فيه لان الاوضاع مختلفة فما
النافية ليست ما الموصولة حتى نعمد تضادا او فير
تضاد بين المتبين » .

19 - التصغير ، أضافه ابن الإنباري في قوله (119) : « من الأفداد أيضا التصغير » . يدخل لمعنى التحثير ، ولمعنى التعليم . لمعنى التعليم قول

الى المعنى الثاني لا بينهما من سلائم في الواقع
والدهن :

(ب) لفظ امة ، الذى زاده ابن الانباري ، اذ قال 115 : « الامة حرف من الاضداد يقال : الامة للواحد الصالح الذى يؤتى به ، ويكون علماً في الخير ، تقوله مز وجل : (ان - ابراهيم كان امة فاتن الله حينها) . وبقال : الامة لنجماعة ، تقوله مز وجل : (وجد عليه امة من الناس يسكنون) . وبقال : الامة ايضاً للواحد المنفرد بالدين .. »

و واضح ان مد هذا اللفظ من الاصداد فيه
تصف . فالمعنى لم يتضاد في اطلاق اللفظ على
الفرد او الجماعة . بل اني اعتقد انه - حين يطلق
على الفرد - يحتفظ بدلاته على الجماعة . فالآية
تصف ابراهيم عليه السلام بأنه كان يعادل في دينه
وورثه ونحوه الجماعة من الناس ، او انه جمع ايمان
الامة وورثها وتقوها في شخصه ، او انه كان كمل
المؤمنين في وقته القاتلين العنقاء ولم يكن مؤمن
فيبره .

وأضاف ابن الأنباري إلى ما سبق أنواعاً أخرى ، لست على يقين أكالها من هذه أم ينقولها عن غيره ، إذ لا دليل يميل بالمرء إلى أحد هذين الرايبين إلا فيما أستدله إلى غيره . وهكذا هذه الانواع :

17 - الافعال المتعدية واللازمية بمعنى واحد
قال (116) : « وال حرف من الاضداد . يقال : قد
زال المكره من نلان ، وقد زال الله المكره منه
بمعنى ازال ... وخان حرف من الاضداد . يقال :
خان النعيم نلانا ، وخان الدهر النعيم نلانا .
فيكون النعيم ثابعاً في حال ، ومحظياً في حال ،
وخان غير متغير اللفظ .. وطل حرف من الاضداد .
يقال : طل نلان دم نلان اذا ابعله ، وطل دم نلان :
اذا بعل ، وبالاختيار طلن دمه ... ولا شك ان اiben
درستويه كان يتحدث عن هذا النوع ، حين ذكر
ان العرب تحدف احياناً حرف الجر للتحفف هذه كثرة
الاستعمال . فلا استعمال الاسيل للفعل كان باللغة
في حد ذاته اداة متعددة للخلفة ..

¹¹⁵ 381 واردہ ابن الدھان 6 ، والصفانی (115)

• 10 ، الدهان 12 ، وآوردها ابن (116) 175 - 177 .

• 116 (117)

¹¹⁸⁾ انظر كتاب التطور النحوي للغة العربية لبرجشتراسر .

• 191 (119)

محالة يتغير معناه بعض الشيء عند التأليف : ضيقاً واسعاً ، ليختلف مع جيرائه ويتجه معها في الجاه واحد . ويجب أن تقوم دراسة الأضداد على الإلafاظ المفردة ، لا المؤلفة في مبارات .

20 - ما يعتمل معنيين متضادين من العبارات . واعتقد ان الذى دفع ابن الباري الى الخوض فيه انصاله بالقرآن . ونستطيع ان نصنفه الى ثلاث نسات ، هي :

أ - الآيات القرآنية ، وهي اكثـر الفئات وروداً في الكتاب ، واكبرها حظاً من تناول المؤلف ، الذى يطيل في بعضها ، ويورد أقوال المفسرين المختلفة . ومن اقصى الأمثلة على ذلك قوله (121) : « وما يفسر من كتاب الله جل وعز تفسيرين متضادين قوله جل اسمه : (وقال رجل مؤمن من مال فرعون يكتـم ايمانه) فيقول بعض المفسرين : الرجل المؤمن هو من مال فرعون ، اي من اmente وحيـه ومن يـدانيـه في النسب .. ويقول مـا خـرـون : الرجل المؤمن ليس من مال فرعون ، اـنـما يـكتـم اـيمـانـه من مـال فـرعـون . وـتـقـدـيرـ الآية عـنـهـمـ : وـقـالـ رـجـلـ مـؤـمـنـ يـكتـمـ اـيمـانـهـ من مـالـ فـرعـونـ » .

ب - الشـعـرـ ، وهو ان كان اقل من الآيات مـددـاـ الا ان حظه من التناول لا يقل عن حظ الآيات طـولاـ . ومثالـهـ قوله (122) : « وـمـا يـفـسـرـ منـ الشـعـرـ تـفـسـيرـينـ مـتـضـادـينـ قولـ قـيـسـ اـبـنـ الخطـبـيـ :

اتعرف رسماً كاطراد المذاهب
لعمـرةـ وـحـشـاـ غـيـرـ موـقـفـ رـاكـبـ

ديـارـ التـيـ كـادـتـ وـنـحـنـ عـلـىـ مـنـ
تـحـلـ بـنـاـ لـوـلـ نـجـاءـ الرـكـابـ

قال ابن السكـيتـ : اـرـادـ بـقولـهـ : غـيـرـ موـقـفـ رـاكـبـ ، الا ان رـاكـباـ وـقـفـ ، يـعنـيـ نـفـسـهـ . وـقـالـ فـيـرهـ : لم يـرـدـ الشـامـرـ هـذـاـ ، وـلـكـنـ ذـهـبـ الـىـ انـ «ـفـيـراـ»ـ نـتـ للـرسـمـ ، تـأـوـيـلـهـ : اـتـعـرـفـ رسـمـاـ غـيـرـ موـقـفـ رـاكـبـ ، ايـ لـيـسـ بـموـقـفـ للـرـاكـبـ لـانـ درـاسـ الـاثـارـ مـنـهـ وـامـحـاهـ مـعـالـهـ فـمـتـ بـصـرـ بـهـ الرـاكـبـ مـنـ بـعـدـ ذـعـرـ مـنـهـ ، فـلـمـ يـقـفـ بـهـ .. .

الـعـربـ : اـنـ سـرـ يـسـيرـ هـذـاـ الـامـرـ ، ايـ اـنـ اـعـلمـ النـاسـ بـهـ . وـمـنـ قـولـ الـأـنـصـارـيـ يومـ السـقـيـةـ : اـنـ جـدـيلـهاـ الـمـحـكـ وـعـدـيقـهاـ الـمـرجـبـ ، ايـ اـنـ اـعـلمـ النـاسـ بـهـ . فـالـمـرـادـ مـنـ هـذـاـ التـصـفـيـرـ التـعـظـيمـ لـاـ التـعـقـيـرـ ، وـالـجـدـيلـ : تصـفـيـرـ الـجـلـلـ ، وـهـوـ الـجـدـعـ ، وـاـمـضـلـ الـشـجـرـ ، وـالـمـحـكـ : الـذـىـ يـحـثـكـ بـهـ ، اـرـادـ اـنـ يـشـتـفـيـ برـأـيـيـ كـمـاـ تـشـتـفـيـ الـابـلـ اوـلـاتـ الـجـرـبـ باـحـتـكـاـكـهاـ بـالـجـدـعـ . وـالـعـدـيقـ : تصـفـيـرـ الـعـدـقـ ، وـهـوـ الـكـبـاسـةـ ، وـالـشـمـراـخـ =ـ الـعـظـيمـ ، وـالـمـرجـبـ : الـذـىـ يـعـدـ لـعـظـيمـهـ . وـقـالـ لـبـيدـ فـيـ هـذـاـ المـنـيـ :

وـكـلـ اـنـاسـ سـوـفـ تـدـخـلـ بـيـنـهـمـ
دوـبـيـةـ تـصـفـرـ مـنـهاـ الـاـنـامـلـ

تصـفـرـ الدـاهـيـةـ مـعـظـمـاـ لـهـاـ لـاـ مـحـقـراـ لـشـانـهـ » .
واـخـتـلـفـ الـمـلـمـاهـ فـيـ التـصـفـيـرـ ، قـالـ الرـضـيـ (120) : «ـ قـبـيلـ : يـجيـءـ التـصـفـيـرـ لـلـتـعـظـيمـ ، فـيـكـونـ مـنـ بـابـ الـكـنـيـةـ ، يـكـنـىـ بـالـصـفـرـ عـنـ بـلـوغـ الـغـاـيـةـ فـيـ الـعـظـمـ ، لـانـ الشـيـءـ اـذـ جـاـوـزـ حـدـهـ جـانـسـ ضـدـهـ .. . وـاـسـتـدـلـ لـجـيـهـ التـصـفـيـرـ لـلـاـشـارـةـ اـلـىـ مـعـنـيـ الـتـعـظـيمـ بـقـولـهـ :

وـكـلـ اـنـاسـ سـوـفـ تـدـخـلـ بـيـنـهـمـ
دوـبـيـةـ تـصـفـرـ مـنـهاـ الـاـنـامـلـ

ورـدـ بـاـنـ تصـفـيـرـهـاـ عـلـىـ حـسـبـ اـحـتـقـارـ النـاسـ لـهـاـ وـتـهـاـوـنـهـ بـهـ ، اـذـ الـمـرـادـ بـهـ الـمـوـتـ : ايـ يـجـبـهـ مـاـ يـحـتـقـرـونـهـ مـعـ اـنـ هـيـظـيمـ فـيـ نـفـسـهـ تـصـفـرـ مـنـهـ الـاـنـامـلـ . وـاـسـتـدـلـ اـيـضاـ بـقـولـهـ :

فـوـبـقـ جـبـيلـ شـاهـقـ الرـاسـ لـمـ تـكـنـ
لـتـلـفـهـ حـتـىـ تـكـلـ وـتـمـلـاـ

ورـدـ بـتـجـوزـ كـوـنـ الـمـرـادـ دـقـةـ الـجـبـيلـ وـانـ كـانـ طـوـبـيـلاـ ، وـاـذـ كـانـ كـلـاـ فـوـأـشـ لـصـعـودـهـ » .

تضـيـفـ اـلـىـ ذـلـكـ اـنـ تصـفـيـرـ الـلـفـظـ الـمـفـرـدـ لـاـ يـفـيدـ الاـ الصـفـرـ وـمـاـ اـحـاطـ بـهـ مـنـ ظـلـالـ وـابـحـاءـاتـ كـالـحـمـةـ وـالـاـسـفـاقـ وـالـعـطـفـ وـالـتـدـلـيلـ وـمـاـ اـبـهـاـ . اـمـاـ الـمـانـسـ الـاخـرـىـ التـيـ تـسـبـحـ عـلـىـ الـلـفـاظـ الـصـفـرـةـ فـتـاـبـهـ مـنـ تـاـبـهـهاـ مـعـ الـلـفـاظـ اـخـرـىـ فـيـ سـيـاقـ وـاحـدـ وـالـلـفـظـ لـاـ

(120) شـرـحـ الشـافـيـةـ 1 : 191 .

(121) 292 . وـانـظـرـ 167 - 8 ، 196 ، 223 ، 234 ، 237 ، 270 ، 265 ، 237 ، 272 ، 3 - 297 .

(122) 57 - 353 ، 341 ، 299 .

(123) 238 . وـانـظـرـ 197 ، 219 ، 183 .

للمداعي فيه ، لأنه يقصد بالدعاء تصد صلاح شأنه ، فإذا سئل ما لا صلاح له فيه قال صرفه عنه اجابة له في الحقيقة » . والحق أن الاجابة معنى مجازي لسمع ، لأن السمع أول مرحلة من مراحل اجابة الطلب أو الدعاء ، أو هي نتيجة السمع هذه الرضى ، فلا اجابة بدون سماع . ولما كان الامران بهذا الارباط صح توسيع معنى السمع والاجابة بحيث تشمل المراحل كلها . لهذا الاستعمال توسيع وتجوز لا تفاصيل ولا شبهه . وبيدو من عبارة ان الانباري انه ينقل الكلام بعض الناس قبله . ونفع في هذا السنف لمغطي كأس وطبع الذي سبق الكلام عليهما . واعتبرهما ابن الانباري من اشباه الاضداد .

2 - الالوان . قال (126) : «ومما يتبه حروف الاضداد الاحمر ، بقال : احمر للاحمر . ويقال رجل احمر اذا كان ابيض . قال ابو عمرو بن العلاء : اكثر ما تقول العرب في الناس اسود واحمر . قال : وهو اكثر من قولهم اسود وابيض ، وانشد ابن السكيت لاؤس بن حجر :

واحمر جمدا على النور
وفى فبنة ثلب منكسر
وفى صدره مثل جب الفنا
ة شهق حينا وحينما تهر

قوله : في ضيته : معناه وفي ابطه . والتعليل : ما دخل من طرف الربيع في جبة السنان . و قوله : شهق حينا : شهيق الطمنة ان تدخل الريح فيها فتصوت . وتهر : معناه تقبق ». وكذا قال من الاصفر والاخضر والاسود . ولكن هذه اللفاظ جميعا لا يقصد ولا شبهه فيها ، وإنما الالوان نفسها لا تكون خالصة ، وبعضها اصفر مائل الى السود ، وبعضها ابيض يشوبه شيء من حمرة ، وبعضها اخضر يغلب عليه السود ... وهكذا . ولم تضع الصرب الفاظا خاصة لجميع هذه الالوان الفرمدية ، اكتفاء بالرئيسية منها ، فما يصبح اللفظ الواحد يطلق على الدرجات المختلفة من اللون ، لظن الله من الاضداد . وادخل الصفاراني وابن الدهان هذه الالوان كلها في اضدادها ، كما ادخل قطرب فيها الاصفر .

ج - الاقوال . وهي تعادل الشمر كثرة ، وينتفاوت حظها من طول التناول . واقصر امثلتها قوله (123) : « ومن الاضداد ايضاً : قوله : انسنت ان تذهب معنا ، يتحمل معنيين : احمدها انسنت الا تذهب معنا ، والآخر ان تذهب معنا . وكذلك نشتك الله ان تذهب معنا ، يتحمل المعنيين جميما ... » .

ووضع هذه العبارات في الاضداد غريب ، انكره بحق المستشرقون عبد الفتاح بدوي . فلا يوجد لفظ معين يمكن ان يلخص به معين متضادان . وانما يستفاد المعين من السياق والقرآن .

21 - المقلوب من العبارات ، ما ينسب الحدث الى غير فاعله . وامثلته نادرة هذه كقوله (124) : « ويقال تهيب الطريق وهيبني الطريق بمعنى » وهذا من الاضداد .. قال ابو بكر : وهذا عندي مما يقلب لان اللبس يؤمن في مثله ، فيقال : تهيبني الطريق ، لانه معلوم ان الطريق لا تهيب احدا ... » .

ووجد ابن الانباري مجموعة من اللفاظ تقارب الاضداد ، ولكنها لا تمثلها كل المائلة ، فميزها عنها بعض التمييز ، وسمها احيانا « اشباه الاضداد » واحيانا « ما يجري مجرى الاضداد » ونجده تحت الاسم الاول الاصناف التالية :

1 - الالفاظ ذات المعانى الحقيقية والمجازية قال (125) : « سمع حرف من العروض التي تشبه الاضداد يكون بمعنى وقع الكلام في اذنه او قبته ، ويكون سمع بمعنى اجاب . من ذلك قوله : سمع الله لم حمده ، معناه اجاب الله من حمده . ومن هذا قوله هر وجل : (أجيب دعوة الداعي اذا دعاء) قال بعض اهل العلم : معناه اسمع دعاء الداعي اذا دعاء . وقالوا : يكون سمع بمعنى اجاب ، واجاب بمعنى سمع ، كقولك للرجل : دعوت من لا يجيب ؟ اي دعوت من لا يسمع ، وانشدنا ابو العباس :

دعوت الله حتى خفت ان لا

يكون الله يسمع ما اقول
اراد يجيب ما اقول . وقال جماعة من المفسرين:
معنى الآية اجيب دعوة الداع اذا دعاء فيما الخيرة

(123) 200 - 202 . وانظر 159 ، 160 ، 160 .

(124) 56 .

(125) 80 . واوردده ابن الدهان 12 ، وعقب عليه بان فيه نظرا .

(126) 231 .

3 - مبارات الاستهزاء . قال (127) : « وما يشبه الاشداد قوله في الاستهزاء : مرحبا بفلان ، اذا أحبوا قربه ، ومرحبا به اذا لم يرويدوا قربه . نعمناه على هذا التأويل : لا مرحبا به . فالمعنى الاول اشهر واهرف من أن يحتاج فيه الى شاهد . والمعنى الثاني شاهده :

مرحبا بالذي اذا جاءك
خير او غاب فتاب عن كل خير

هذا هجاء وذم ، معناه مرحبا بالذي اذا جاءك
غاب عن كل خير ، جاءك الخير او غاب . وتأويل
مرحبا : لا مرحبا به

« وما يشبه الاشداد ايضا قوله للعاقل :
يا عاقل ، وللجهال اذا استهزؤوا به : يا مافق ،
يريدون يا عاقل عند نفسك ، قال الله عز وجل : (ثم
صروا فوق راسه من عذاب العذيم ، ذق انك انت
العزيز الكريم) معناه عند نفسك ، فاما عندنا فلست
عزيزا ولا كريما . وكذلك قوله عز وجل فيما حكا
عن مخاطبة قوم شعيب شعيبا بقولهم : « انك لات
الحليم الرشيد » (ارادوا انت الحليم الرشيد عند
نفسك) قال الشاعر :

نقتل لسينا يا حلبي
انك لم تأس اسوا زيفا
اراد يا حلبي عند نفسك فاما هندي فانت
سفيف » .

وهذه العبارات لا تضاد ولا ما يشبه فيها ،
فالكلام حين وصف الجهل بالعاقل لم يقصد فقط
ان يصفه بحقيقة وهي الجهل ، بل اراد وصفه
بالعقل . واعنى بذلك انه لم يقصد فقط ان يصفه
بحقيقته وهي الجهل ، بل اراد وصفه بالعقل . واعنى
 بذلك انه لم يرد ان تتصور انسانا جاهلا بقوله
 « يا عاقل » ، بل ارادنا ان تتصور انسانا مافلا ،
 ونستحضر هذه الصورة امامنا حتى نمتلك احساسا
 بها ، ثم ننظر الى هذا الجاهل ونرى مدى اطباق

(127) 156 ، 157 . واورد عمما ابن الدهمان 11 ، 16 .

. 314 (128)

. 337 (129)

تحليل ونقد

الأستاذ محمد ابراهيم الكتاني ارسال

وكان ابو الطيب اللغوي هو الذي ازال كل ابهام من النطق فقال : وضد الشيء ما نأياه ، وليس كل ما خالف الشيء ضده له .

وذكر في الفصل الثاني أن موقف اللغويين القدماء من هذا النوع من الالفاظ اختلف ، فارتضى جماعة منهم وجودها ، واعترف بها ، وتحدث عما يندرج تحتها من الفاظ ، وعللها احيانا ، وكانت هذه الجماعة اسبق في القلمور من معارضتها اذ كان منها ابو عمرو بن العلاء ، والخليل بن احمد ، ويونس بن حبيب ، وتلاميذهما ، واستمر المتبصرون اليها في القاء الى يومنا هذا .

اما الجماعة الاخرى فاعتبرت على الاصداد وانكرتها ، ونعرف من اثنى اليها من القدماء غير ابن درستويه ولا تصح نسبة ذلك لشلبي ، وكثير اتباعها في المعاصر الحديث ، لكن منهم عبد الفتاح بدوي كاتب مقالة (خidan) في دائرة المعارف الإسلامية (مادة اضداد) وكان منها امثلة المستشرقين الذين كتبوا المقالات والرسائل الصغيرة في رفض الاصداد .

وقد دافع القائلون بها عن وجودها وردوا على ما قاله المعارضون ولعل اهم من قام بهذا العمل احمد ابن فارس ، وابن سيده ، ومحمد بن القاسم الانباري ، فاقام ابن سيده دفاعه على الجدل العقلي ، واعتمد ابن فارس في احد راييه على طبيعة اللغة

كتاب (الاپضداد في اللغة) تأليف حسين محمد ، من الجمهورية العربية المتحدة تناول فيه بالدرس العميق الهادئ الرزين المستوجب ظاهرة الاصداد في اللغة العربية من جوانبها المختلفة ، وأولى نهاية خاصة لدراسة مواقف المؤلفين من الاصداد قد يروا وحدثا خصوما المتبنين والمتبنين لها . ويقع في 129 ص ، وقد جعله في مقدمة وباين وحالية ، فاستعرض في المقدمة نشأة الدراسات اللغوية في اللغة العربية ، مؤكدا ان اللغويين تنبهوا للاپضداد في القرن الثاني فشرموها يلتقطونها ، ويشيرون إليها ويتحدثون عنها .

وكانت الثمرة الطبيعية اول تدوين للاپضداد في اللغة العربية ، وكانت هذه الثمرة الاولى باكوره عده ثمار جمعت الاصداد درستها ، وتحول هذا الشمار تدور الصفحات الآتية : متاملين ، متذوقين ، ومقدرين .

وتناول الباب الاول الاختلاف في مفهوم الاصداد وفيه خمسة فصول : تعريف الاصداد ، والاختلاف في وجود الاصداد ، واصل الاصداد ، وشروط الاصداد ، وأنواع الاصداد .

فذكر في فصل تعريف الاصداد ان قطريا ذكر ان من النطق الواحد الذي يعني على معنيين فصاعدا ما يكون متضادا في شيء وضده ، وتابعه ابن الانباري ، وابو حاتم السجستاني .

العربية . وفي الرأي الثاني على الرواية الذين نقلوا لنا الأضداد ، وكان ابن فارس أكثر توثيقا في دفاعه عن الأضداد واقرب الى طبيعة اللغة وما تفرضه من مناهج ويؤسفنا الا نعترف على كتابه الذي فيه في الدفاع عن الأضداد .

واما ابن الباري فقد تناول واحدا من آراء المتكلمين ورد عليه بل لعله اهم رأي لهم .

ولما كانت كتب المعارضين من القديمة، لم تصل اليها كنا مضطرين للاعتماد على حكايات غيرهم منهم .

وقد أجملت دائرة المعارف الإسلامية والدكتور منصور فهمي الأدلة التي اعتمد عليها المستشرقون في انكار الأضداد ...

وفي أصل الأضداد ، ذكر أن اللغويين منذ تنبئوا إلى الأضداد واختلفوا فيها وهم في محاولة دائبة لتعليقها والتكشف عن شانها وكيف وجدت في اللغة ، واشترك في هذه المحاولة من اتفقت هاراً عليهم ومن اختلفت ، ومن امتنعوا بها ومن رفضوها والقدماء والمحدثون والعرب والمستشرقون.

واختلفت الطرق التي سلكها العرب وغير العرب في دراسة هذه الظاهرة اللغوية في كثير من الأحيان ، فقد اوفق بعض المستشرقين في تاريخ البشرية وارجع ظاهرة الأضداد إلى العصور القديمة عندما كان العقل البشري في سياقته فلم يكن يغفل لما يحتويه من ثنايا ، وتوسط بعضهم في الإقبال فام يرجع إلى التاريخ البشري وانتصر على التاريخ العربي القديم . وإن العرب افتربوا بعض هذه الأضداد من اللغات المجاورة لهم ولما كان معنها الأصلي قد تختلف ابعاداته فقد ادى ذلك إلى التقاد في اللغة .

واقتصرت بعضهم الآخر ونظر في تاريخ الجماعة الواحدة فوجد فيه من التطور ما يؤدي إلى التقاد دون استعارة من الخارج .

ولم يلتفت فريق إلى التاريخ وبحث من الملة فيمن يراه من جماعة وفرد وما يسودهما من ظواهر ذات تأثير في اللغة فذهب إلى أن بعض المعاشر المتضاد يرتبط بعضها البعض وتتداعى في الذهن بتأثيره إلى التقاد .

اما اللغويون العرب فنarrowوا جدهم على الالفاظ العربية ولم يبعدوا عنها لا تاريخا ولا لغة ولا اجتماعا، وحاولوا ان يتبنوا اصولها ونشأتها ومسالكها في اللغة العربية نفسها ، ويؤدي بما الناول الدقيق في العالى التي اوردتها الدارسون للغة العربية نفسها دون حاجة الى الفلسفة او للعنود على نظرية هامة او الابعاد في مجاهل التفكير البشري الى ان اهم ما قالوه من علل واعتبره هو المعنى الاصلى للالفاظ فنحن في حاجة الى اعادة النظر في هذه الالفاظ وفيما ذكره لها اللغويون من معان وفى حاجة الى محاولة استكشاف الطريق الى المعنى الامثل للحق لها ، الذي لا يابه بما حولها من ملابسات ، ولا بما يرتبط من اشواط ، سائر في طرق معتدلة آتا ومحوقة آونة ، فان وصلنا الى ذلك المعنى فعننا الضوء من كل مكان ، واستبان لنا تطور النطق ، وما اكتبه من معان ودلائل ، وما احيط به من ظلال ، جملته مشوّبة بالغموض احيانا ، وعرضة للخطأ احيانا اخرى.

واما بقية العلل فهي ارتياح بعض الطرق التي سلكها النطق ليصل الى درجة التقاد ، مثل اللغات ، والمجاز والحدف للتخفيف وما اليها من امور .

ذلك يؤدي بما الناول الدقيق في الاقوال السالفة الى نتيجة قد يبدو غريبة ولكنها حقيقة واقعة ، اعني انه لم يوجد من اللغويين على قدر ما تستطيع الحكم من خلال ما عندنا من معلومات من يذكر وجود الأضداد في اللغة العربية الفصحى ، فمن رفقوها اصدادا ورفقوها اصنالها ، اريد انهم رفقوها ان تكون وضمت اصلا للمعنىين المتضادين ، ولكن ما خضعت له من تطور بالتوسيع او المجاز او الحدف ادى الى وجود لفظين متعارضين في كل شيء بحيث لا يمكن ان تفرق بينهما ونمد لها لفظين متباينين غير ان معنيهما متضادان ، كذلك ادى انصباب الروايد القبلية دون تبlier بينها في تيار العربية الفصحى الى ما اشبه الظاهرة السابقة فاللفصحي بصورتها الراهنة تحتوي على هذا النوع من الالفاظ (الذي نسميه الأضداد) باعتراف جميع القديماء ، وان اختلفت اصول هذه الأضداد والطرق التي سلكتها الى التيار الحالى .

ويؤدي بما ايضا الى نتيجة اخرى اجمع عليها المتكلمون والمؤيدون هي ثلاثة الأضداد في اللغة العربية الفصحى ...

ولى شروط الاصدادر ذكر انه اذا كان من انكر الاصدادر اطلق قوله فيها ثم اضطر الى التراجع فليلا عنه عندما استقصى النظر في اللغة ، او احتوى قوله على ما يومئه الى تراجع ، فاننا نجد الظاهرة نفسها عند المزبدين لوجود الاصدادر او بعده .

لقد كان في وهم المؤلفين الاولين ان الاصدادر الفاظ ثلاثة في اللغة حاولوا جمعها وابرازها وتحت اثر من هذا الاحساس ومن هذه الغاية جمعوا مع الاصدادر الفاظاً كثيرة مدعوها اصدادر وهي واهنة الصلة بها وكان اكثر المؤلفين وقوها تحت هذا الامر قطرب اول من كتب عن الاصدادر ، فاضطر من جاء بعده الى ادخال ما قاله في كتابه ، كيلا يتهم بأنه قاتله من الاصدادر شيء .

ولكن اهل القرنين الثالث والرابع كانوا قد اخذوا يستحسنون من هذا الامر ، بعد ان رأوا ما رأوا امامهم من قبل كتب الاصدادر ، فأخذوا يعبدون النظر فيها ، وفي اصدادر قطرب خاصة ، وينتقدون منها كثيراً .

وعند تبع هذه النقاد استخلاص المؤلف كثيراً من الشروط يجب ان تتوفر في اللفظ حتى يدخلوه في الاصدادر ، ولكن الامر المؤسف ان هذه الشروط تجعلها واضعواها انفسهم ، ولم يطبقوها على كثير من الالفاظ التي دونوها في كتبهم .

وبالرغم من ذلك تبع المؤلف هذه الشروط لامانتها في توضيح صورة الاصدادر في اذهانهم ، وان لم تتحقق كل التحقق في كتبهم .

واهم مؤلف يكثر منه هذا النوع من الاتوال هو ابو بكر محمد ابن القاسم الانباري ويستطيع ان يقول انه يضع الشروط التالية في اللفظ ليعد من الاصدادر :

1 - ان تكون صيغة اللفظ في المعينين المتضادين واحدة ، اي ان يكون المعينيان المتضادان لفظين او اسميين او صفتين ، وكل منهما على صيغة واحدة ، ولا يحتمل بالتضاد فيما شد من ذلك .

2 - كذلك اشترط ان يكون للصيغة الواحدة معينيان متضادان لا يمكن ردهما الى معنى واحد .

3 - واشترط ابن الانباري ايضاً ان يكون المعينيان لصيغتين لا من ابتكار العامة .

4 - واشترط ان يكون المعينان معروفيين استعملهما العرب في حوارهم .. ويبعدوا ان ابا الطيب يتفق مع ابن الانباري في هذا الرأي ايضاً ، وان لم يعلن ذلك صراحة .

5 - واشترط ابو الطيب ان لا يكون المعنى الثاني مجازياً .

6 - واشترط في المعنى ان لا يكون مقلوباً او مزلاً من جهته .

7 - وانفرد ابو الطيب - اللغوي باخراج مجموعة من الالفاظ تتضاد في معانيها ، وتنتمي في صورتها ولكن هذه الصورة التضادالية في ظاهرها مختلفة في حقيقتها اذ تختلف المثل الصرفية التي وصلت بها الى صورتها .

8 - بل ذهب الى ابعد من ذلك واخبر من الاصدادر ما اختلفت صيغة الجرد والمصدر منه من الافعال . ثم استخلص من هذا مفهوم صورة الاصدادر في ذهن قطرب ، او عدم وجود حدود لها ، واندماج في الموضوع والجلاء ، والتحدد على مر الزمان نكبات اللمحات الاولى منها عند ابي حاتم السجستاني ، ثم كان كمال التعدد والبروز عند ابن الانباري وابي الطيب .

ويعتبر الفصل الخامس في (أنواع الاصدادر) اطول نصوص الباب الاول ، الذي يستفرق احدى وثلاثين صفحة . وبالرغم من احساس العلماء بأن الاصدادر ثنتين عدداً ، فإن المؤلف لم يجد بين القيمة من حاول ان يصنفها قاصراً او شاملاً ، وبالرغم من ان المحدثين اضطروا الى الفصل بين انواع منها ليسهل عليهم رفعها او تعليلها فانهم لم يرتقوا بهذا الفصل الى ان يكون تصيفاً .

والرجل الوحيد الذي حاول شيئاً من ذلك هو عبد الفتاح بدوي ، ويبعدوا انه اراد ان يعيش ما نادى النقوتين فاعتادا تقسيمهن ، أما الاول لصفير ومحكم ، ويقوم على اساس نحو ، فقد جعل الاصدادر اربعة انواع .

وكان التقسيم الثاني واسعاً ينظر الى هذه اسس بحيث تغطي من النظر الذي يريد ان يصل اليها فالاصدادر في هذا التقسيم تقع في عشر طوائف .

ويعد ان ذكرها المؤلف ذكر انه يعني كثيراً بالتقسيمات النظرية وان كان لن يحملها كل الامثل

وأنه س يجعل منه كله في تبيع الانواع المختلفة التي أدخلها مؤلفو الاضداد فعلا في كتبهم اذا اختلف النظر والتطبيق عندهم ، وأنه سيبدا باول مؤلف : قطرب اذا توسع في تصور الاضداد اكثر من غيره ، حتى اضطر من جاء بعده الى تفضيه ودفعه كثير منها ، وأنه سيبني كل صنف منها بما وجه اليه من نقد .

قد وصلت الاصناف عنده الى ستة عشر صنفا واساف ابن الانباري اليها خمسة انواع اخرى فصارت واحدا وعشرين نوعا ، قبل مؤلفنا منها نوعا واحدا هو ما سماه بالاضداد الحقيقة وبين في العشرين الباقية كما أنها ليست من الاضداد في شيء .

ووجد ابن الانباري مجموعة من الالغاز تقارب الاضداد ولكنها لا تماثلها كل المائلة ، فميزها عنها بعض التمييز ، وسمها احيانا (اشباه الاضداد) .
وتناول الباب الثاني جمع الاضداد وتدعيمها وفيه اربعة فصول : اسباب هذا الجمع واهدافه .
ويواكير جمع الاضداد ، وكتب في الاضداد وفصل في الاضداد .

وقد لخص الفصل الاول في «آخره» ذكر ان الدافع الذي حمل الغوين على تعميم الاضداد لغير من جيل الى آخر ، فقد بدا هاوية في القرن الثاني ، ثم صار تقوى تحمل على ازالة ما قد يتعري بعض الآيات من فحوض في القرن الثالث ، ثم تحول الى رغبة في الدفاع عن العرب ولفهم امام الدعاوى الشعوبية في اوائل القرن الرابع وحب المرنة الجردة في ذلك القرن ايضا ، وانتهى الى الرقة في منتصف الربعين من المئتين التقوية ذخيرة لغوية جديدة في المصور المتأخرة .

وغير المدفأ الذي سفي اليه كل من هؤلاء المؤلفين : في بينما كان اولهم قطرب يسعى الى استقصاء الاضداد من نهر اللغة مباشرة ، استكثر هذا ابو تحاتم وجد الا لسبيل اليه واقتصر على التطلع الى جميع ما امكن ، ثم سعى ابن الانباري الى الجمع بين ما من الكتب المؤلفة قبله ، واصابة بعض الشواهد بالعمل ، وسعى ابو الطيب الى ذلك مع التمجيسي .
انه ، ثم كان المدفأ الاختصار والجمع معا .
ويواكير جمع الاضداد ، ذكر ان الخليل الاسم ، كان بعد الاضداد من مجالب الكلام وسعة العربية

مجالين لا مجال واحد ولو تحدوا من تصور واحد ، وفي داخل مجال واحد ، لهذا كثير من الخصومة وبطل كثير من الأدلة ، وربما ضاع الحال .

لقد كان المتكلرون للأضداد يتظرون في مجال ضيق لا يتجاوز آية لمجة قبلية على حدتها ، ولما لم ينطروا على الأضداد في داخل لمجة واحدة انكروا الأضداد برمتها وأبوا أن يسموا بالآباء ما جاء دالاً على معان متضادة في لمجات قبلية مختلفة ، وإن فحستها اللغة العربية بعد .

وقصر المتكلرون تصورهم على اللفاظ في وضها الأول واظنوا أنهم لم يجدوا لفظاً واحداً وضمه العرب حين وضعوه إلا على معينين متضادين ، أما إذا كان الاستعمال أو التبدلات اللغوية أو التغيرات الصرفية قد أدت بذلك إلى أن تزول الفوارق بين بعض اللفاظ ذات المعانى المتضادة فتشدو الآن في صورة واحدة ومتضادة المعنى ، فليس ذلك من الأضداد سبب ما نادى به إلى الدلالة على معينين متضادين يابي المتكلرون أن يسموه ضداً ، مهما كان السبب : لمجات قبلية أو حدفاً ، أو تغيفياً ، أو أبدالاً ، أو اعلالاً ، أو مجازاً ، أو تناولاً وتطيراً ، أو ما شاكل ذلك من أمور ، وإنما الصد عندهم يجب الا يكون هناك سبب في دلالته هذه ، بل وضع أصلاً لها .

اما المؤيدون للأضداد فوسموا نظرتهم ومجالهم : نظروا الى اللغة العربية في شمولها وعمومها لفت نظرهم وجود هذه الفئة من الأضداد ، ثم لم يعنوا بالبحث من أسبابها ، او - ان شئنا الدقة - لم تهتمم الإسماں فقد مررنا إسماً للظاهرة ، وأعلنوا أكثرهم أن كثيرة من الأضداد ذات من الممجات قبلية ، وكشفوا عن كثير من هذه الطائفة من اللفاظ ، ولا خلاف بينهم وبين المتكلرين غير انهم ارتفعوا تسمية هذه اللفاظ قبلية بالأضداد ، ولم يرتفوا الآخرون .

كل ذلك لم يقصر المؤيدون نظرتهم على اللفاظ عند وضعها الأول ، بل افعلنوا هذا الوضع عامدين اذا لا أهمية له عندهم . وامتنوا النظر في اللفاظ العربية التي يسمونها ، ويتحدثون بها ، ويبدون ما يبدون ، فوجدوا فيها فئة من هذه اللفاظ تقطنها ومنحوها اسم الأضداد ، دون ان يابهوا للإسماں التي ادت الى ذلك دون ان ينكروا هذه الإسماں ، بل لقد شارك

بعضهم تطرف في الكثف من بعضاها كالتوسيع وما شاكله لأن وجود سبب للتضاد لا يتناهى منه مع التسمية .

ولعل الاجابة عن الأسئلة التالية تزيل كل لبس امام المتأمرين :

1 - هل توجد في العربية الفصحى التي نعرفها اليوم اللفاظ ذات صورة واحدة ومعينين متضادين ؟ اعتقد ان احدا لا يستطيع ان ينكر هذا الوجود .

2 - هل تعدد هذه الالفاظ ظاهرة خاصة يجدر بها التسجيل بين الظواهر اللغوية ؟ اعتقد ان احدا لا ينكر هذا ايضا ، وافسح الى ذلك ان هذه الظاهرة لا تنفرد بما اللغة العربية ، بل توجد في بعض اللغات السامية كما كشف بعض المستشرقين ، وفي بعض اللغات الاوروبية كما كشف الاستاذ عبد الفتاح بدوي ، وادن فوجود الأضداد ليس منقصة للغة العربية كما ظن الشعويون قديما ، وكما يفهم من آقوال بعض المستشرقين حديثا ، مما كان واحدا من الدوافع - في اعتقادى - التي حملت عبد الفتاح بدوي على المقالة في نفس الأضداد .

3 - هل تستحق هذه الظاهرة تسمية خاصة ؟ اعتقد ان كل ظاهرة مهما كان شبيهها يجدر بها ان يكون لها اسم خاص ، أما المؤيدون فقد سموها (الأضداد) فإذا كان المتكلرون يجدون لها تسمية أكثر ملاءمة ، فاعمل بها .

4 - هل الأضداد بالشروع الذي صوره القدماء واضح من الدراسة المافية ان تصور الأضداد اختلف من وقت لآخر ، ومن رجل الى رجل ، ففارق حيناً واتسع آخر ، لكن تصور الأضداد شيك المجال في ياديـه الامر عند المتحدثين فيها دون ان يحاولوا لها جمعا او تدوينا ، ولكن هذا التصور اسع اتساماً فربما مند اول مؤلف في الأضداد ، تطرف ، تشمل شيئاً هربياً من الالفاظ ، مما يدل على ان تطرف لم يكن بحسن تصور الأضداد ، ولا احسن وضع العواجز الفاصلة بينها وبين غيرها ، واضطر اكثراً من جاء بعد تطرف الى تضييق المجال الذي وسعه وتفى كثير من الفئات والالفاظ التي ادخلتها في كتابه ، فاختص تصور الأضداد في الوضوح وحدودها في البروز ، ثم اسع المجال مرة اخرى هند ابن الانباري خاصة لما دخل من انواع جديدة من الأضداد ، وادن فالمجال

هذه الالفاظ التي لم يحسن بعض اللغويين التنبه الى معناها الحق ونسبوا اليها معانٍ بدت متفاً ، فالصريح الوقت المنقطع اعني الوقت المنقطع من وقت آخر ، كالليل يقطع من النهار والنهر يقطع من الليل ، وليس الصريح الليل خاصة ولا النهار خاصة وامثال ذلك كثيرة ، تغطن اليها بعض القدماء انفسهم ...

واذن فما وجدنا من الالفاظ معانٍ تؤول الى معنى واحد لا تضاد فيه يجب ان نخرجه من الاضداد ، وما دل من الالفاظ على معنى واحد : سواء كان معنى خارجيا او ذهنيا يجب ان نخرجه من الاضداد ، وما دل من الالفاظ على معنى واحد : سواء كان معنى خارجيا او ذهنيا يجب ان نخرجه من الاضداد .
وانما يجب ان يكون الفد لفظا واحدا ، ذا صورة واحدة ، ومعنيين متضادين حقا لم يكن الجمع بينهما ، تلك هي الصورة الصحيحة للاضداد ، وذلك هو السبيل التويم الى تطبيقها .

ويشجى من هذا المعرض القيمة العلمية لهذا الكتاب وما بدل فيه مؤلفه من الوقت والجهد وما تعلق به من الصبر والتثبت والثاني ، وما تعرّاه من دقة التعبير والتجرد .

كان متغيرا من القديماء ، وما افلن الا انه كذلك عند المحدثين وان كان اشيق منهم منه هذه القديماء .

5 - هل تعد كل الانواع التي الفق عليها القدماء من الاضداد ؟

اعتقد ان أحدا لا يجادل في ان ذلك مستحب ، وأن بعض ما هذه القدماء من الاضداد لا يستحق هذه التسمية ، وضرب لذلك امثلة :

ا - ما اختلف في تفسيره من الآيات والاشعار والاقوال .

ب - النساج وعبارات التفاؤل والتطيير والاستهزاء

ج - ما وضع في الالفاظ تمسكا أو تكيرا ، مثل الالفاظ التي تختلف معانٍها دون ان تضاد ، والالفاظ التي تضاد معانٍها بسبب ما يتعلق بها من أدوات كرفيب عن والى

6 - ما السبيل الى معرفة اللفظ الجدير باسم الفد ؟

اعتقد ان السبيل الوحيد الى ذلك هو المعنى الذي يدل عليه اللفظ ، وهنا احتذر باقول المنس الذي يدل عليه اللفظ ، واعني بهذا الاحتراز امثال

الكتور الغوري وكتابه العربي

الأستاذ محمد يوسف نور الدين
« بيروت »

ان اللغة هي منزل الكائن البشري هي درج .. وان أساس اللغة لا يقوم على ما تحتويه من كلمات ، وإنما يقوم على تركيبها الخاص وبإمكاننا ان نقول : ان العرب في ظل الاستعمار ، لجأوا لحماية هويتهم الى اللغة العربية او بالحرى الى اللغة العربية القديمة . ومن هنا نلمس ثوة وصلابة قيم ومزايا العربية التي ناضلت بنجاح ، لا ضد فروقات اللغات الغربية المسلحة بقدرة هلمية ، على الابصال وحسب ، وإنما كذلك ضد اللهجات « المحلية العامة » التي حاول الاستعمار تغذيتها لزرع الفرق والتجزئة (المشرق جاك بيبل).

- والتطور اللغوي ونشوء العربية مفاجئتان في قلب الزمان ، وسوق الإنسان اليهما ، الاولى : سفر في التاريخ وغوص إلى أعماقه ... ثم ارتفاع مالد إلى شواطئ العاصف ، محمل بلايه الاعمال . والثانية : ارتفاع إلى المستقبل ، وحوم على أهاليه ... ثم اكتشافاني سيد يعود بال بشري المقامر . من هناك كانت نشأة اللغة العربية ، وبهذا السبيل الشوقي تسير للأنتونف بعد اليوم .

فاللغة بالأصل وجدان يتراهم بالكلمة ، وهما مرآة ذات وجهين في أيهما نظرت تعالمك البهجة . فعاشرنا مشكل ، عديد المشاكل ، وقد زوجنا إنساناً العربي في اعمق المقلقات وآخرها ، ان في لغته ، او في عقيدته او في وجوده .

وهمندي ان في هذه المقلقات اللغوية متشابكة تشابكاً .

وقد ماش هذا القلق المصري ، مفامر ، ينخلي ، يكتب منذ ثلاثين عاماً ، كتاب « مقدمة للدرس لغة العرب » لذا فهذا يعني بأن هذه المقتمية هي لاقتحامات معاصرة ، تثار في كل مكان من أرضنا العربية وتسبّر إلى صمودات اللغة العربية ومشكلاتها ، او تؤكد سهولةها وامثلتها حتى تقدّم تألفت في ذلك مؤلفات جمة . وبعد ناقول : بأن اللغة هي وجدان يتراهم بالكلمة ، وهما مرآة ذات وجهين ، في أيهما نظرت تعالمك البهجة .

من هنا كانت نشأة العربية ، وبمجراها تسير ، فلا توقف بعد اليوم .

العربية واللغات الأخرى :

نادا هاجر السكان او ماتوا ، خلت المنازل والقبر
فناما ، لهم روحها التي بها تعيا ، وادا قبعت العيون
وشاهدت الوجه حالت المرايا وتمكر صفاتها والسد
استعدادها ، فالصور المطبوعة عليها وجهها الذي تبدو .

اللغة منزل الكائن البشري ومرآة نكره ، يلجم
إليها لتتأكد وجوده وينطلق بها لتحقيق رهباته .
لكن المنازل تفنى بسكنائها ، والمرايا تصفو
وتجمل بالعيون الناظرة إليها والوجوه المصورة عليها .

ادوار اللغات ونشوء العربية

ان تاريخ النشوء اللغوي وتطور اللهجة ، من الواضياع التي لا تزال اقرب الى الفوضى منها الى التبيان . ومحاولة الكشف عليها تبسيط راياتجديدا حول موضوع الفوضى ، لم تتوقف هنـد بحوث المتكلمين وجدهم بقضية اللغات اهي توقيفية ، هكذا وردتنا من الله ؟ ام وضـعـية ، تعارف علينا الانسان ؟ كما لم تقنـع بـتقـسيـمات ، علماء المقابلة اللغوية في هذا المصـر .

والحديث عنـدـنا هو ان اغلـبـ اللغـاتـ انـ لمـ تـكـنـ جـمـيعـهاـ قدـ مـرـتـ فـيـ اـدـوـارـ ثـلـاثـةـ ،ـ مرـتـقـيـةـ منـهـاـ اـمـ فـيـرـ مرـتـقـيـةـ .

1 - دور المقطع البسيط : وهذا يعنيـ بـانـ المقطعـ كانـ واحدـياـ غيرـ مركـبـ مثلـ (ba)ـ وفيـ هـذـاـ الدـورـ ولـدـ الجـدـولـ الـمـجاـلـيـ (اـ،ـ بـ،ـ تـ،ـ ثـ،ـ .ـ .ـ .ـ)ـ الخـ .ـ

بـمـخـتـلـفـ اـصـوـاتـ ،ـ بـمـخـتـلـفـ حـرـكـاتـ الـعـرـبـيةـ ،ـ وـانـ كلـ صـوتـ يـدـلـ دـلـالـةـ بـعـيـنـهاـ ،ـ فـمـثـلاـ ،ـ (ـموـ)ـ يـدـلـ عـلـىـ الـحـيـوانـاتـ الـزـيـرـيـةـ وـ (ـواـ)ـ يـدـلـ عـلـىـ الصـوتـ المـاهـافـ والـمـتـكـرـ بـحـرـكـةـ الـفـكـينـ .ـ

2 - دور المقطعين : اي دور الجمع بين مقطعين واحديين للدلالة على معنى جديد ، ويعتبر هذا الدور دور محاكاة الطبيعة في مختلف اصواتها ، وفي آخره قصد الانسان الى التأليف من منطقه ، فجمع الانسان السامي بين المقطعين البسيطين (مو) و (وا) للدلالة على ان العيون يعوی فتوصل الى (عوا) بمعنى حيوان يصوت او يواصل التصويت ،

وإلى هذا الدور تنظر العملات في العربية ، فهي ثنائية الوضع مؤلفة من مقطعين واحديين فقط .

وباستقرار العربية في الثلاثي بدات تصحيح الصوت فيها ، وستحصل مثل (موى) بمعنى صوت العি�زان .

3 - دور المقاطع : اي دور الجمع بين المقاطع البسيطة الواحدية وبين المقاطع الثنائية ، تألف دلالة مركبة .

وكان هذا الدور يقصد الانسان تلبية ل حاجته الماسـةـ اليـهـ .ـ وـفـيـهـ اـخـدـوتـ الـعـرـبـيـةـ وـحدـتهاـ الـكـامـلـةـ واستـقـرـتـ فـيـ الـثـلـاثـيـ .ـ

اللغات موطن الشعوب ومرآيا أشواقهم .

واللغة العربية موطن العرب ومرآة تفكيرهم .ـ فالمقارنة بين طبيعة اللغات ومميزاتها الحيوية من جهة ، وبين طبيعة اللغة العربية وخصائصها من جهة ثانية .ـ فالمقارنة الحقيقة بعيدة عن طبيعة اللغة العربية ، وملابساتها في حياة العرب ، وعلى تحديدها وادرائها يتوقف تصحيح الاسواب التعليمي وتقسيم المنهج التربوي ، واقتضاد الجهد المبذولة .

لان هذه الاسباب اثرت على النفس العربية تأثيرا شديدا وطبعتها بطابع غريب من الزهد باللغة .

ومن هذا التأثير وهذا الطابع .

1 - طفـيانـ الـلـغـاتـ الـاجـنبـيةـ عـلـىـ حـيـاتـنـاـ الـعـامـةـ فـيـ كـلـ مـرـاقـقـهاـ الـفـسـرـورـيـةـ كـالـبـيـعـ وـالـشـرـاءـ ،ـ حـتـىـ يـكـادـ الـعـرـبـ يـشـعـرـ بـالـفـرـيقـةـ فـيـ مـحـيـطـهـ الـعـرـبـيـ وـبـيـنـ ذـوـيـ قـرـيـاهـ .ـ

2 - الرغبة الثقافية : وهذه الرغبة لا تتحقق للعرب ، ما لم يلم العاماـ كـبـيرـاـ بلـغـةـ اوـ اـكـثـرـ منـ الـلـغـاتـ الـاجـنبـيةـ ،ـ لـانـ الـاـنـتـاجـ الـفـكـريـ وـالـعـلـمـ الـمـعاـصـرـ اـجـنبـيـ بـكـلـ نـوـاحـيهـ .ـ

وـاـنـاـ فـيـ حـاجـةـ ضـرـوريـةـ لـانـ نـعـدـ مـقـلاـ عـرـبـياـ اـعـدـادـاـ ثـقـافـياـ كـامـلاـ وـلـاـ يـتـسـنىـ لـهـ ذـلـكـ الاـ بـالـاقـبـالـ عـلـىـ الـلـغـاتـ الـاجـنبـيةـ ،ـ فـالـسـتـحـضـراتـ الـكـيـماـوـيـةـ ،ـ وـقـطـعـ الـفـيـارـ لـلـصـنـاعـاتـ الـثـقـلـيـةـ وـغـيـرـهـ وـالـاـدـوـيـةـ كـلـهـاـ لـاـ يـوـجـدـ لـهـ مـفـرـدـاتـ مـتـرـجـمـةـ فـيـ الـعـرـبـيـةـ ،ـ فـاضـطـرـ الـمـقـفـ الـعـرـبـيـ لـانـ يـلـمـ بـاـكـثـرـ مـنـ لـغـةـ لـيـتـسـنىـ لـهـ اـنـ يـسـيرـ فـيـ بـيـارـ التـطـوـرـ وـالـرـقـيـ الـعـالـمـيـ وـالـعـلـمـيـ وـالـادـبـيـ .ـ

3 - الامتياز : بـعـنـىـ اـنـ مـتـعـلـمـ الـلـغـاتـ الـاجـنبـيةـ الـمـتـحـدـثـ بـهـ ،ـ شـخـصـ مـمـتـازـ اوـ مـيـزـ ،ـ لـانـ هـذـهـ الـلـغـاتـ بـالـنـظـرـ الـعـامـ ،ـ عـنـوانـ الـحـضـارـةـ فـيـ الـحـيـاةـ وـالـشـخـصـيـةـ وـعـنـوانـ التـرـفـ الـعـلـمـيـ ،ـ وـالـاجـتمـاعـيـ ،ـ وـالـعـقـلـيـ مـنـ كـلـ الـجـنـسـوـهـ .ـ

ولـيـسـ فـيـ جـمـيعـ اـسـبـابـ الشـكـوىـ ماـ يـرـجـعـ إـلـىـ طـبـيـعـةـ الـلـغـةـ وـجـوـهـرـهـ وـاـنـمـاـ هـىـ اـسـبـابـ هـرـفـيـةـ ،ـ فـيـرـ مـوـضـعـيـةـ ،ـ خـامـرـتـ أـجـيـالـنـاـ ،ـ فـلـمـ تـلـمـ بـلـقـتـهـاـ الـامـ وـاسـتـصـبـغـتـهـاـ ،ـ وـمـاـلـتـ إـلـىـ الـلـغـاتـ الـاجـنبـيةـ وـاسـتـهـلـتـهـاـ إـلـىـ أـنـ فـيـ نـظـريـ بـاـنـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ هـىـ اـسـهـلـ الـلـغـاتـ ،ـ اـنـ فـيـ قـانـونـ نـحـوـهـاـ ،ـ وـمـرـفـهـاـ ،ـ اوـ اـمـلـاءـهـاـ اوـ اـشـتـقـاـهـاـ بـلـ اـكـثـرـهـاـ اـلـيـةـ اـذـاـ صـعـبـ التـعبـيرـ .ـ

ـ كـلـ هـذـاـ لـاـ يـعـنـىـ خـلـوـ الـعـرـبـيـةـ مـنـ الـغـوـفـيـ .ـ

وختام تمهيدنا هذا لأدوار اللغات ونشوء العربية
لقد مرت شتى فربور اللغات بأدوار ثلاثة : المقطع
البسيط والمقطعين والمقطع . وأنها تؤلف جميعها
الدور اللغوي البدائي .

ولقد حبيت لغات وأمبتلت لغات ، وهناك لغات
أخذت بالحياة ، وهذه الأخيرة وحدها الفت المعهد
اللغوي الثاني محمد اللغات المرتقة .

ونقسم هذه المرتقة بامتياز مرونتها للتصريف
والاشتقاق إلى منصرنة وغير منصرفة .

دور المقطع البسيط :

١ - الإنسان الفطري: إن لبحث الإنسان الفطري،
عما قالها بذاته هو علم الإنسان « الأنثروبولوجيا »
وما يهمني من ذلك الإنسان الفطري في موضوعي هو
البحث عن أصواته السليمة ، التي استقرت في ثابتتها
على صورة وكانت لهجة ، ولا تعتبر الأصوات لهجة ما
لم تستقر .

أما إذا أخذنا في تحليل كلمات العربية على معانٍ
الجدول خرجنا بمقارنات يمكن عليها فرض التطور،
واليك بعض الأمثلة من الكلمات التالية : شجر ، جبل،
جمل ، سمك .

المثال الأول : شجر ، شجرة وتحل إلى حروفها،
ش : معناه سن وهو ينظر إلى مطلق النبات ، ج ومعناه
جمل ، وهو ينظر إلى مطلق الارتفاع، ر : معناه رأس.

أما المعنى المؤلف : نبات مرتفع له رأس ، وهو
 تماماً معنى الشجر وانظر إلى تحصيص اللغو الشجر
بما له ساق .

المثال الثاني : جبل وتحل إلى حروفها ، ج :
و معناه ينظر إلى الارتفاع ب ، ومعناه بيت ، ل و معناه
الملاصقة والمساس .

والمعنى المؤلف : بيت مرتفع ملاصق ، وكانه
للسحاب أو للارض وهو تصود صحيح عن الجبل .

ومن هنا لا نطمئن إلى القول ، بأن لغات العالم
تفرعت من مصدر واحد ، وإنما هي وليدة أسباب
مكانية اجتماعية ، وإنفرادية كالمعادات وليدة الطيالع
والظروف .

وإذا كان الإنسان الفطري لم يتوصل إلى الجدول
المجاهي بترتيبه الحالي ، فائماً توصل إليه كمجموعة
كلمات اللغة الفطرية .

وإذا كان الجدول لا يضم الدلالات بكل كلمة
من كلمات اللغة على وجه التحقيق ، فإنه يمكننا
الاطمئنان إلى انفصالت اللغة منه ثنائية ثلاثة .

كما يمكن الاستراحة بترتيبها الحالي هي ثنائية
وعشرة حروف .

- * -

إن الإنسان التقديم جمع بين مقطعين واحددين
للدلالة على معنى جديد .

لقد شرع الإنسان يسمى وراء مقاصده في هذا
الدور ، وأخذ يحاكي الطبيعة ومن هذه المحاكاة التي
تعتبر مصدراً اللغوي الوحيد ترك ثروة لغوية هي أكثر
المقطاع الثنائية .

ومن طبيعة الإنسان معانى الجدول المجالس
يوقتنا على مستوى الأخيلة الواحضة ، ويساعدنا على
تحقيق التطور الوصفي وتاريخ الاشتقاد .

وإذا نورد هنا مقالين يوضحان أن الثنائي من
وضع هذا الدور ، هما مبنى ، والمعلات .

المثال الأول : مبنى ، تحل إلى حروفها : وتدل
على الحيوان الزييري ، ب وتدل على البيت .

٢ - إبدال المرة : وهذه ظاهرة قليل من
باحثي الاشتقاد العربي قد تنبهوا لها ، مع أن لها
خطورتها في بناء الكلم وتحرير معانيها ، فمثلاً : أخى
أصلها وخى :

ب - الحدف والتضييف : وهذه أيضاً ظاهرة
لغوية لم ينتبهوا إليها وهي بلا ريب مظيمة الإهمية من
حيث وجوه المعرفة .

وخلالمة القول : فـ إن الإنسان حاكي الطبيعة
بمختلف أصواتها ، وقصد في آخرها إلى التأليف من
منطقه بالمعنى الذي أوضحناه ، للتأليف والجمع بين
مقطعين أحاديين وترك ثروة هي أكثر المقطاع الثنائية .

ومن المعمول بأن المنطق اللغوي قد امتد إلى آخر العصر البرونزي الذي تم فيه للإنسان وضع الحجر الأساسي في بناء الحضارة .

لقد بقيت لغة الإنسان في المنطق اللغوي على غير تناسب ولا نظام ، اجتهد في اصطناع كلماتها لإبراز ما في نفسه ونقل ما يريد إلى من يشاركه الحياة ويجاور المسكن .

وتناول من :

ا - المفردات ذات المقطع الواحد .. أصبحت فيما بعد الجدول المجهاري .

ب - المفردات ذات المقطعين ، وهي المعلات في دور النسخة اللغوي .

ج - وأخيرا ذات المقاطع ... وهي في النهاية ذات وحدة في العربية منها تصدر كلمات العربية والبعها تنسب .

- - -

ولقد احترمت الكتابة في هذا العهد ، ما يثبت لنا التقدم الاجتماعي ، وعلى المقلية اللغوية الراقبة ، ويشير إلى سمو هذا القسم من الوجهة اللغوية .

المهم أن اللغة لم تعد انكالية أبداً بمعنى أن الإنسان لم يعد يتكل في تكثير اللغة وتسمية الأشياء ، على المصادرات الطبيعية والملابس الظرفية بل أصبح يلجأ إلى التأليف والتركيب عند الحاجة وحسب المتضييات .

ولقد بقيت اللغة فوضوية لسبعين :

1 - لم يتمكن اللغويون إلى ترتيب جدول المهام على وجهه .

2 - وكذلك لم يتمكن اللغويون إلى قانون الزيادة ومكانتها ، نكان يريد على الثاني هكذا من غير تقرير لموضع الزيادة .

وهناك تباين بين المنطق اللغوي ، والاكتار من اللغة ويرجع هذا إلى فرقتين أساسيتين هما: التركيب والقصد .

1 - الثالثان في المنطق اللغوي كان مبارأة من تركيب مؤلف من ثلاث كلمات ، فلم يكن مفرداً في مفهومه وإن تعين بحكم دلاته موضوعه والثلاثي في

ورايينا كذلك حالة لا بد منها في نشوء اللغات ، واليه يرجع الثنائي بما في ذلك المعلات ، رأساً على وجه الاترداد لأن واحداً من هذه المعروفة ليس أصلاً .

- - -

لقد كان يقصد الإنسان ثانية ل حاجته ، إذ كان يجمع بين المقاطع البسيطة الواحدية وبين المقاطع الثنائية لتأليف دلالات مركبة . إن العربية الخللت وحدتها في هذا الدور واستقرت في الثالثي .

إن هذا الدور هو مصر الحجر المهدب الذي تم فيه للإنسان كثير من الرقي ، وانا نستعرض ادوار النشوء في بناء هيكل اللغة على سنة تدريجية غير آخذة سبيلاً من الطفرة أو قائمة على اسس الماجنات المحسنة .

ولقد كان الإنسان بحاجة في هذا الدور إلى الخطاب المبسط ، بحكم عوامل الرقي والحضارة والتطور ، فلقد وجه العناية الكاملة إلى إصلاح المنطق .

ولقد قسم هذا الدور إلى حلقات ، تعاقبت على اختبار الثالثي ، ولم تتغير في أساسها ، وإنما اختلفت في نسب جعلت بينها تفاوتاً ارتقابياً فقط .

- وفي بحث هذه الحالات ، حصرنا النظر في التطبيق على العربية ، إن تطبيقها فيما هذا العربية يحتاج إلى مجده أكبر ، ومرضى أوسع .

ا - يتكون المنطق اللغوي والتعبير عن حاجته .
ب - تكثير اللغة وخصوص الزيادة ...

ج - النسخة اللغوي عند العرب كما يظهر في قاعدة القلب ، ومستلزماتها ونتائجها .

د - المعانى التركيبية ، وطريقة الغربي في وضع الريامي من الثالثي ...

ه - المنطق اللغوي ... والتعبير عن الحاجة .
لقد بدل الإنسان ما في وسمه في سبيل أن يخضع ما حوله من أجل معيشته ، وأعمل الحيلة لتكوين منطقه بين مطالب المعيش الجديدة فصارت له لغة على مقياس من تفكيره وحوالجه ...

واعتمد كذلك خصائصه الحيوية ، ووحدة الكلمة حتى لقد أخضع جميع القوانين اللغوية وكرسها خدمة للفترة .

ولم تعد لغة العرب في حاجة لغير مكملاً تتحكم باللغة وتغني عنها التراث البطيء ، وتدفع بها إلى المدى غير المنجز .

ولو بقيت العرب في جزيرته العربية لبلغت اللغة العربية اوجهاً في الإزدهار والتطور وتنظيم تلك المكملاً ، ولما بقيت على فوضى المؤازين ، والجامعة والمصادر والأفعال .

فتوقف تطور هذه اللغة بداعي الخروج من جزيرته ، وتخلل العرب في باقى ممتلكات من الأرض . حتى لقد صادف الفرد العربي من لغته المائية التراكيبية ما لم يؤديه لها في النضج اللغوي ، ولقد لاحظ أن معانٍ هذه اللغة لا تبني سوى على الثنائي ، كما لاحظ أيضاً أن هناك زيادة في المعنى تفترى إلى ما يؤديها لتضم دلالتها .

من هنا ابنت حاجة الفرد العربي إلى الزيادة ولقد توصل العرب في هذه الحقبة من الزمن إلى التعرف على زيادات تصريفية ، جعل موضعها في أول الثنائي وثم تولد الأفعال الرباعية والخماسية ، وكانت هذه الزيادة ، قد استنبطت في وقتها لأن العربي كان بحاجة إليها ، وعليه فالزيادات على أقسام :

1 - زيادة البناء : وتشكل هذه الزيادة من الثنائي ولو ضمها الوسط .

2 - زيادة الاشتغال ، وتشكل من الثنائي لكن يحصل العربي على الرباعي وما إليه موضوع الآخر .

3 - زيادة التصريف: من قبل كتفعل واستفعل ، موضوعها الأول غالباً لعدم الالتباس .

4 - أما زيادة الاستناد : كفربت ليست من أقسام الزيادة على معنى التأليف ، بل أن الكلمة تصبح مركبة ، لأنها سواء كانت حلة أو فسييراً لأنها حاجة غريبة عن الكلمة ، وقد تضاف لجمل الأسلوب .

هذه هي الطريقة الفضلى التي كان على العربي أن يسير إليها منذ حقبة من الزمن بعيدة . لاستحصال الرباعي والخامس .

الإكثار اللغوي كان عبارة عن مؤلف حرفى ، لا دلالة لحروفه على الانفراد في اللغة الآية .

2 - إن الثنائي في تكثير اللغة دخله القصد في أن يكون ثلائياً بينما كان ثلائياً بضرورة تشخيص الموضوع للواضع .

- * -

بعد الإطلاع على ما سبق نعتقد بأنه تم النضج اللغوي عند العرب فلم تعد اللغة في حاجة إلى شيء مما كانت تحتاجه أولاً ، بل خضعت خصوصاً هاماً لا أصول في الوضع ، اعتبرها اللغاويون (الفيلاولوجيون) أسمى وأرفع ما عرفت أمة من الأمم ، لقد رتب العربي الجدول الجاهلي في طور الإكثار من اللغة ، فلقد كان لمصر الجنوب على ترتيب خاص يكتبهن بها .

ولقد اجتهد في تنظيم قاعدة الوضع حتى استخلص قاعدة موزونة جداً ، وهكذا رتب الجدول الجاهلي وأصبح ضرورياً أن تتكلس في تحديد معانٍ حروف الهجاء بما تسمى به التصوص المحفوظة .

ومعقول العربي ، في ترتيب الجدول الجاهلي ، وفي اعتماده القاعدة بكل فروعها ، وفي ثورته اللغوية التي أخضع فيها لقاعدته جميع مواد اللغة ، هذا معقول وهذه يكفل بقاء العربية في مواجهة المستقبل ...

ومن هنا كانت ثورة اللغاويين على الانحرافات المضللة ، والأوهام العربية التي شد معقول العربي حسب العربية للفرد العربي .

ولقد هبّ العربي من معقوله اللغوي الرأفي بقاعدة على مواد اللغة .

1 - تصحيح المعاجم

ب - الوقوف على الدليل من الأصيل .

ج - أن تأخذ الوضع الجديد على متنشأة لسد نقص اللغة وتكتفي حاجتها .

محاتي العروض العربية

بما تقدم من شرح ، وفر العربي لغته كل مناصر البقاء ، فاعتمد الجدول الجاهلي ، بمعانٍه المعمومية ، نواة اللغة .

التطور في اللهجة

لهجة منزلة كبرى وذات أهمية من اللغة ، ولا تقل شأنها عن اللفاظ ، لأنها قد تكون وحدتها فارقاً على خطير . ويجدون بنا أن يقول أن تعرضاً للهجة العربية بعد ذاتها ، فهي متعددة الوجوه ، ومتعددة الأجناس ويتكلّمها خلق كثير فعلينا أذن أن نتناول هذا البحث من هذه الزاوية من خلال الوجهة العامة وليس تعرضاً لكل قبيلة أو لكل جنس على حدة بل بصورة شاملة عامة .

١ - التطور الصوتي :

أن الباحثين والمدققين عن اللهجات أخذوا بقایا التطور المستمر في قبيلة ما علماً عليها وحدتها ، ولم يرموا اعتبارات اللهجة الواحدة .

نها هو الخطأ بعينه لأن لا يصح من كل وجوهه ، وبالتالي لأن ما كانوا يسمونه باختلاف اللغات ، ليس له هذا المعنىحقيقة ، بل أنها بقایا تركها التطور الذي لم ينته من تكامله .

ومن الأمثلة التي خبئت على اللغويين ما يلي :
يعقید : وهو المدل الذي يعقد على النار
وكذلك يعسید وهي بقلة مرة لها لزج .

اللغويون لا يترددون فيما ذهب إليه صاحب المصباح وغيره من الكتب اللغوية، مع اعتبار أن الكلمات السابقة هي أبنية اسمية اشتقت عليها توسيعه .

ولكن القول بأن العربي من بهذه الكلمات في مهد من المهد اللغوية السابقة كان عالٌ فقط ، فقد كان العرب يستخدمون الفعل وصفاً ينطبق بالحركة حرفاً ، فلا محبة أن يكون العربي قد وصف بهذه الانفعال ، مثل يعقید وينبوع .

وهكذا تطورت اللغة وظلت هنا دالة على مسمياتها مع الاحتفاظ بكونها الإثير الذي ينظر إلى وجوده السابق ، وبرهان ذلك يتلخص في :

١ - بقاء اللهجة المتقدمة على لسان بعض القبائل العربية فمثلاً لقد ورد في الجاهلية على لسان الشاعر الأسود منترة كلمة بنباع في قوله :

بنباع من ذئري غضوب جسرة
زيافنة مثل الفنيق المقدم

وأن هذه الطريقة هي نظرية ليس للمرة أن يشك بها ومستوجباً الأخذ بها ، ولا يأس من إيراد أمثلة تؤكدها ، كالقرطاس ، والعنقاش ، وختل .

فالقرطاس : ذكرت المعارف الإسلامية معتمدة تحقيقات : أن القرطاس هو ورق البردي وانتهى إلى أنها دخلة .

ولو عدنا إلى ما قبل هذه العقبة لوجدنا بـان القرطاس يرجع إلى قرط ، والقرط هو ورق الكراث ، ولما كان الورق من البردي على نشق ، أبسط ، أضافوا إليه السين لكي يبرهن ويبدل دلالة على أهم سمات الورق النباتي المذكور .

ف ، قرط + س = ورق البردي .

فالقرط مجموعاً إلى السين يدل على السمة والبساطة ويعطي المعنى التحليلي للقرطاس .

- وعنقاش : ومعنى المتجلو في القرى وهو كذلك يحسب القاعدة يرجع إلى الثلاثي .

عنق : ومعنى شدة المسير ، والشين تدل على التفشي وعدم النظام ، وعليه فالدلالة الناتمة له المسير على غير نظام ، وهو المقصود من التجول في القرى .

- وختل : ويرجع إلى خلل في الأصل وهي موضوعة لأحد الشيء خفية .

وهكذا كان فأخذ العربي من الأولين هذه التواعد لقاعدة العربي هذه ثواليده أهمها :

١ - وضع حد للتشريع .

٢ - وضع قاعدة صحية لباحث اللغة .

٣ - إضافة غير محدودة في الوضع للمستقبل ، وسد حاجة اللغة من بين هذا المدى العلمي الراهن بالمعطيات .

٤ - تصحيح المعاجم من الأقدمين ، الذين كان انتقادهم بأن الرباعي وما إليه تولد بالتركيب والاختزال ، فظنوا بأن بعض من بعث - أثير - ومثل شتحطب من شق - خطب -

وقد يظن بأن هذا الأخذ الجديد الذي تدل عليه ، من أفراد الموازين بدلاليات قارة ، وأقرار الآفقال على باب واحد ، وكذلك المصادر والجموع كل هذا لتصل العربية إلى المستوى الذي كانت تتصل إليه لو بقيت في محبيتها بدون براح .

والانهاء بمحرك هو الفضة المدودة او الواو ، ويسمى اليه احتفاظ ممرو بالواو في املائته . ومن بدبيع القول ان معرفة العرب للكتابة قديم جدا وان كان تطورها بطبيعة ، وهكذا نرى بان همرو ، كلمة زيدت مليها الواو التي لا فائدة منها ولا فناء ، اما القول بانها للتفريق بين همرو وهمر فامر هو اقرب الى التحرير منه الى التطوير ، وانطلاقا من كلمة همرو نرى :

ا - النصوص الحميرية : مثل اخت امهو اي اخت امه .

ب - ما في لسان بعض القبائل من تحريك شمال الجم للغائب من مثل عليه اليهم وهو معروف في الكلام على قراءات القرآن الكريم .

ج - احتفظت العربية بالوقف بالروم في بعض المواقف ، والروم مختلفة تميل الى الفسق .

د - لقد زادت العرب النون في فعل فعلوا واصبحت فعلون ، لتمكن المنطق والتخلص من الصوتية .

ه - بناء فعلين ، يرجع بأمره الى بناء فعل فعلون فهذا من افعال الاباع وهو قانون شائع في اللغة

الدورة اللغوية الطويلة

ان الفلن في هذا القسم هو انه من المؤكد انها محركة الاخر ولم تتحرر الكلمة من التقاضي الساكنين ومعنى هذا ان اسبابا من البناء الغوي القائم ، جعل اللغة تهيا للتحلل وان لم يكن على الوجه الاكملي ، وعليه فقد بقيت الحركة تنطق حرفا في كثير من مواضع الكلمة اي لم تعد تنطق كذلك باطراد ، ومن ثم كان وجها للتحلل وان لم يكن على الوجه الاكملي وعليه فقد بقيت الحركة تنطق حرفا في كثير من مواضع الكلمة لم تعد تنطق كذلك باطراد ومن ثم كان وجها للتحليل .

ولى اعتقدنا وبعثتنا ان اللغة دارت دورتها وكانت طويلة جدا ومشيرة كثيرا وخلمت فيه من حركة الاخر ، ولكنها تخبطت في تجارب كثيرة حتى خرجت العربية نهائيا بتجزئية الامراب المدهشة .

- ولقد حاول الاستاذ ابراهيم مصطفى صاحب كتاب (احياء النحو) درس هذه الظاهرة على وجهه تعليقي نشوئي ولو درس العربية للنهج التطوري الذي تأخذ اللغة للوصول الى حلول حقيقة وغير رايته في اشياء كثيرة .

ووردت هذه غيره ينبوع ، فهنا يبرز التباين في اللهجة ، بينما يترجمها اللغويون في المعاجم القديمة الى باب طرب يطرب ، وقد يحدد ، بيع بنيع .

2 - ويذكر بعض اللغويون كابن الباري والأنباري وابن منظور في لسان العرب وفيه من اللغويين وكتبهم ، كلمة نعم بانها نصت بنعم كما كذلك وردت في عام .

اما النتيجة الواضحة بان هذه الكلمات هي افعال مشارقة الريمة بقيت في اللغة على سبيل التحفة الارثية ، ورى بعض اللغويين كابن فارس والفيروزابادي وتابع العروس بأن العربية مرت بعهدين :

ا - المهد الصوتي : ويمتاز بقيام اللغة العربية على الحروف ، ومحافظتها على اسلوب القرآن الكريم بالفاظ متداولة حركة وصرف ، مع الترداد المعنوي - مثل شمال وشمال - .

ب - المهد اللفظي : ومن اهم مبتكراته قيام العربية على الحركات ويتحررها ، ولكن تحررا موضعا من الصوتية وبتركها قوانين تهدى اللغة للتحرر من الاطلاق .

ونقدر ان نقول بان في هذا المهد بلغت اللغة الشوط النهائي من ترقى اللهجة .

ب - صوتية اللغة :

يجب ان يتماز هذا القسم من الفصل الثاني تطور اللغة العربية بأمور هامة جدا وهي :

- على المتكلم ان ينطق كل حركة حرفا ، لهذا مما يدلنا انه كان هنالك كلمات في اللفاظ العربية ولدت بهمود صوتية كما في المثل المتقدم سابقا ، شمال وشمال ، وما لا شك فيه بانها وردت كذلك بهمود كانت أكثر صوتية ، حيث كانت مرکبة من حروف ذات اصول مخلولات بعينها .

- يفرض على المتكلم ببدا كلامه بحركة سائنة ، وان يبني حديثه بمحرك ، نظنه الواو كما في الاشورية والبابلية فالابتداء بالساكن ، وهذا مما يدلنا على ان اللغة مرت في مهد اكبر سكون ونطق فيه ساكنة الاول مثل : اجييل ، واخريط ، امشوشب ، وقد اضفت الهمزة للتوصيل الى النطق الساكن من مثل : امرؤ امرأة ابن الخ .

اما ماجوج فهو اسم مفعول منه ، وهو التاجيـع للمتداعـع واظن انه كلـه يستعمل لمهد القرآن كـمثل في هذا المعنى .

ومـما سـاعد على حـفـظ مثل هـذه الكلـمات وورـدـها فـي النـصـوص القرـآـنية . فـبـقـى لها اـمـكـنـة واسـعة رـحـبة . وـكـذـكـ وـرـدـ في الـاحـادـيـث النـبـوـيـة الشـرـيفـة على ما اـظـنـ جـوع يـرـقـوـع ، وـفـرس يـعـبـوب ، وـطـرـيق يـنـكـوب وـارـض يـخـضـور ، وـاعـتـمـدـنا في تـفـسـير حـركـات الـافـعال فـي اـبـابـها الـسـتـة فـالـاـبـابـات الـسـتـة المشـهـورـة هي :

نصر يـنـصر ، ضـرب يـضـرب ، فـتح يـفتح ، مـلـمـ بـلـم ، كـرم يـكـرم ، وـرـثـ يـرـث .

ـ الكـتـابـة : ومن اـهم الاسـبـابـ التي حـفـظـتـ ، وـعـمـاتـ على بـقـاءـ الـاـثـرـيـاتـ فـيـ اللـغـةـ هيـ الكـتـابـةـ اـطـلاـقاـ وـمـنـ ذـكـرـ قـولـنـاـ فـيـ اـسـمـ هـمـرـ وـالـوـاـوـ الرـائـدـةـ فـلـلـوـلـاـ الكـتـابـةـ لـمـاـ وـجـدـتـ الـوـاـوـ فـيـ آـخـرـ الـاسـمـ .

وانـ النـتـائـجـ فـيـ هـذـاـ الـبـحـثـ تـجـلـيـ فـيـ تـارـيخـ التـفـريـغـ الـلـغـويـ وـضـبـطـ مـبـينـ الـثـلـاثـيـ ، وـانـطـبـاعـ الـعـرـبـيـ بـطـابـعـ الـاـعـرـابـ لـهـذـاـ الـبـحـثـ اـعـيـتـهـ الـكـبـرـيـ وـهـوـ تـارـيخـ التـفـريـغـ الـلـغـويـ لـانـهـ الـادـاةـ الـوـحـيـدةـ لـلـتـارـيخـ وـالـشـعـبـ المـدـبـرـ .

انـ التـطـورـ فـيـ الـلـهـجـةـ يـلـكـدـ البرـهـانـ عـلـىـ اـهـمـةـ الـثـلـاثـيـ ، كـمـاـ يـلـكـدـ كـذـكـ بـانـ اللـغـةـ الـعـرـبـيـةـ اـنـفـصـلتـ بـعـدـ تـمـضـيـاتـ وـبـلـوـغـاتـ طـوـبـيـةـ وـاستـوـتـ فـيـ اـكـمـلـ ماـ تـكـونـ لـغـةـ بـمـاـ لـهـ مـمـيـزـاتـ فـانـهـاـ فـيـ الـمـيـرـاتـ الـمـبـيـثـةـ فـيـ الـاعـرـابـ وـالـبـيـنـةـ لـادـقـ لـغـةـ فـيـ مـلـاـبـسـ اللـغـةـ الـلـفـظـ لـلـمـعـنـىـ مـلـاـبـسـ حـقـيـقـيـةـ .

وـمـنـ ذـكـرـ اـنـ اـلـثـنـيـ شـاهـداـ قـاطـعاـ لـاـ يـقـبـلـ التـرـددـ فـيـ فـيـرـهـاـ ، فـانـاـ حـبـنـ نـرـىـ الـمـدـهـ الـبـيـانـيـ فـيـ اللـغـاتـ قـاطـبـةـ يـعـبـرـ مـنـ الـاـثـنـيـنـ يـسـبـيلـ الـجـمـعـ نـدـهـشـ كـثـيراـ وـعـلـىـ وـجـهـ غـيـرـ مـحـدـدـ لـلـدـقـةـ الـعـرـبـيـةـ ، اـلـتـيـ تـبـالـغـ فـيـ اـهـمـيـةـ وـنـجـدـ فـيـرـهـ شـبـيـهـ شـبـيـهـ كـثـارـاـ يـشـهـدـ بـدـقـةـ الـعـرـبـيـةـ كـلـفـةـ ، وـيـشـهـدـ بـمـقـدـارـ النـسـامـيـ الـلـفـوـيـ فـيـ طـبـيـمـةـ الـفـرـدـ الـعـرـبـيـ .

التـطـورـ فـيـ اللـغـةـ

كانـ بـامـكـانـنـاـ اـنـ نـلـجـ هـذـاـ فـصـلـ نـظـراـ لـاـهـمـيـتـهـ فـيـ طـبـيـمـةـ تـعـرـضـنـاـ لـلـبـحـثـ فـيـ اللـغـةـ الـعـرـبـيـةـ وـلـكـنـاـ تـرـكـنـاـ إـلـىـ فـصـلـ الـثـالـثـ ، بـعـدـ تـعـرـضـنـاـ لـلـفـرـيـنـ اـسـاسـيـنـ مـنـ

ـ وـنـخـلـصـ إـلـىـ القـولـ بـاـنـ الـفـرـدـ الـعـرـبـيـ كـانـ هـمـهـ اـنـ يـبـيـتـ التـطـورـ الـصـوـتـيـ وـلـاـ يـقـصـدـ إـلـىـ التـكـبـيرـ وـالـتـزاـيدـ ، وـلـكـنـ وـجـدـتـ هـنـاكـ اـسـبـابـ مـلـتـ عـلـىـ حـفـظـ تـلـكـ الـاـثـرـيـاتـ فـيـ اللـغـةـ ، مـاـ سـاعـدـنـاـ عـلـىـ اـسـتـنـتـاجـ مـاـ نـسـتـنـتـجـ لـتـصـحـيـعـ مـاـ اـخـطـاـ بـهـ الـلـفـوـيـونـ وـمـنـ اـفـرـادـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ الـوـجـهـ الـتـيـ قـصـدـيـاـ الـمـرـبـيـ ، وـالـتـيـ تـسـتـطـعـ بـهـاـ وـحـدـهـ اـنـ تـكـوـنـ لـغـةـ لـلـمـسـتـقـبـلـ بـيـنـ اـشـيـاـهـ الـبـاتـيـةـ .

الـاـسـبـابـ الـتـيـ حـفـظـتـ الـاـثـرـيـاتـ

ـ مـنـ الـاـسـبـابـ الـتـيـ سـاـهـمـتـ فـيـ حـفـظـ الـاـثـرـيـاتـ فـيـ اللـغـةـ الـعـرـبـيـةـ هـيـ :

- 1ـ التـشـخـيـصـ الـعـلـمـيـ : وـمـنـ ذـكـرـ يـرـبـوـعـ وـيـسـرـوـعـ .
- 2ـ الـقـصـدـ الـكـنـائـيـ : وـمـنـ ذـكـرـ بـاـجـوـجـ وـمـاـجـوـجـ .

- 3ـ حـدـائـةـ الـأـرـتـقـاءـ : وـمـنـ ذـكـرـ اـنـظـورـ وـطـوـمـارـ .
- 4ـ الـكـتـابـةـ : وـذـكـرـ لـاـحتـفـاظـ الـفـرـدـ فـيـ الـأـمـالـ بـوـاـوـ مـعـرـوـفـ وـالـرـائـدـةـ مـثـلاـ .

ـ 1ـ التـشـخـيـصـ الـعـلـمـيـ : وـقـولـنـاـ هـذـاـ يـعـتمـدـ عـلـىـ انـ تـخـلـدـ الـلـفـظـ مـفـهـومـاـ شـخـصـيـاـ وـانـ يـحـتـفـظـ بـمـدـلـولـ مـعـينـ ، فـمـنـ الـمـعـقـولـ جـداـ الاـ يـتـأـثـرـ الـلـفـظـ بـالـتـطـورـاتـ الـتـيـ تـعـرـضـ لـاـصـلـهـ الاـ نـادـرـاـ بـعـدـ التـشـخـيـصـ الـعـلـمـيـ لـهـ فـارـقـهـ فـيـ الـمـعـنـىـ . وـمـنـ الـاـثـرـيـاتـ فـيـ هـذـاـ الـقـسـمـ حـفـظـ الـاـثـرـيـاتـ مـنـ الـاـنـعـالـ الـمـضـارـعـةـ .

- 1ـ يـرـبـوـعـ : اـسـمـ دـوـيـبـهـ تـكـوـنـ فـيـ الرـمـلـ .
- 2ـ يـرـبـوـعـ : اـسـمـ دـوـيـبـهـ اـكـبـرـ مـنـ الـفـارـةـ .
- 3ـ يـعـسـوبـ : اـسـمـ دـوـيـبـهـ مـنـ النـحـلـ شـبـيـهـ بـالـجـرـادـ .
- 4ـ يـقطـيـنـ : نـبـاتـ مـعـرـوفـ .

ـ بـ الـقـصـدـ الـكـنـائـيـ : الـقـصـدـ الـكـنـائـيـ يـشـابـهـ التـشـخـيـصـ الـعـلـمـيـ ، وـلـكـنـ ذـكـرـ لـيـ المـعـنـىـ ، فـدـلـالـةـ الـكـلـمـةـ اوـ الـتـرـكـيبـ لـيـسـ الاـمـعـنـىـ الـمـثـلـيـ فـقـطـ وـمـنـ الـاـثـرـيـاتـ الـمـحـفـوظـةـ فـيـ الـقـصـدـ الـكـنـائـيـ بـاـجـوـجـ وـمـاـجـوـجـ .

ـ اـمـاـ الـقـصـدـ بـكـلـمـةـ يـاـجـوـجـ مـاـ يـلـزـمـ مـنـ مـنـاهـمـاـ الـكـنـائـيـ مـنـ التـاجـيـعـ الـمـتـدـاعـعـ ، وـالـتـاجـيـعـ فـيـ كـلـ شـيـءـ . اـمـاـ لـغـوـيـاـ فـيـاـجـوـجـ فـعـلـ مـضـارـعـ مـنـ تـلـيـ اـجـعـ .